الفوز العظيم في لقاء الكريم

تأليف

الإمام الحافظ جلال الدين السيوطي

حققه وخرج أحاديثه

مسعد عبد الحميد السعدني   محمد فارس

دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان





تأليف

الإمام الحافظ جلال الدين السيوطي

حققه وخرج أحاديثه

مسعد عبد الحميد السعدني   محمد فارس

دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان

الطبعة الأولى
١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.

دار الكتب العلمية بيروت - لبنان
ص.ب: ١١/٩٤٢٤ - تلكس: Nasher 41245 Le -
هاتف: ٣٦٦١٣٥ - ٣٣ ٢١ ٦٠٢ - ٨٦٨٠٥١ - ٨١٥٥٧٣
فاكس: ٤٧٨١٣٧٣ / ١٢١٢ / ٠٠ - ٣٣ ٢١ ٦٠٢ / ٩٦١١ / ٠٠

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة التحقيق

إن الحمد لله، نحمده ونستغفره ونستعين به، ونشهد أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله.

أمّا بعد

فهذا كتاب للإمام المشهور الحافظ أبي الفضل السيوطي، يتحدث فيه باختصار عن أحوال الموتى، وكيفية الموت وشدته، وحضور الملائكة، وضم القبر، وفتنته، وعذابه، وما ينجي من عذابه، ومقر الأرواح، وغير ذلك.

وهو بحقّ كتاب شيق، وفيه من الفوائد الكثير والكثير.

ولا يسعنا في هذا المقام كلمات نتحدث عنها، إلاّ أن نسأل ربنا ـ عز وجل ـ أن ينجينا من عذاب القبر، ومن عذاب النار، إنه على كل شيءٍ قدير.

ونترككم مع هذا الكتاب الجليل، ليتعظ أصحاب الأهواء الفانية، وليعلموا أن مقرهم الأخير هو القبر، وما أدراك ما القبر؟.

إمّا أن يُفتح على صاحبه باب من جهنم والعياذ بالله، وإمّا أن يُفتح عليه باب من الجنة، نسأل الله لنا ولكم هذا الباب.

وساعتئذ لا ينفع الندم، والنادم يومئذ خاسر.

نسأل الله العلي العظيم أن نفوز بلقاء ربنا العظيم في جنات النعيم، إنه على كل شيءٍ قدير.

وسبحانك اللهم وبحمدك، نشهد أن لا إله إلا الله، نستغفرك ونتوب إليك.

المحققان

مسعد السعدني **محمد فارس**

ترجمة المؤلف

اسمه ونسبه:

أجمع المؤرخون على أن كنيته أبو الفضل، ولقبه جلال الدين، واسمه عبد الرحمن بن الكمال أبي بكر محمد بن سابق الدين بن الفخر بن عثمان بن ناظر الدين بن سيف الدين خضر بن نجم الدين أبي الصلاح أيوب بن ناصر الدين محمد ابن الشيخ همام الدين الهمام الخضيري الأسيوطي.

وهذا النسب أثبته السيوطي بنفسه في كتابه «حسن المحاضرة» (١/ ٣٣٥)؛ ونسبه الأعلى ينحدر من أصل فارسي.

مولده ونشأته:

لقد وُلد جلال الدين السيوطي بالقاهرة في مستهل رجب الفرد سنة تسع وأربعين وثمانمائة هجرية، في بيت عُرف بالعلم والأدب وسمو المكانة وعلو المنزلة، وحرص والده ـ رحمه الله ـ على تربيته وتوجيهه الوجهة الصالحة، ولكن عاجلته المنية فتوفي سنة (٨٥٥ هـ)، وجلال الدين السيوطي في سن الخامسة من عمره، فنشأ يتيماً، فكفله صديق أبيه كمال الدين بن الهمام الحنفي، فشمله بعنايته، وأخلص في تربيته.

وقد وصل في حفظ القرآن آنذاك إلى سورة التحريم، وأكمله في سن الثامنة من عمره، وقد كان والده استصحبه إلى مجلس الحافظ ابن حجر ودعا له الحافظ.

وكان والده من أعلام الشافعية، ولي منصب القضاء بأسيوط، ونزح إلى القاهرة، أُسند إليه منصب الإفتاء بالقاهرة، وناب في الحكم بها عن بعض معاصرين، وتولى التدريس في الجامع الشيخوني، وله مؤلفات ذكرها ابنه السيوطي في «حسن المحاضرة» (١/ ٢٠٨، ٢٠٩).

وفي هذا الجو نشأ السيوطي، فشرب من المنبع الصافي، وعاش في جو ثقافي، وحُبب إليه العلم، إلى أن حفظ القرآن، وجوّده، وعرف أحكامه، ثم بدأ في أخذ علوم الشريعة، من الفقه، والحديث، واللغة من علماء عصره، وفقهاء زمانه.

شيوخـه:

لقد درس فقه الشافعي على علم الدين البلقيني، ولازمه حتى توفي. فلزم بعده ولـده، ولازم الشيخ شرف الدين المناوي، ودرس عليه علوم الدين واللغة العربية، ولازم محيي الدين الكـافجي المتوفى سنـة (٨٧٩ هـ)، مدة أربـع عشرة سنة، وظـلّ يواصـل دراسته حتى أُجيـز بالتدريس في اللغة، وهو في سن السابعة عشر، ودرس الفقه وهو في سن السابعة عشر، وقرأ على الشيخ شمس الدين محمد بن موسى السيرامي صحيح مسلم إلّا قليلاً، والشفاء، وغيرهما.

ولازم تقي الدين الشمني الحنفي المتوفى سنة (٨٧٢ هـ)، أربع سنوات، فدرس عليـه الحديث، واللغة العربية.

وكذلك أخذ عن العديد من أهل العلم، وقد جمع كتاباً أورد فيه مشايخه الذين سمع منهم، وذكر بعضهم في حسن المحاضرة (١/٣٣٧).

تلاميـذه:

لقد أخذ عن السيوطي الكثير من الطلاب في عصره، ومن أشهرهم:

١ ـ محمد بن علي الداودي، ت سنة ٩٤٥ هـ.
٢ ـ زين الدين أبو حفص عمر بن أحمد الشمّاع محدث حلب، ت ٩٣٦ هـ.
٣ ـ محمد بن أحمد بن أياس، ت ٩٣٠ هـ.
٤ ـ محمد بن يوسف الشامي الصالحي المصري، ت ٩٤٢ هـ.
٥ ـ محمد بن علي بن أحمد بن طولون، ت سنة ٩٥٣ هـ.
٦ ـ عبد الوهاب بن أحمد الشعراني، ت سنة ٩٧٣ هـ. وغيرهم.

مؤلفات السيوطي

وهذه بعض نماذج من مؤلفات السيوطي منها:

١ ـ الأزهار المتناثرة في الأحاديث المتواترة، طبع.
٢ ـ ألفية الحديث، طبع.
٣ ـ البحر الذي زخر في شرح نظم الدرر في علم الأثر، مخطوط.
٤ ـ تدريب الراوي شرح تقريب النواوي، طبع.
٥ ـ التعقبات على الموضوعات، طبع.
٦ ـ التوشيح في مشكلات الجامع الصحيح، طبع.
٧ ـ تنوير الحوالك على موطأ مالك، طبع.
٨ ـ الجامع الصغير، طبع.

٩ ـ الجامع الكبير، أو: جمع الجوامع، طُبع منه بعضه، والباقي ما زال مخطوطاً بدار الكتب المصرية.
١٠ ـ حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة، طبع.
١١ ـ الحاوي في الفتاوي، طبع في مجلدين. ويحتاج إلى تحقيق.
١٢ ـ الدرر المنتثرة في الأحاديث المشتهرة، طبع.
١٣ ـ الديباج على صحيح مسلم بن الحجاج، طبع.
١٤ ـ ذيل اللآلىء، طُبع طَبْع حجر في الهند سنة ١٣٠٤ هـ.
١٥ ـ شرح الصدور، أصل كتابنا هذا.
١٦ ـ الفوز العظيم في لقاء الكريم، كتابنا هذا.
١٧ ـ عقود الزبرجد على مسند الإمام أحمد، طبع.
١٨ ـ عمل اليوم والليلة، طبع.
١٩ ـ فضل الشتاء، مخطوط بدار الكتب المصرية.
٢٠ ـ اللآلىء المصنوعة في الأحاديث الموضوعة، طبع، ويحتاج إلى تحقيق.
٢١ ـ اللمع في أسباب ورود الحديث، طبع.
٢٢ ـ مناهل الصفا في تخريج أحاديث الشفا، مطبوع.
٢٣ ـ منهاج السنة ومفتاح الجنة، مطبوع.

وغير ذلك من الكتب الكثيرة والمفيدة إن شاء الله تعالى.

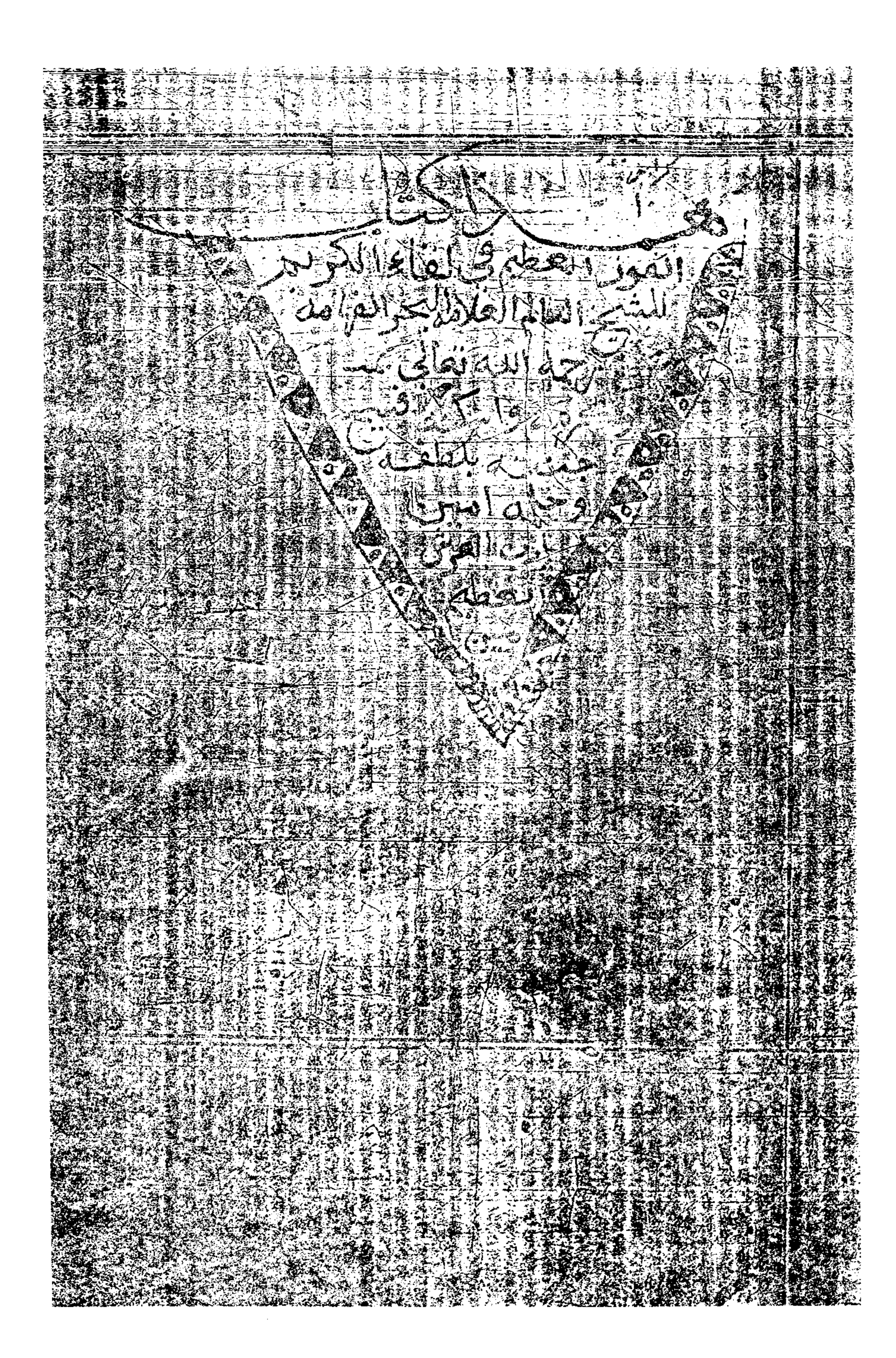
وفاتـه:

توفي السيوطي ـ رحمه الله ـ سحر ليلة الجمعة التاسع عشر من جمادى الأولى سنة إحدى عشرة وتسعمائة (٩١١ هـ)، بعد مرض صَاحَبَه سبعة أيام. أصيب بتورم في ذراعه اليسرى، بعد أن بلغ من العمر إحدى وستين سنة وعشرة أشهر وثمانية عشر يوماً.

مصادر ترجمته

وللمزيد عن حياته انظر:

١ ـ حسن المحاضرة (١/٣٣٥ ـ ٣٤٤).
٢ ـ الضوء اللامع (٤/٦٤ ـ ٦٩).
٣ ـ الطبقات الكبرى للشعراني (ص ١٧).
٤ ـ شذرات الذهب (٨/٥١ ـ ٥٣).
٥ ـ هدية العارفين (٦/٤).
٦ ـ البدر الطالع (١/٢٢٨).
٧ ـ الأعلام للزركلي (٤/٧١)، وغيرها كثير.


هذا الكتاب
الفوز المعظم في لقاء الكريم
للشيخ العالم العلامة البحر الفهامة
رحمه الله تعالى
جنته بلطفه
وجعله امين

[illegible]

الفوز العظيم في لقاء الكريم

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلّى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلّم.

الحمد لله الذي جعل الموت وسيلة إلى لقائه، والصلاة والسلام على محمد خاتم أنبيائه.

وبعـد

فلما كان كتاب البرزخ الكبير الذي سميته بـ«**شرح الصدور**»[١]، يشرح سائر أحوال الموتى في القبور كتاباً شاملاً لجميع أحوال الموتى، جامعاً مستوعباً لم يشذ عنه بشيءٍ مما ورد في هذا من الأحاديث المرفوعة والآثار الموقوفة والمقطوعة.

وقد أبدع العباس بن الأحنف في قوله:

يبكي رجال على الحياة وقد	أفني دموعي وشوقي إلى الأجل
أموت من قبل أن يغيروا الدهر	فإني منه على وجل[٢]

وكان من حجم كبره بحيث تقصر منه من اقتصر.

أردتُ أن ألخصَ منه تلخيصاً يوفي بأصل مقصوده وينجو تحصل موعوده، فلخصت منه هذا التأليف الصغير وسميته:

«**الفوز العظيم في لقاء الكريم**»، جعلنا الله ممن يكون الموت له جسراً يوصله إلى محبوبه، وينيله غاية مطلوبه بمنه وكرمه آمين.

- أخرج الخطابي في «العزلة» بسنده عن أبي عبيدة قال: قال ابن عباس لعمر بن الخطاب: «أكثَرْتَ من الدعاء بالموت»[٣].

- وأخرج ربيعة بن زهير، قيل لسفيان الثوري، وقد نهى عنه رسول الله - ﷺ - فقال: «لو

---

(١) هذا الكتاب مطبوع.
(٢) الوجل: الخوف والرعب.
(٣) انظر: «العزلة» للخطابي (ص ١٠١).

سألني عز وجل لقلت يا رب لثقتي بك وخوفي من الناس لأني لو خالفت واحداً في رمانة، فقلت حلوة، وقال مزة، لخفت أن يشاط دمي»[1].

وقال الخطابي: أنشدنا بعض أصحابنا لمنصور بن إسماعيل:

قد قلت إذ مدحوا الحياة فأكثروا | في الموت ألف فضيلة لا تعرف
منها أمان لقائه بلقائه | وفراق كل معاشر لا ينصف[2]

(١) انظر السابق (ص ١٠٢).

(٢) البيتان في «العزلة» (ص ١٠٢)، و«معجم الأدباء» (١٩/ ١٨٩).

باب فضل الموت

قال العلماء: الموت ليس بعدم محض، ولا فناء صرف، وإنما هو انقطاع تعلق الروح بالبدن، ومفارقة وحيلولة بينهما، وتبدل حال، وانتقال من دار إلى دار.

١ ـ أخرج أبو نعيم، عن بلال بن سعد، أنه قال في وعظه: «يا أهل الخلود، ويا أهل البقاء، إنكم لم تُخلقوا للفناء، وإنما خُلقتم للخلود والأبد، وإنكم تُنقلون من دار إلى دار».

٢ ـ وأخرج الطبراني في الكبير، والحاكم في المستدرك، عن عمر بن عبد العزيز، أنه قال: «إنما خُلقتم للأبد والبقاء، ولكنكم تُنقلون من دار إلى دار».

٣ ـ وأخرج الحاكم في المستدرك، والطبراني في الكبير، وابن أبي الدنيا، عن عبد الله بن عمرو، قال: قال رسول الله ـ ﷺ ـ: «تحفة المؤمن الموت»[١].

٤ ـ وأخرج أيضاً عن الحسين بن علي، أن رسول الله ـ ﷺ ـ قال: «الموت ريحانة المؤمن»[٢].

٥ ـ وأخرج عن عائشة، قالت: قال رسول الله ـ ﷺ ـ: «الموت غنيمة، والمعصية مصيبة، والفقر راحة، والغنى عقوبة، والعقل هدية من الله تعالى، والجهل ضلالة، والظلم ندامة، والطاعة قرة العين، والبكاء من خشية الله النجاة من النار، والضحك هلاك البدن، والتائب من الذنب كمَن لا ذنب له»[٣].

٦ ـ وأخرج أحمد وسعيد بن منصور في سننه بسند صحيح، عن محمود بن لبيد، أن

---

(١) ضعيف: أخرجه ابن المبارك في «الزهد» (٢٩٩)، والحاكم (٣١٩/٤)، وغيرهما، وفيه عبد الرحمٰن بن زياد الإفريقي، ضعيف والحديث صححه الحاكم ورده الذهبي بقوله: «ابن زياد هو الإفريقي، ضعيف» اهـ.

(٢) انظر: «فردوس الأخبار» برقم (٦٧١٨)، و«كنز العمال» برقم (٤٢١٣٦).

(٣) ضعيف: الحديث في «فردوس الأخبار» برقم (٦٧١٤)، وفيه محمد بن مسلم مدلس وقد عنعنه، وعلي بن زيد ضعيف.

وقوله: «التائب من الذنب...»، حسن من حديث ابن مسعود عند ابن ماجه.

النبي ـ ﷺ ـ قال: «إثنتان يكرههما ابن آدم: يكره الموت والموت خير له من الفتنة، ويكره قلة المال وقلة المال أقل للحساب»(١).

٧ ـ وأخرج الشيخان، عن أبي قتادة، قال: مُر على النبي ـ ﷺ ـ بجنازة، فقال: «مستريح ومستراح منه» قالوا: يا رسول الله، ما المستريح والمستراح منه؟ فقال: «العبد المؤمن، يستريح من تعب الدنيا وأذاها إلى رحمة الله، والفاجر، يستريح منه البلاد والعباد والشجر والدواب»(٢).

٨ ـ وأخرج ابن المبارك، والطبراني، عن عبد الله بن عمرو بن العاص، عن النبي ـ ﷺ ـ قال: «الدنيا سجن المؤمن وسَنته، فإذا فارق الدنيا فارق السجن والسَنة»(٣). السنة بفتح أوله: القحط والجدب.

٩ ـ وأخرج النسائي، عن عبادة بن الصامت، قال: قال رسول الله ـ ﷺ ـ: «ما على وجه الأرض من نفس تموت، ولها عند الله خير، تحب أن ترجع إليكم ولها نعيم الدنيا وما فيها، إلا الشهيد، فإنه يحب أن يرجع فيُقتل مرة أخرى، لما يرى من ثواب الله له(٤).

١٠ ـ وأخرج ابن المبارك، وابن أبي الدنيا، عن عبد الله بن عمرو، قال: إن الدنيا جنة الكافر وسجن المؤمن، وإنما مثل المؤمن حين تخرج نفسه، كمثل رجل كان في سجن، فأُخرج منه، فجعل يتقلب في الأرض ويتفسح فيها(٥).

١١ ـ وأخرج ابن أبي شيبة في المصنف، عن عبد الله بن عمر، قال: الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر، فإذا مات المؤمن، يخلي سَربه، يسرح في الجنة حيث شاء(٦). السرب هنا بفتح أوله: الطريق، كما في الصحاح.

١٢ ـ وأخرج أبو نعيم، عن ابن عمر، أن النبي ـ ﷺ ـ قال لأبي ذر: «يا أبا ذر الدنيا سجن المؤمن، والقبر أمنه، والجنة مصيره. يا أبا ذر، الدنيا جنة الكافر، والقبر عذابه، والنار مصيره»(٧).

١٣ ـ وأخرج ابن أبي شيبة في المصنف، عن ابن مسعود، قال: ذهب صفو الدنيا، لم يبقَ إلا الكدر، فالموت تحفة لكل مسلم(٨).

---

(١) **صحيح**: أخرجه أحمد (٤٢٧/٥، ٤٢٨)، والترمذي (٢٠٣٧)، وابن حبان (٢٤٧٤ ـ موارد)، والحاكم (٣٠٩/٤)، وغيرهم.

(٢) **صحيح**: أخرجه البخاري (٣٦٢/١١)، ومسلم (٦٥٦)، وغيرهما.

(٣) **صحيح**: أخرجه ابن المبارك في «الزهد» (٥٩٨)، وأحمد (١٩٧/٢)، والحاكم (٣١٥/٤)، وغيرهم.

(٤) **صحيح**: النسائي (٢٣/٦).

(٥) **ضعيف**: أخرجه ابن المبارك في «الزهد» (٥٩٧)، وابن أبي الدنيا في «ذم الدنيا» برقم (١٠٨)، وفيه عطاء الطائفي، مجهول.

(٦) **صحيح**. (٧) **صحيح**.

(٨) **ضعيف**: أخرجه الطبراني في «الكبير» برقم (٨٧٧٤، ٨٧٧٥)، وفيه يزيد بن أبي زياد، ضعيف.

١٤ ـ وأخرج ابن أبي شيبة، والمروزي، عن طاوس، قال: لا يحرز دين المرء إلا حفرته.

١٥ ـ وأخرج ابن أبي شيبة، وابن المبارك في الزهد، والمروزي، والإمام أحمد في الزهد، عن الربيع بن خيثم، قال: ما من غائب ينتظره المؤمن خير له من الموت.

١٦ ـ وأخرج ابن أبي الدنيا، عن مالك بن مغول، قال: بلغني أن أول سرور يدخل على المؤمن الموت، لما يرى من كرامة الله وثوابه.

١٧ ـ وأخرج ابن أبي الدنيا، عن ابن مسعود، قال: ليس للمؤمن راحة دون لقاء الله.

١٨ ـ وأخرج سعيد بن منصور، وابن جرير، عن أبي الدرداء، قال: ما من مؤمن إلا والموت خير له، وما من كافر إلا والموت خير له. فمن لم يصدقني فإن الله يقول: **﴿وما عند الله خير للأبرار﴾** [آل عمران: ١٩٨]. **﴿ولا يحسَبنَّ الذين كفروا أنما نملي لهم﴾** [آل عمران: ١٧٨] الآية.

١٩ ـ وأخرج ابن أبي شيبة في المصنف، وعبد الرزاق في تفسيره، والحاكم في المستدرك، والطبراني والمروزي في الجنائز، عن ابن مسعود، قال: ما من نفس برةٍ ولا فاجرة إلا والموت خير لها من الحياة، فإن كان براً فقد قال الله تعالى: **﴿وما عند الله خير للأبرار﴾**، وإن كان فاجراً فقد قال الله تعالى: **﴿ولا يحسَبنَّ الذين كفروا أنما نملي لهم﴾** الآية.

٢٠ ـ وأخرج ابن أبي الدنيا، عن جعفر الأحمر، قال: مَن لم يكن له في الموت خير فلا خير له في الحياة.

٢١ ـ وأخرج الأصبهاني في الترغيب، عن أنس، أن النبي ـ ﷺ ـ قال: «إن حفظت وصيتي فلا يكونن شيء أحب إليك من الموت»[١].

٢٢ ـ وأخرج ابن سعد، عن الحسن، قال: لما حضر حذيفة الموت قال حبيب جاء على فاقة، لا أفلح مَن ندم، الحمد لله الذي سبق بي الفتنة.

٢٣ ـ وأخرج أبو نعيم في الحلية عن عبد ربه، أنه قال لمكحول: أتحب الجنة؟ قال: ومَن لا يحب الجنة؟ قال: فأحبب الموت، فإنك لن ترى الجنة حتى تموت.

٢٤ ـ وأخرج ابن سعد وابن أبي شيبة، عن عبادة بن الصامت، قال: أتمنى لحبيبي أن يقل ماله، ويعجل موته.

٢٥ ـ وأخرج الطبراني، عن أبي مالك الأشعري، قال: قال رسول الله ـ ﷺ ـ: «اللهم حبب الموت إلى مَن يعلم أني رسولك»[٢].

---

(١) ضعيف: أخرجه الطبراني في «الصغير» (٢/٣٢ - ٣٣)، وفيه علي بن زيد بن جدعان، ضعيف.
(٢) لم نقف له على إسناد، والحديث في «الفردوس» برقم (١٩٨٣).

٢٦ ـ وأخرج أبو نعيم، عن أنس، قال: قال رسول الله ـ ﷺ ـ: «الموت كفارة لكل مسلم»[١] صححه ابن العربي قال القرطبي: وذلك لما يلقاه الميت فيه من الآلام والأوجاع، وقد قال رسول الله ـ ﷺ ـ: «ما من مسلم يصيبه أذى، شوكة فما فوقها، إلا كفّر الله بها من سيئاته»[٢] فما ظنك بالموت الذي سكرة من سكراته أشد من ثلاثمائة ضربة بالسيف؟!.

٢٧ ـ وأخرج ابن المبارك وأحمد كلاهما في الزهد، وابن أبي الدنيا، عن مسروق، قال: ما غبطت شيئاً بشيء، كمؤمن في لحده، قد أمن من عذاب الله، واستراح من أذى الدنيا.

٢٨ ـ وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد أيضاً: ما من بيت خير للمؤمن من لحد، قد استراح من هموم الدنيا، وأمن من عذاب الله.

٢٩ ـ وأخرج ابن المبارك، عن الهيثم بن مالك، قال: كنا نتحدث عند أيفع بن عبدة، وعنده أبو عطية المذبوح، فتذاكروا النعيم، فقال: مَن أنعم الناس؟ قالوا: فلان وفلان، فقال: أيفع: ما تقول يا أبا عطية؟ قال: أنا أخبركم عمن هو أنعم منه، جسد في لحد، قد أمن من العذاب.

٣٠ ـ وأخرج عن محارب بن دثار، قال: قال لي خيثمة: أيسرك الموت؟ قلت: لا، قال: ما أعلم أحداً لا يسره الموت إلا منقوص.

باب صفة الموت

٣١ ـ أخرج البخاري، عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ أن رسول الله ـ ﷺ ـ كانت بين يديه ركوة، أو علبة فيها ماء، فجعل يُدخل يديه في الماء، فيمسح بها وجهه، ويقول: «لا إله إلا الله، إن للموت سكرات»[٣].

٣٢ ـ وأخرج الترمذي، عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت: «ما أغبط أحداً بهون موت، بعد الذي رأيت من شدة موت رسول الله ـ ﷺ ـ»[٤] الهون بفتح الهاء: الرفق.

٣٣ ـ وأخرج البخاري عنها، قالت: لا أكره شدة الموت لأحد أبداً بعد النبي ـ ﷺ ـ.

٣٤ ـ وأخرج الطبراني في الكبير، وأبو نعيم، عن ابن مسعود، قال: قال رسول الله ـ ﷺ ـ: «إن نفس المؤمن تخرج رشحاً، وإن نفس الكافر تسيل كما تسيل نفس الحمار.

---

(١) موضوع: أخرجه القضاعي في «مسند الشهاب» برقم (١٧١ ـ ١٧٣)، وابن الجوزي في «الموضوعات» (٢١٨/٣ ـ ٢١٩). وانظر هامش «مسند الشهاب».

(٢) صحيح: أخرجه البخاري.

(٣) صحيح: أخرجه البخاري (١٤٤/٨)، وأحمد (٤٨/٦).

(٤) صحيح: أخرجه البخاري (١٤٠/٨)، والترمذي (٩٧٩)، والنسائي (٦/٤ ـ ٧)، غيرهم.

وإن المؤمن ليعمل الخطيئة، فيشدد بها عليه عند الموت، ليكفر بها عنه، وإن الكافر ليعمل الحسنة، فيسهل عليه عند الموت، ليجزى بها»[1].

٣٥ ـ وأخرج الدينوري في المجالسة، عن وهيب بن الورد، يقول الله تعالى: إني لا أُخرج أحداً من الدنيا، وأنا أريد أن أرحمه، حتى أوفيه بكل خطيئة كان عملها، سقماً في جسده، ومصيبة في أهله، وضيقاً في معاشه، وإقتاراً في رزقه، حتى أبلغ منه مثاقيل الذر، فإن بقي عليه شيء، شددت عليه الموت، حتى يفضي إليّ، كيوم ولدته أمه. وعزتي، لا أُخرج عبداً من الدنيا، وأنا أريد أن أعذبه، حتى أوفيه بكل حسنة عملها، صحة في جسده، وسعة في رزقه، ورغداً في عيشه، وأمناً في سربه، حتى أبلغ منه مثاقيل الذر، فإن بقي له شيء، هونت عليه الموت، حتى يفضي إلي، وليس له حسنة يتقي بها النار.

٣٦ ـ وأخرج ابن أبي الدنيا، عن زيد بن أسلم، قال: إذا بقي على المؤمن من ذنوبه شيء لم يبلغه بعمله، شدد عليه من الموت، ليبلغ بسكرات الموت وشدائده درجته من الجنة، وإن الكافر، إذا كان قد عمل معروفاً في الدنيا، هوّن عليه الموت ليستكمل ثواب معروفه في الدنيا، ثم ليصير إلى النار.

٣٧ ـ وأخرج ابن ماجه، عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت: قال رسول الله ـ ﷺ ـ: «إن المؤمن ليؤجر في كل شيء، حتى في الكظ، عند الموت»[2].

٣٨ ـ وأخرج الترمذي وحسنه، عن بريدة، أن النبي ـ ﷺ ـ قال: «المؤمن يموت بعرق الجبين»[3].

٣٩ ـ وأخرج الترمذي الحكيم، في نوادر الأصول، عن سلمان الفارسي، قال: سمعت رسول الله ـ ﷺ ـ يقول: «أرقبوا الميت عند موته ثلاثاً، إن رشحت جبينه، وذرفت عيناه، وانتشرت منخراه، فهي رحمة من الله قد نزلت به، وإن غط غطيط البكر المخنوق، وخمد لونه، وأزبد شدقاه، فهو عذاب من الله قد حل به»[4]. الانتشار: الانتفاخ، من الناس.

٤٠ ـ وأخرج سعد بن منصور في سننه، والمروزي في الجنائز، عن ابن مسعود، قال: «إن المؤمن يبقى عليه خطايا من خطاياه، يجازى بها عند الموت، فيعرق لذلك جبينه».

٤١ ـ وأخرج المروزي، عن إبراهيم النخعي، قال: قال علقمة للأسود: «أحضرني، فلقني لا إله إلا الله، فإن عرق جبيني فبشرني».

---

(١) **ضعيف**: أخرجه الترمذي (٩٨٠)، والطبراني في «الكبير» برقم (١٠٠٤٩) وفيه حسام بن مصك، ضعيف.

(٢) انظر: «تفسير ابن كثير» (٥٥٨/١).

(٣) **صحيح**: أخرجه الترمذي (٩٨٢)، وابن ماجه برقم (١٤٥٢). وله طرق أخرى أنظرها في: «سنن النسائي» (٦/٤)، وأحمد (٣٥٧/٥)، وابن حبان (٧٣٠ ـ موارد)، والطيالسي (٨٠٨)، والحاكم (٣٦١/١).

(٤) **لا يصح**: كذا قال العراقي في «تخريج أحاديث الإحياء» (٤٦٦/٤).

٤٢ ـ وأخرج عن سفيان، قال: كانوا يستحبون العرق للميت. قال بعض العلماء: إنما يعرق جبينه، حياء من ربه، لما اقترف من مخالفته، لأن ما سفل منه قد مات، وإنما بقيت قوى الحياة وحركاتها فيما علا، والحياء في العينين. والكافر في عمى عن هذا كله، والموحد المعذب في شغل عن هذا بالعذاب الذي قد حلّ به.

٤٣ ـ وأخرج ابن أبي شيبة في مسنده، والإمام أحمد في الزهد، وابن أبي الدنيا، وابن أبي داود في البعث عن جابر بن عبد الله، عن النبي ـ ﷺ ـ قال: «تحدثوا عن بني إسرائيل، فإنه كان فيهم أعاجيب، ثم أنشأ يحدثنا. قال: خرجت طائفة منهم، فأتوا مقبرة من مقابرهم، فقالوا: لو صلينا ركعتين، ودعونا الله تعالى، يُخرج لنا بعض الأموات يخبرنا عن الموت، ففعلوا، فبينما هم كذلك، إذ طلع رجل أسود اللون، بين عينيه أثر السجود، فقال: يا هؤلاء ما أردتم إلي؟ لقد مت منذ مائة سنة، فما سكنت عني حرارة الموت حتى الآن فادعوا الله أن يعيدني كما كنت[1].

٤٤ ـ وأخرج أبو نعيم، عن كعب، قال: لا يذهب عن الميت ألم الموت ما دام في قبره، وإنه لأشد ما يمر على المؤمن، وأهون ما يصيب الكافر.

٤٥ ـ وأخرج ابن أبي الدنيا، عن الأوزاعي، قال: بلغنا أن المؤمن يجد ألم الموت، حتى يُبعث من قبره.

٤٦ ـ وأخرج ابن أبي الدنيا، بسند رجاله ثقات، عن الحسن، أن رسول الله ـ ﷺ ـ ذكر ألم الموت وغصته، فقال: «هو قدر ثلاثمائة ضربة بالسيف»[2].

٤٧ ـ وأخرج عن الضحاك بن حمزة، قال: سُئل رسول الله ـ ﷺ ـ عن الموت، فقال: «أدنى جبذات الموت بمنزلة مائة ضربة بالسيف»[3].

٤٨ ـ وأخرج الخطيب في التاريخ، عن أنس مرفوعاً: «لمعالجة ملك الموت أشد من ألف ضربة بالسيف»[4].

٤٩ ـ وأخرج ابن أبي الدنيا، عن علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ قال: والذي نفسي بيده لألف ضربة بالسيف أهون من موت على فراش.

٥٠ ـ وأخرج المروزي في الجنائز، عن ابن أبي مليكة، أن إبراهيم، لما لقي الله، قيل له:

---

(١) حسن: أخرجه ابن أبي الدنيا في «القبور» كما في «أهوال القبور» لابن رجب (٩١)، وابن أبي داود في «البعث» برقم (٥).

(٢) ضعيف: وذلك لأنه مرسل.

(٣) ضعيف: وذلك للعلة السابقة.

(٤) موضوع: أخرجه ابن الجوزي في «الموضوعات» (٣/٢٢٠)، وفيه محمد بن القاسم النجلي، متهم بوضع الأحاديث، وكثير، الراوي عن أنس، متروك الحديث كما قال النسائي. وهو كثير أبو هاشم، وانظر:

(٤) «الضعفاء» للنسائي برقم (٥٠٦).

كيف وجدت الموت؟ قال: وجدت نفسي، كأنما تُنزع بالسلاسل. قيل له: قد يسرنا عليك الموت[1].

٥١ ـ وأخرج أبو الشيخ في كتابه العظمة، عن الحسن، قال: قيل لموسى عليه السلام: كيف وجدت الموت؟ قال: كسفود داخلٍ جوفي، له شعب كثيرة، تعلق كل شعبة منه بعرق من عروقي، ثم انتزع من جوفي نزعاً شديداً. فقيل له: لقد هونا عليك[2].

٥٢ ـ وأخرج ابن أبي الدنيا، عن أبي إسحاق، قال: قيل لموسى: كيف وجدت طعم الموت؟ قال: كسفود أدخل في جزة صوف فامتلخ قال: يا موسى لقد هونا عليك.

٥٣ ـ وأخرج أبو الشيخ كتاب العظمة، عن الفضيل بن عياض، أنه قيل له: ما بال الميت تنزع نفسه، وهو ساكت، وابن آدم يضطرب من القرصة، قال: إن الملائكة توثقه[3].

٥٤ ـ وأخرج ابن أبي الدنيا، عن شهر بن حوشب، قال: سُئل رسول الله ـ ﷺ ـ عن الموت وشدته، فقال: إن أهون الموت بمنزلة حسكة كانت في صوف، فهل تخرج الحسكة من الصوف إلا ومعها صوف[4]؟.

٥٥ ـ وأخرج المروزي في الجنائز وابن أبي الدنيا، عن أبي ميسرة، رفعه قال: «لو أن قطرة من ألم الموت وُضعت على أهل السماء والأرض، لماتوا جميعاً. وإن في القيامة ساعة تضعف على شدة الموت سبعين ضعفاً»[5].

٥٦ ـ وأخرج ابن أبي الدنيا، عن محمد بن عبد الله بن يساف، قال: لما احتضر عمرو بن العاص، قال له ابنه: يا أبتاه، إنك كنت تقول: ليتني ألقى رجلاً عاقلاً عند نزول الموت، حتى يصف لي ما يجده، وأنت ذلك الرجل، فصف لي الموت. قال: يا بني، والله لكأن جنبي في تخت، وكأني أتنفس من سم إبرة، وكأن غصن شوك يجر به من قدمي إلى هامتي.

٥٧ ـ وأخرج ابن سعد والحاكم في المستدرك، عن عوانة بن الحكم، قال: كان عمرو بن العاص يقول: عجباً لِمَن نزل به الموت وعقله معه، كيف لا يصفه؟ فلما نزل به، قال له ابنه عبد الله: يا أبتِ، إنك كنت تقول، عجباً لِمَن نزل به الموت وعقله معه، كيف لا يصفه؟ فصف لنا الموت. قال: يا بني الموت أَجَل من أن يوصف، ولكن سأصف لك منه شيئاً، أجدني كأن على

---

(١) موضوع: أخرجه ابن الجوزي في «الموضوعات» (٢/٢٢٠). وفيه جعفر بن نصر العنبري، متهم بهذا الحديث.

(٢) ضعيف: أخرجه أبو الشيخ في «العظمة» برقم (٤٧٥)، وفيه صالح المري ضعيف، والسفود: حديدة ذات شعب معقوفة يشوى بها اللحم.

(٣) أخرجه أبو الشيخ برقم (٤٣٧)، وأبو نعيم في «الحلية» (٨/١١١)، وفي سنده من لم نعثر عليه.

(٤) ضعيف: وذلك لأنه معضل.

(٥) لا أصل له: كذا قال الحافظ العراقي في «تخريج الإحياء» (٤/٤٦٣).

عنقي جبال رضوى، وأجدني كأن في جوفي شوك السلام، وأجدني كأن نفسي تخرج من ثقب إبرة[1].

٥٨ ـ وأخرج ابن أبي شيبة، وابن أبي الدنيا، وأبو نعيم في الحلية، عن ابن أبي مليكة، أن عمر ـ رضي الله عنه ـ قال لكعب: أخبرني عن الموت، قال: يا أمير المؤمنين، هو مثل شجرة كثيرة الشوك في جوف ابن آدم، فليس منه عرق ولا مفصل إلا فيه شوكة، ورجل شديد الذراعين فهو يعالجها وينزعها، ولفظ ابن أبي شيبة: كغصن كثير الشوك، أدخل في جوف رجل، فأخذت كل شوكة بعرق، ثم جذبه رجل شديد الجذب، فأخذ ما أخذ، وأبقى ما أبقى.

٥٩ ـ وأخرج ابن أبي الدنيا، عن شداد بن أوس الصحابي ـ رضي الله عنه ـ قال: الموت أفظع هول في الدنيا والآخرة على المؤمنين، والموت أشد من نشر بالمناشير، وقرض بالمقاريض، وغلي في القدور، ولو أن الميت نُشر فأخبر أهل الدنيا بألم الموت، ما انتفعوا بعيش، ولا لذوا بنوم.

٦٠ ـ وأخرج عن وهب بن منبه، قال: الموت أشد من ضرب بالسيف، ونشر بالمناشير، وغلي في القدور، ولو أن ألم عرق من عروق الميت، قسم على أهل الأرض لأوسعهم ألماً. ثم هو أول شدة يلقاها الكافر، وآخر شدة يلقاها المؤمن.

٦١ ـ وأخرج أبو نعيم في الحلية، عن واثلة بن الأسقع، عن النبي ـ ﷺ ـ قال: «أحضروا موتاكم، ولقنوهم لا إلّه إلا الله، وبشروهم بالجنة، فإن الحليم من الرجال والنساء يتحير عند ذلك المصرع، وإن الشيطان أقرب ما يكون من ابن آدم عند ذلك المصرع. والذي نفسي بيده، لمعاينة ملك الموت، أشد من ألف ضربة بالسيف، والذي نفسي بيده لا تخرج نفس عبد من الدنيا، حتى يتألم كل عرق منه على حياله»[2].

٦٢ ـ وأخرج ابن أبي الدنيا نحوه، عن أبي حسين البرجمي رفعه.

٦٣ ـ وأخرج ابن أبي الدنيا، عن طعمة بن غيلان الجعفي، قال: كان النبي ـ ﷺ ـ يقول: «اللهم إنك تأخذ الروح من بين العصب والقصب والأنامل، اللهم أعني على الموت، وهونه علي»[3].

٦٤ ـ وأخرج الحرث بن أبي أسامة في مسنده، بسند جيد، عن عطاء بن يسار، عن النبي ـ ﷺ ـ قال: «معالجة ملك الموت أشد من ألف ضربة بالسيف، وما من مؤمن يموت، إلا وكل عرق منه يألم على حدة، وأقرب ما يكون عدو الله منه تلك الساعة»[4].

---

(١) **صحيح**: انظر: «السير» للذهبي (٣/٧٥ ـ ٧٦).

(٢) **ضعيف**: أخرجه أبو نعيم في «الحلية» (٥/١٨٦)، وانظر: «ضعيف الجامع الصغير» برقم (٢٠٨).

(٣) **ضعيف**: وذلك لأنه معضل، وانظر: «تخريج أحاديث الإحياء» للحافظ العراقي (٤/٤٦٢).

(٤) **ضعيف**: فيه الحسن بن قتيبة، ضعيف، والحديث مرسل. وانظر: «المطالب العالية» لابن حجر (١/١٩٣).

٦٥ ـ وأخرج أحمد، عن ابن عباس، قال: آخر شدة يلقاها المؤمن الموت.

٦٦ ـ وأخرج ابن أبي الدنيا، عن أنس، قال: لم يلقَ ابن آدم شدة قط، منذ خلقه الله، أشد عليه من الموت.

٦٧ ـ وأخرج عن زيد بن أسلم، أن رجلاً قال لكعب الأحبار: ما الداء الذي لا دواء له؟ قال: الموت. قال زيد بن أسلم: إن الموت داء، ودواؤه رضوان الله.

٦٨ ـ وأخرج القشيري في الرسالة، وأبو الفضل الطوسي في عيون الأخبار، والديلمي، من طريق إبراهيم بن هدبة، عن أنس، عن النبي ـ ﷺ ـ قال: «إن العبد ليعالج كرب الموت، وسكرات الموت، وإن مفاصله ليسلم بعضها على بعض، تقول: السلام عليك، تفارقني وأفارقك إلى يوم القيامة»[١].

٦٩ ـ وأخرج ابن أبي الدنيا، عن الحسن، قال: أشد ما يكون من الموت على العبد إذا بلغت الروح التراقي، فعند ذلك، يضطرب، ويعلو أنفه. قلت: قد اختص الشهيد بأن لا يجد من ألم الموت ما يجده غيره.

٧٠ ـ وأخرج الطبراني، عن أبي قتادة، أن رسول الله ـ ﷺ ـ قال: «الشهيد لا يجد ألم القتل، إلا كما يجد أحدكم ألم مس القرصة»[٢].

باب ما جاء في ملك الموت وأعوانه

قال الله تعالى: ﴿**قل يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم**﴾ [السجدة: ١١] وقال تعالى: ﴿**حتى إذا جاء أحدكم الموت توفته رسلنا**﴾ [الأنعام: ٦١].

٧١ ـ وأخرج ابن أبي حاتم وابن أبي شيبة في المصنف، عن ابن عباس، في قوله تعالى: ﴿**توفته رسلنا**﴾ [الأنعام: ٦١]. قال: أعوان ملك الموت من الملائكة.

٧٢ ـ وأخرج أبو الشيخ في تفسيره، عن إبراهيم النخعي، مثله. وزاد: ثم يقبضها ملك الموت منهم بعد.

٧٣ ـ وأخرج ابن أبي حاتم، عن أبي هريرة، قال: لما أراد الله أن يخلق آدم، بعث ملكاً من حملة العرش، يأتي بتراب من الأرض، فلما هوى ليأخذ قالت الأرض: أسألك بالذي أرسلك أن لا تأخذ اليوم مني شيئاً يكون للنار منه نصيب غداً، فتركها. فلما رجع إلى ربه قال: ما منعك أن تأتي بما أمرتك؟ قال: سألتني بك، فعظمت أن أرد شيئاً سألني بك، فأرسل آخر، فقال مثل ذلك: حتى أرسلهم كلهم، فأرسل ملك الموت، فقالت له مثل ذلك، فقال: إن الذي أرسلني

---

(١) موضوع: والمتهم به إبراهيم بن هدبة، كان وضّاعاً للأحاديث.

(٢) صحيح: وانظر: «صحيح الجامع الصغير» برقم (٣٦٣٩ ـ ٣٦٤٠).

أحق بالطاعة منك، فأخذ من وجه الأرض كلها، من طيبها وخبيثها، فجاء به إلى ربه، فصب عليه من ماء الجنة، فصار حمأً مسنوناً، فخلق منه آدم[1].

٧٤ ـ وأخرج ابن أبي شيبة، والبيهقي في الشعب، عن ابن سابط، قال: يدبر أمر الدنيا أربعة: جبريل وميكائيل وإسرافيل وملك الموت، فأما جبريل فصاحب الجنود والريح، وأما ميكائيل فصاحب القطر والنبات، وأما ملك الموت فهو موكل بقبض الأنفس، وأما إسرافيل فهو ينزل عليهم بالأمر.

٧٥ ـ وأخرج أبو الشيخ ابن حَيَّان في كتاب العظمة، عن الربيع بن أنس، أنه سُئل عن ملك الموت، هل هو وحده الذي يقبض الأرواح؟ قال: هو الذي يلي أمر الأرواح، وله أعوان على ذلك، غير أن ملك الموت هو الرئيس، وكل خطوة منه من المشرق إلى المغرب. قلت: أين تكون أرواح المؤمنين؟ قال: عند السدرة[2].

٧٦ ـ وأخرج ابن أبي الدنيا، عن ابن عباس، في قوله: ﴿**فالمدبرات أمراً**﴾ [النازعات: ٥] قال: ملائكة يكونون مع ملك الموت، يحضرون الموتى عند قبض أرواحهم، فمنهم مَن يعرج بالروح، ومنهم مَن يؤمن على الدعاء، ومنهم مَن يستغفر للميت، حتى يصلى عليه، ويدلى في حفرته.

٧٧ ـ وأخرج ابن أبي الدنيا، عن عكرمة، في قوله تعالى: ﴿**وقيل مَن راق**﴾ [القيامة: ٢٧]، قال: أعوان ملك الموت، يقول بعضهم لبعض: مَن يرقى بروحه من أسفل قدمه إلى موضع خروج نفسه.

٧٨ ـ وأخرج الطبراني في الكبير، وأبو نعيم، وابن منده، كلاهما من الصحابة، من طريق جعفر بن محمد، عن أبيه، عن الحارث بن الخزرج، عن أبيه قال: سمعت رسول الله ـ ﷺ ـ يقول: ونظر النبي ـ ﷺ ـ إلى ملك الموت عند رأس رجل من الأنصار، فقال: «يا ملك الموت إرفق بصاحبي فإنه مؤمن، فقال ملك الموت: طب نفساً وقر عيناً، واعلم أني بكل مؤمن رفيق، واعلم يا محمد، أني لأقبض روح ابن آدم، فإذا صرخ صارخ، قمت في الدار ومعي روحه، فقلت: ما هذا الصارخ؟ والله ما ظلمناه، ولا سبقنا أجله، ولا استعجلنا قدره، وما لنا في قبضه من ذنب، فإن ترضوا لما صنع الله تؤجروا، وإن تسخطوا تأثموا وتؤزروا، وإن لنا عندكم عودة بعد عودة، فالحذر الحذر، وما من أهل بيت شعر ولا مدر، بر ولا فاجر، سهل ولا جبل، إلا أنا أتصفحهم في كل يوم وليلة، حتى لأنا أعرف بصغيرهم وكبيرهم منهم بأنفسهم، والله لو أردت أن أقبض روح بعوضة، ما قدرت على ذلك، حتى يكون الله هو يأذن بقبضها» قال جعفر بن محمد:

---

(١) ضعيف: أخرجه محمد بن عثمان بن أبي شيبة في «كتاب العرش» برقم (٣٧)، وفيه أبو معشر نجيح بن عبد الرحمن السندي، ضعيف، وشيخه نافع مولى آل الزبير، مجهول.

(٢) ضعيف: أخرجه الطبري في «التفسير» (٧/٢١٧ ـ ٢١٨)، وأبو الشيخ في «العظمة» برقم (٤٣٢)، وفيه أبو جعفر الرازي، ضعيف.

بلغني أنه إنما يتصفحهم عند مواقيت الصلاة، فإذا نظر عند الموت، فإن كان ممن يحافظ على الصلوات الخمس، دنا منه الملك، وطرد عنه الشيطان ويلقنه الملك لا إله إلا الله محمد رسول الله في ذلك الحال العظيم[1].

٧٩ ـ وأخرجه ابن أبي الدنيا، عن الحسن، قال: ما من يوم إلا وملك الموت يتصفح في كل بيت ثلاث مرات، فمَن وجده منهم قد استوفى رزقه وانقضى أجله، قبض روحه، فإذا قبض روحه أقبل أهله برنة وبكاء، فيأخذ ملك الموت بعضادتي الباب فيقول: ما لي إليكم من ذنب، وإني لمأمور. والله ما أكلت له رزقاً، ولا أفنيت له عمراً، ولا انتقصت له أجلاً، إن لي فيكم لعودة، ثم عودة، حتى لا أبقي منكم أحداً. قال الحسن: فوالله لو يرون مقامه، ويسمعون كلامه، لذهلوا عن ميتهم ولبكوا على أنفسهم.

٨٠ ـ وأخرج المروزي في الجنائز، عن سليم بن عطية، قال: دخل سلمان على صديق له يعوده وهو بالموت، فقال: يا ملك الموت، إرفق به، فإنه مؤمن فتكلم الرجل وقال: إنه يقول: إني بكل مؤمن رفيق.

٨١ ـ وأخرج ابن أبي الدنيا، عن عبيد بن عمير، قال: بينما إبراهيم ـ صلوات الله على نبينا وعليه ـ يوماً في داره، إذ دخل عليه رجل حسن الشارة فقال: يا عبد الله، مَن أدخلك داري؟ فقال: أدخلنيها ربها. قال: ربها أحق بها، فمَن أنت؟ قال: ملك الموت. قال: لقد نعت لي منك أشياء ما أراها فيك، قال: فأدبر، فأدبر، فإذا عيون مقبلة، وعيون مدبرة، وإذا كل شعرة منه كأنها السنان قائم، فتعوّذ إبراهيم عليه السلام من ذلك، وقال: عد إلى الصورة الأولى، قال: يا إبراهيم، إن الله إذا بعثني إلى مَن يحب لقاءه، بعثني في الصورة التي رأيت أولاً. الشارة، بشين معجمة وراء خفيفة: الهيئة.

٨٢ ـ وأخرج عبد الله بن أحمد في زوائد الزهد وابن أبي الدنيا، عن كعب، قال: إن إبراهيم ـ صلوات الله عليه ـ رأى في بيته رجلاً، فقال: مَن أنت؟ قال: أنا ملك الموت، قال إبراهيم: إن كنتَ صادقاً، فأرني منك آية أعرف أنك ملك الموت، قال له ملك الموت: أعرض بوجهك، فأعرض، ثم نظر، فأراه الصورة التي يقبض بها المؤمنين، قال: فرأى من النور والبهاء شيئاً لا يعلمه إلا الله، ثم قال: أعرض بوجهك، فأعرض، ثم نظر، فأراه الصورة التي يقبض بها الكفار والفجار، فرُعب إبراهيم رعباً شديداً، حتى ارتعدت فرائصه، وألصق بطنه بالأرض، وكادت نفسه أن تخرج.

٨٣ ـ وأخرج عن ابن مسعود وابن عباس معاً، قالا: لما اتخذ الله إبراهيم خليلاً، سأل ملك الموت ربه أن يأذن له أن يبشره بذلك، فأذن له، فجاء إبراهيم فبشره، فقال: الحمد لله، ثم قال: يا ملك الموت، أرني كيف تقبض أنفاس الكفار، قال: يا إبراهيم، لا تطيق ذلك، قال: بلى، قال: أعرض، فأعرض، ثم نظر، فإذا برجل أسود، تنال رأسه السماء، يخرج من فيه

(١) ضعيف جدًا: أخرجه الطبراني في «الكبير» (٤١٨٨)، وفيه عمرو بن شمر، متروك.

لهب النار، ليس من شعرة في جسده إلا في صورة رجل يخرج من فيه ومسامعه لهب النار، فغشي على إبراهيم، ثم أفاق، وقد تحول ملك الموت في الصورة الأولى، فقال: يا ملك الموت، لو لم يلقَ الكافر من البلاء والحزن إلا صورتك لكفاه فأرني كيف تقبض أنفاس المؤمنين، قال: أعرض فأعرض ثم التفت، فإذا هو برجل شاب، أحسن الناس وجهاً وأطيبهم ريحاً، في ثياب بيض، قال: يا ملك الموت، لو لم يرَ المؤمن عند الموت من قرة العين والكرامة إلا صورتك هذه لكان يكفيه.

٨٤ ـ وأخرج ابن أبي الدنيا، عن أشعث بن سليم، قال: سأل إبراهيم صلوات الله عليه ملك الموت ـ واسمه عزرائيل، وله عينان في وجهه وعينان في قفاه ـ فقال: يا ملك الموت، ماذا تصنع إذا كانت نفس بالمشرق، ونفس بالمغرب، ووقع الوباء بأرض، والتقى الزحفان، كيف تصنع؟ قال: أدعو الأرواح بإذن الله، فتكون بين أصبعي هاتين. قال: ودُحيت له الأرض، فتركت كالطست، يتناول منها حيث شاء.

٨٥ ـ وأخرج من طريق الحسن بن عمارة، عن الحكم، أن يعقوب ـ عليه السلام ـ قال لملك الموت: ما من نفس منفوسة إلا وأنت تقبض روحها؟ قال: نعم. قال: فكيف، وأنت عندي ههنا، والأنفس في أطراف الأرض؟ قال: إن الله سخّر لي الدنيا، فهي كالطست يوضع قدّام أحدكم، فيتناول من أطرافها ما شاء، كذلك الدنيا عندي.

٨٦ ـ وأخرج ابن أبي الدنيا، وأبو الشيخ، وأبو نعيم، عن شهر بن حوشب، قال: ملك الموت جالس، والدنيا بين ركبتيه، واللوح الذي فيه آجال بني آدم بين يديه، وبين يديه ملائكة قيام، وهو يعرض اللوح، لا يطرف، فإذا أتى على أجل عبد، قال: اقبضوا هذا[١].

٨٧ ـ وأخرج ابن أبي حاتم، وأبو الشيخ ابن حيان في كتاب العظمة، عن ابن عباس، أنه سُئل عن نفسين، اتفق موتهما في طرفة عين، واحد بالمشرق، وواحد بالمغرب، كيف قدرة ملك الموت عليهما؟ قال: ما قدرة ملك الموت على أهل المشارق والمغارب والظلمات والهواء والبحور، إلا كرجل بين يديه مائدة، يتناول من أيها شاء[٢].

٨٨ ـ وأخرج جويبر في تفسيره، عن الكلبي، عن أبي صالح وابن عباس قال: ملك الموت الذي يتوفى الأنفس كلها، وقد سلّط على ما في الأرض، كما سلط أحدكم على ما في راحته. ومعه ملائكة من ملائكة الرحمة، وملائكة من ملائكة العذاب، فإذا توفى نفساً طيبة، دفعها إلى ملائكة الرحمة، وإذا توفى نفساً خبيثة، دفعها إلى ملائكة العذاب[٣].

٨٩ ـ وأخرج ابن أبي شيبة في المصنف قال: حدثنا عبد الله بن نمير، عن الأعمش، عن خيثمة، قال: أتى ملك الموت سليمان بن داود، وكان له صديقاً، فقال له سليمان: ما لك تأتي

---

(١) أخرجه أبو الشيخ في «العظمة» برقم (٤٤٥)، وأبو نعيم في «الحلية» (٦/٦١).
(٢) أخرجه أبو الشيخ في «العظمة» برقم (٤٣٣).
(٣) ضعيف جدًا: جويبر والكلبي، متروكا الحديث.

أهل البيت، فتقبضهم جميعاً، وتدع أهل البيت إلى جنبهم لا تقبض منهم أحداً؟ قال: لا أعلم بما أقبض منها، إنما أكون تحت العرش، فتلقى إليَّ صكاك، فيها أسماء.

٩٠ ـ وأخرج بهذا السند، عن خيثمة، قال: دخل ملك الموت على سليمان، فجعل ينظر إلى رجل من جلسائه، ويديم النظر إليه، فلما خرج، قال الرجل: مَن هذا؟ قال: هذا ملك الموت، قال: رأيته ينظر إلي كأنه يريدني، قال: فما تريد؟ قال: أريد أن تحملني على الريح، حتى تلقيني بالهند، فدعا الريح، فحمله عليها، فألقته في الهند، ثم أتى ملك الموت سليمان، فقال: إنك كنت تديم النظر إلى رجل من جلسائي، قال: كنت أعجب منه، أمرت أن أقبضه بالهند، وهو عندك.

٩١ ـ وأخرج ابن عساكر، عن خيثمة، قال: قال سليمان بن داود لملك الموت: إذا أردت أن تقبض روحي فأعلمني بذلك، قال: ما أنا بأعلم بذلك منك، إنما هي كتب تلقى إلي، فيها تسمية من يموت.

٩٢ ـ وأخرج ابن أبي حاتم، عن ابن عباس، قال: إن ملكاً استأذن ربه أن يهبط إلى إدريس، فأتاه، فسلّم عليه، فقال له إدريس: هل بينك وبين ملك الموت شيء؟ فقال: ذاك أخي من الملائكة، قال: هل تستطيع أن تنفعني بشيء عنده؟ قال: أما أن يؤخر شيئاً أو يقدمه فلا، ولكن سأكلمه لك، فيرفق بك عند الموت، فقال: اركب بين جناحيَّ، فركب إدريس، فصعد به إلى السماء العليا، فلقي ملك الموت، وإدريس بين جناحيه، فقال له الملك: إن لي إليك حاجة، قال: علمت حاجتك، تكلمني في إدريس، وقد محي اسمه، ولم يبقَ من أجله إلا نصف طرفة، فمات إدريس بين جناحي الملك.

٩٣ ـ وأخرج أحمد في الزهد، وابن أبي الدنيا، عن معمر، قال: بلغنا أن ملك الموت لا يعلم متى يحضر أجل الإنسان، حتى يؤمر بقبضه.

٩٤ ـ وأخرج ابن أبي الدنيا، عن ابن جريج، قال: بلغنا أنه يقال لملك الموت اقبض فلاناً، في وقت كذا، في يوم كذا.

٩٥ ـ وأخرج المروزي، وابن أبي الدنيا، عن أبي الشعثاء جابر بن زيد، أن ملك الموت، كان يقبض الأرواح بغير وجع، فسبّه الناس ولعنوه، فشكا إلى ربه، فوضع الله الأوجاع، ونُسي ملك الموت، يقال: مات فلان بوجع كذا وكذا.

٩٦ ـ وأخرج أبو نعيم، عن الأعمش، قال: كان ملك الموت يظهر للناس، فيأتي الرجل فيقول: إقضِ حاجتك فإني أريد أن أقبض روحك، فشكا فأنزل الداء، وجعل الموت خفية.

٩٧ ـ وأخرج أحمد، والبزار، عن أبي هريرة، عن النبي ـ ﷺ ـ قال: «كان ملك الموت يأتي الناس عياناً، فأتى موسى، فلطمه ففقأ عينه، فأتى ربه، فقال: يا رب، عبدك موسى فقأ عيني، ولولا كرامته عليك لشققت عليه. قال له: اذهب إلى عبدي، فقل له، فليضع يده على جلد ثور، فله بكل شعرة وارت يده سنة، فأتاه، فقال: ما بعد هذا؟ قال: الموت، قال: فالآن. قال:

فشمه، فقبض روحه. ورد الله إليه عينه. فكان يأتي بعد الناس خفية[1].

٩٨ ـ وأخرج سعيد بن منصور، عن عطاء بن يسار، قال: ما من أهل بيت، إلا يتصفحهم ملك الموت في كل يوم خمس مرات، هل منهم أحد أمر بقبضه؟.

٩٩ ـ وأخرج ابن أبي حاتم، عن كعب، قال: ما من بيت فيه أحد إلا وملك الموت على بابه كل يوم سبع مرات، ينظر هل فيه أحد أمر به يتوفاه؟.

١٠٠ ـ وأخرج عن مجاهد، قال: ما على ظهر الأرض من بيت شعر ولا مدر، إلا وملك الموت يطوف به كل يوم مرتين.

١٠١ ـ وأخرج ابن أبي شيبة، وعبد الله بن أحمد، في زوائد الزهد، عن عبد الأعلى التيمي، قال: ما من أهل دار إلا وملك الموت يتصفحهم في اليوم مرتين.

١٠٢ ـ وأخرج أبو نعيم، عن ثابت البناني، قال: الليل والنهار أربع وعشرون ساعة، ليس فيها ساعة تأتي على ذي روح إلا وملك الموت قائم عليها فإن أُمر قبضها، وإلا ذهب.

١٠٣ ـ وأخرج أبو الشيخ في كتاب العظمة، وابن أبي الدنيا، عن زيد بن أسلم، قال: يتصفح ملك الموت المنازل كل يوم خمس مرات، ويطلع في وجه ابن آدم كل يوم اطلاعة، قال: فمنها الذعرة التي تصيب الناس، يعني القشعريرة والانقباض[2].

١٠٤ ـ وأخرج أبو الشيخ والعقيلي في الضعفاء والديلمي، عن أنس، قال: قال رسول الله ـ ﷺ ـ: «آجال البهائم وخشاش الأرض، كلها في التسبيح، فإذا انقضى تسبيحها قبض الله أرواحها، وليس إلى ملك الموت من ذلك شيء»[3].

١٠٥ ـ وله طريق آخر، أخرجه الخطيب في الرواة عن مالك، من حديث ابن عمرو مثله.

١٠٦ ـ أخرج الخطيب في الرواة، عن مالك، عن سليمان بن معمر الكلابي، قال: حضرت مالك بن أنس، وسأله رجل عن البراغيث، أملك الموت يقبض أرواحها؟ فأطرق طويلاً، ثم قال: ألها نفس؟ قال: نعم، فقال: فإن ملك الموت يقبض أرواحها، ثم قال: ﴿يتوفى الأنفس حين موتها﴾ [الزمر: ٤٢].

١٠٧ ـ ثم رأيت جويبر أخرج في تفسيره، عن الضحاك، عن ابن عباس، قال: وكل ملك الموت بقبض أرواح الآدميين، فهو الذي يقبض أرواحهم. وملك في الجن، وملك في الشياطين، وملك في الطير والوحوش والسباع والخشاش والحيتان والنمل، فهم أربعة أملاك. والملائكة يموتون في الصعقة الأولى. وإن ملك الموت يلي قبض أرواحهم، ثم يموت. وأما الشهداء في

---

(١) صحيح: أخرجه أحمد (٢/٥٣٣)، والبخاري (٣/٢٠٦)، ومسلم (١٨٤٢)، واللفظ للإمام أحمد.

(٢) ضعيف: أخرجه أبو الشيخ في «العظمة» برقم (٤٤٦)، وفيه أبو معشر تقدم أنه ضعيف.

(٣) ضعيف جدًا: وانظر: «الضعفاء الكبير» للعقيلي (٤/٣٢١ ـ ٣٢٢)، والعظمة برقم (١٢٣٠)، والفردوس (١٦٩٥)، وتنزيه الشريعة (٢/٣٦٦).

البحر، فإن الله يلي قبض أرواحهم، لا يكل ذلك إلى ملك الموت، لكرامتهم عليه، حيث ركبوا لجج البحر في سبيله. وجويبر ضعيف جداً، والضحاك عن ابن عباس منقطع. ولآخره شاهد مرفوع.

١٠٨ ـ وأخرج ابن ماجه، عن أبي أمامة، سمعت رسول الله ـ ﷺ ـ يقول: «إن الله وكل ملك الموت بقبض الأرواح إلا شهداء البحر، فإن الله يتولى قبض أرواحهم»(١).

فصـــل

قال القرطبي: لا ينافي قوله تعالى: ﴿قل يتوفاكم ملك الموت﴾ [السجدة: ١١]، وقوله: ﴿توفته رسلنا﴾ [الأنعام: ٦١]، وقوله: ﴿تتوفاهم الملائكة﴾ [آل عمران: ٩٦]، وقوله تعالى: ﴿الله يتوفى الأنفس﴾ [الزمر: ٤٢]، لأن إضافة التوفي إلى ملك الموت، لأنه المباشر للقبض، وإلى الملائكة الذين هم أعوانه، لأنهم يأخذون في جذبها من البدن، فهو قابض، وهم معالجون، وإلى الله، لأنه الفاعل على الحقيقة.

وقال الكلبي: يقبض ملك الموت الروح من الجسد، ثم يسلمها إلى ملائكة الرحمة أو العذاب. وأما اختلاف صفة ملك الموت بالنسبة إلى المؤمن والكافر، فواضح لما تقرر، من أن الملائكة لهم قدرة التشكل بأي شكل أرادوا.

باب قطع الآجال كل سنة

١٠٩ ـ أخرج الديلمي، عن أبي هريرة، أن رسول الله ـ ﷺ ـ قال: «تُقطع الآجال من شعبان إلى شعبان، حتى إن الرجل لينكح ويولد له، وقد خرج اسمه في الموتى»(٢).

١١٠ ـ وأخرج ابن أبي الدنيا، وابن جرير، مثله، من طريق الزهري، عن عثمان بن المغيرة بن الأخنس، مرفوعاً.

١١١ ـ وأخرج ابن أبي حاتم، نحوه، عن ابن عباس، مرفوعاً.

١١٢ ـ وأخرج ابن أبي الدنيا، عن عطاء بن يسار، قال: إذا كانت ليلة النصف من شعبان، دفع إلى ملك الموت صحيفة، فيقال: اقبض في هذه الصحيفة، فإن العبد ليغرس الغراس، وينكح الأزواج، ويبني البنيان وإن اسمه قد نُسخ في الموتى.

١١٣ ـ وأخرج ابن أبي الدنيا، والحاكم في المستدرك، عن عقبة بن عامر الصحابي ـ رضي

---

(١) ضعيف جدًا: أخرجه ابن ماجه (٢٧٧٨)، وفيه عفير بن معدان، ضعيف، وقيس بن محمد الكندي لم يوثقه إلّا ابن حبان، وانظر: «ضعيف الجامع» برقم (٣٤١٤).
(٢) إسناده لم نقف عليه، وهو في «فردوس الأخبار» برقم (٢٤١٠).

الله عنه ـ قال: أول مَن يعلم بموت العبد الحافظ، لأنه يعرج بعمله، وينزل برزقه، فإذا لم يخرج له رزق علم أنه ميت.

١١٤ ـ وأخرج أبو الشيخ في تفسيره، عن محمد بن حماد، قال: شجرة تحت العرش، ليس مخلوق إلا له فيها ورقة، فإذا سقطت ورقة عبد، خرجت روحه من جسده، فذلك قوله تعالى: ﴿**وما تسقط من ورقة إلا يعلمها**﴾ [الأنعام: ٥٩].

باب مَن يحضر الميت من الملائكة وغيرهم، وما يراه المحتضر وما يقال له، وما يبشر به المؤمن وينذر به الكافر

١١٥ ـ أخرج أحمد وأبو داود في سننه والحاكم في المستدرك وابن أبي شيبة في المصنف والبيهقي في كتاب عذاب القبر، والطيالسي، وعبد الله في مسنديهما، وهناد بن السري في الزهد وغيرهم من طرق صحيحة، عن البراء بن عازب، قال: «خرجنا مع رسول الله ـ ﷺ ـ في جنازة رجل من الأنصار، فانتهينا إلى القبر، ولما يلحد، فجلس رسول الله ـ ﷺ ـ وجلسنا حوله، وكأن على رؤوسنا الطير، وفي يده عود ينكت به في الأرض، فرفع رأسه فقال: استعيذوا بالله من عذاب القبر، مرتين أو ثلاثاً، ثم قال: إن العبد المؤمن، إذا كان في انقطاع من الدنيا، وإقبال من الآخرة، نزل إليه ملائكة من السماء، بيض الوجوه، كأن وجوههم الشمس، معهم أكفان من الجنة، وحنوط من حنوط الجنة، حتى يجلسوا منه مد البصر، ثم يجيء ملك الموت حتى يجلس عند رأسه، فيقول: أيتها النفس المطمئنة، أخرجي إلى مغفرة من الله ورضوان. قال: فتخرج، تسيل كما تسيل القطرة من السقاء، وإن كنتم ترون غير ذلك، فيأخذها فإذا أخذها لم يدعوها في يده طرفة عين، حتى يأخذوها فيجعلوها في ذلك الكفن، وفي ذلك الحنوط، فيخرج منها كأطيب نفحة مسك وُجدت على وجه الأرض، فيصعدون بها، فلا يمرون على ملأ من الملائكة إلا قالوا: ما هذا الروح الطيب، فيقولون: فلان بن فلان، بأحسن أسمائه التي كانوا يسمونه بها في الدنيا، حتى ينتهوا بها إلى سماء الدنيا، فيستفتحون له، فيفتح لهم، فيشيعه من كل سماء مقربوها إلى السماء التي تليها، حتى ينتهي بها إلى السماء السابعة، فيقول الله تعالى: اكتبوا كتاب عبدي في عليين، وأعيدوه إلى الأرض، فإني منها خلقتهم، وفيها أعيدهم، ومنها أخرجهم تارة أخرى، فتُعاد روحه في جسده، فيأتيه ملكان، فيُجلسانه، فيقولان له: مَن ربك؟ فيقول: ربي الله، فيقولان له: ما دينك؟ فيقول: ديني الإسلام، فيقولان له: ما هذا الرجل الذي بُعث فيكم؟ فيقول: هو رسول الله، فيقولان له: وما علمك؟ فيقول: قرأت كتاب الله فآمنت به وصدقت. فينادي منادٍ من السماء: أن صدق عبدي، فافرشوا له من الجنة، وألبسوه من الجنة، وافتحوا له باباً إلى الجنة. فيأتيه من روحها وطيبها، ويفسح له في قبره مد بصره، ويأتيه رجل حسن الوجه، حسن الثياب، طيب الرائحة، فيقول: أبشر بالذي يسرك، هذا يومك الذي كنت توعد، فيقول له: مَن أنت، فوجهك الوجه الذي يجيء بالخير؟ فيقول: أنا عملك الصالح، فيقول: ربِ أقم الساعة، ربِ أقم الساعة، حتى أرجع إلى أهلي ومالي. قال: وإن العبد الكافر، إذا كان في

انقطاع من الآخرة، وإقبال من الدنيا، نزل إليه من السماء ملائكة سود الوجوه، معهم المسوح، فيجلسون منه مد البصر، ثم يجيء ملك الموت، حتى يجلس عند رأسه، فيقول: أيتها النفس الخبيثة، أخرجي إلى سخط من الله وغضب، فتتفرق في جسده، فينتزعها كما ينتزع السفود من الصوف المبلول، فيأخذها، فإذا أخذها لم يدعوها في يده طرفة عين، حتى يجعلوها في تلك المسوح، ويخرج منها كأنتن ريح جيفة وُجدت على وجه الأرض، فيصعدون بها، فلا يمرون بها على ملأ من الملائكة إلا قالوا: ما هذا الروح الخبيث؟ فيقولون: فلان بن فلان، بأقبح أسمائه التي كان يسمى بها في الدنيا، حتى ينتهي بها إلى السماء الدنيا، فيستفتح فلا يفتح له، ثم قرأ رسول الله - ﷺ -: ﴿**لا تُفتح لهم أبواب السماء**﴾ [الأعراف: ٣٩] فيقول الله عز وجل: اكتبوا كتابه في سجين، في الأرض السفلى، فتطرح روحه طرحاً، ثم قرأ رسول الله - ﷺ -: ﴿**من يُشرك بالله فكأنما خرّ من السماء فتخطفه الطير أو تهوي به الريح في مكان سحيق**﴾ [الحج: ٣١] فتعاد روحه في جسده، ويأتيه ملكان، فيُجلسانه، فيقولان له: مَن ربك؟ فيقول: هاه هاه، لا أدري فيقولان له: ما دينك؟ فيقوله: هاه هاه، لا أدري فيقولان له: ما هذا الرجل الذي بُعث فيكم؟ فيقول: هاه هاه لا أدري فينادي منادٍ من السماء، أن كذب عبدي، فافرشوا له من النار، وألبسوه من النار، وافتحوا له باباً إلى النار، فيأتيه من حرها وسمومها، ويضيق عليه قبره، حتى تختلف فيه أضلاعه، ويأتيه رجل قبيح الوجه، قبيح الثياب، منتن الريح، فيقول: أبشر بالذي يسوءك، هذا يومك الذي كنت توعد، فيقول: مَن أنت، فوجهك الذي يجيء بالشر؟ فيقول: أنا عملك الخبيث، فيقول: ربِ لا تقم الساعة»[1].

١١٦ - وأخرج أبو يعلى في مسنده، وابن أبي الدنيا، من طريق يزيد الرقاشي عن أنس، عن تميم الداري، عن النبي - ﷺ - قال: «يقول الله لملك الموت: انطلق إلى وليي فائتني به، فإني قد جربته بالسراء والضراء، فوجدته حيث أحب، فائتني به لأريحه من هموم الدنيا وغمومها، فينطلق إليه ملك الموت، ومعه خمسمائة من الملائكة، ومعهم أكفان وحنوط، من حنوط الجنة، ومعم ضبائر الريحان، أصل الريحانة واحد، وفي رأسها عشرون لوناً، ولكل لون منها ريح سوى ريح صاحبه، ومعهم الحرير الأبيض، وفيه المسك الأذفر، فيجلس ملك الموت عند رأسه، وتحتوشه الملائكة، ويضع كل ملك منهم يده على عضو من أعضائه، ويبسط ذلك الحرير الأبيض، والمسك الأذفر تحت ذقنه، ويُفتح له باب إلى الجنة. قال: فإن نفسه لتعلل عند ذلك بطرف الجنة، مرة بأزواجها، ومرة بكسوتها، ومرة بثمارها، كما يعلل الصبي أهله إذا بكى، وإن أزواجه ليبتهشن عند ذلك ابتهاشاً، قال: وتنزو الروح نزواً، ويقول ملك الموت: أخرجي أيتها الروح الطيبة إلى سدرٍ مخضود، وطلحٍ منضود، وظلٍ ممدود، وماءٍ مسكوب، قال: ولملك الموت أشد تلطفاً به من الوالدة بولدها، يعرف أن ذلك الروح حبيب إلى ربه، كريم على الله، فهو يلتمس بلطفه بتلك الروح رضا الله عنه، فتسل روحه كما تسل الشعرة من العجين. قال: وإن

---

(١) صحيح: أخرجه أحمد (٤/٢٨٧، ٢٨٨، ٢٩٧)، وأبو داود (٤٧٥٣ - ٤٧٥٤)، والنسائي (٤/٧٨)، وابن ماجه (١٥٤٩)، والطيالسي برقم (٧٥٣)، والحاكم في «المستدرك» (١/٣٧)، وابن المبارك في «الزهد» (١٢١٩)، والبيهقي في «عذاب القبر» برقم (٢٧ - ٢٨)، وغيرهم.

روحه لتخرج والملائكة حوله يقولون: سلام عليكم أدخلوا الجنة بما كنتم تعملون. وذلك قوله تعالى: ﴿**الذين تتوفاهم الملائكة طيبين**﴾ [النحل: ٣٢]. قال: ﴿**فأما إن كان من المقربين، فرَوح وريحان وجنة نعيم**﴾ [الواقعة: ٨٨، ٨٩]، قال: رَوْح يعني راحة من جهد الموت، وريحان يتلقى به عند خروج نفسه، وجنة نعيم أمامه، أو قال: مقابله، فإذا قبض ملك الموت روحه يقول الروح للجسد: جزاك الله عني خيراً، لقد كنت بي سريعاً إلى طاعة الله تعالى، بطيئاً بي عن معصيته، فهنيئاً لك اليوم، فقد نجوت وأنجيت. ويقول الجسد للروح مثل ذلك. قال: وتبكي عليه بقاع الأرض التي كان يطيع الله عليها، وكل باب من السماء كان يصعد منه عمله وينزل منه رزقه، أربعين ليلة، فإذا قبضت روحه، أقامت الملائكة الخمسمائة عند جسده، لا يقلبه بنو آدم لشق، إلا قلبته الملائكة قبلهم، وعلته بأكفان قبل أكفانهم، وحنوط قبل حنوطهم، ويقوم من باب بيته إلى باب قبره صفان من الملائكة، يستقبلونه بالاستغفار، ويصيح عند ذلك إبليس صيحة يتصدع منها بعض عظام جسده، ويقول لجنوده: الويل لكم كيف خلص هذا العبد منكم، فيقولون: إن هذا كان معصوماً، فإذا صعد ملك الموت بروحه إلى السماء، يستقبله جبريل ـ عليه السلام ـ في سبعين ألفاً من الملائكة، كلهم يأتيه بالبشارة من ربه، فإذا انتهى ملك الموت إلى العرش، خرت الروح ساجدة لربها، فيقول الله لملك الموت: انطلق بروح عبدي، فضعه في سدر مخضود وطلح منضود، وظل ممدود، وماء مسكوب، فإذا وُضع في قبره، جاءت الصلاة، فكانت عن يمينه، وجاء الصيام، فكان عن يساره، وجاء القرآن والذكر، فكانا عند رأسه، وجاء مشيه إلى الصلاة، فكان عند رجليه، وجاء الصبر، فكان ناحية القبر، ويبعث الله عنقاً، من العذاب، فيأتيه عن يمينه، فتقول الصلاة: وراءك، والله ما زال دائناً، عمره كله، وإنما استراح الآن، حين وُضع في قبره، قال: فيأتيه من يساره، فيقول الصيام مثل ذلك، فيأتيه من قبل رأسه، فيقال له مثل ذلك. فلا يأتيه العذاب من ناحية، فيلتمس هل يجد إليه مساغاً، إلا وجد ولي الله قد أحرزته الطاعة، فيخرج عنه العذاب عندما يرى، ويقول الصبر لسائر الأعمال: أما إنه لم يمنعني أن أباشره أنا بنفسي، إلا أني نظرت ما عندكم، فلو عجزتم، كنت أنا صاحبه، فأما إذا أجزأتم عنه فأنا ذخر له عند الصراط، وذخر له عند الميزان، قال: ويبعث الله ملكين، أبصارهما كالبرق الخاطف، وأصواتهما كالرعد القاصف، وأنيابهما كالصياصي، وأنفاسهما كاللهب، يطآن في أشعارهما، بين منكبي، كل واحد منهما مسيرة كذا وكذا، قد نزعت منهما الرأفة والرحمة، إلا بالمؤمنين، يقال لهما: منكر ونكير، في يد كل واحد منهما مطرقة، لو اجتمع عليها الثقلان لم يقلوها، فيقولان له: إجلس فيستوي جالساً في قبره، فتسقط أكفانه في حقويه، فيقولان له: مَن ربك؟ وما دينك؟ وما نبيك؟ فيقول: ربي الله وحده لا شريك له، والإسلام ديني، ومحمد نبيي، وهو خاتم النبيين. فيقولان له: صدقت، فيدفعان القبر، فيوسعانه من بين يديه ومن خلفه، وعن يمينه وعن يساره، ومن قبل رأسه ومن قبل رجليه، ثم يقولان له: أنظر فوقك فينظر، فإذا هو مفتوح إلى الجنة، فيقولان له: هذا منزلك يا ولي الله، لما أطعت الله، قال رسول الله ـ ﷺ ـ: «فوالذي نفس محمد بيده، إنه لتصل إلى قلبه فرحة لا ترتد أبداً» فيقال له: أنظر تحتك، فينظر تحته، فإذا هو مفتوح إلى النار، فيقولان: يا ولي الله، نجوت من هذا. فقال

رسول الله ـ ﷺ ـ: «والذي نفسي بيده، إنه لتصل إلى قلبه عند ذلك فرحة لا ترتد أبداً، ويفتح له سبعة وسبعون باباً إلى الجنة، ويأتيه ريحها وبردها، حتى يبعثه الله من قبره».

قال: ويقول الله تبارك وتعالى لملك الموت: «انطلق إلى عدوي فائتني به فإني قد بسطت له في رزقه، وسربلته بنعمتي، فأبى إلا معصيتي فائتني به لأنتقم منه اليوم، فينطلق إليه ملك الموت، في أكره صورة، ما رآها أحد من الناس قط، له اثنتا عشرة عيناً، ومعه سفود من نار كثير الشوك ومعه خمسمائة من الملائكة معهم نحاس وجمر من جمر جهنم، ومعهم سياط من نار تأجج، فيضربه ملك الموت بذلك السفود ضربة، يغيب أصل كل شوكة من ذلك السفود في أصل كل شعرة وعرق من عروقه، قال: ثم يلويه لياً شديداً، فينزع روحه من أظفار قدميه، فيلقيها في عقبه، فيسكر عدو الله عند ذلك سكرة، وتضرب الملائكة وجهه ودبره بتلك السياط، ثم يجبذه جبذة، فينزع روحه من عقبيه، فيلقيها في ركبتيه، فيسكر عدو الله سكرة، وتضرب الملائكة وجهه ودبره بتلك السياط، ثم كذلك إلى حقويه، ثم كذلك إلى صدره، ثم كذلك إلى حلقه، ثم تبسط الملائكة ذلك النحاس وجمر جهنم تحت ذقنه، ثم يقول ملك الموت أخرجي أيتها النفس اللعينة الملعونة إلى سموم، وحميم، وظل من يحموم، لا بارد ولا كريم. فإذا قبض ملك الموت روحه، قالت الروح للجسد: جزاك الله عني شراً، فقد كنت سريعاً بي إلى معصية الله تعالى، بطيئاً بي عن طاعة الله تعالى، فقد هلكت وأهلكت، ويقول الجسد للروح مثل ذلك، وتلعنه بقاع الأرض التي كان يعصي الله تعالى عليها، وتنطلق جنود إبليس إليه ويبشرونه بأنهم قد أوردوا عبداً من بني آدم النار، فإذا وُضع في قبره، ضيق عليه فيه، حتى تختلف أضلاعه، فتدخل اليمنى في اليسرى، واليسرى في اليمنى، ويبعث الله إليه حيات دهماً، فتأخذ بأرنبته، وإبهام قدميه فتقوضه حتى تلتقي في وسطه. قال: ويبعث الله إليه الملكين، فيقولان له: مَن ربك؟ وما دينك؟ وما نبيك؟ فيقول: لا أدري، فيقال له: لا دريت ولا تليت فيضربانه ضربة، يتطاير الشرر في قبره، ثم يعودان، فيقولان له أنظر فوقك، فينظر، فإذا باب مفتوح إلى الجنة، فيقولان له: عدو الله، لو كنت أطعت الله كان هذا منزلك. قال: فوالذي نفسي بيده، إنه لتصل إلى قلبه عند ذلك حسرة لا ترتد أبداً، ويفتح له باب إلى النار، فيقال له عدو الله، هذا منزلك، لما عصيت الله، ويفتح له سبعة وسبعون باباً إلى النار، يأتيه حرها وسمومها، حتى يبعثه الله من قبره يوم القيامة إلى النار[1].

١١٧ ـ وأخرج ابن أبي حاتم، عن الربيع بن أنس في قوله تعالى: ﴿**والنازعات غرقاً، والناشطات نشطاً**﴾ [النازعات: ١، ٢]، قال: هاتان الآيتان للكفار، عند نزع النفس تنشط نشطاً عنيفاً، مثل سفود جعلته من صوف فكان خروجه شديداً، ﴿**والسابحات سبحاً فالسابقات سبقاً**﴾ [النازعات: ٣، ٤]، قال: هاتان للمؤمنين.

١١٨ ـ وأخرج عن السدي، في قوله تعالى: ﴿**والنازعات غرقاً**﴾ [النازعات: ١] قال: النفس حين تغرق في الصدر ﴿**والناشطات نشطاً**﴾ [النازعات: ٢] قال: الملائكة حين تنشط

---

(١) **ضعيف**: فيه يزيد بن أبان الرقاشي، ضعيف الحديث.

الروح من الأصابع والقدمين، ﴿والسابحات سبحاً﴾ [النازعات: ٣] حين تسبح النفس في الجوف، تتردد عند الموت.

١١٩ ـ وأخرج مسلم، عن أبي هريرة، قال: إذا خرجت روح المؤمن، تلقاها ملكان، فصعدا بها، فذكر من طيبها، ويقول أهل السماء: روح طيبة، جاءت من قبل الأرض، صلى الله عليك وعلى جسد كنت تعمرينه، فينطلقون به إلى ربه تعالى، ثم يقول: انطلقوا به إلى آخر الأجل، وإن الكافر إذا خرجت روحه، فذكر من نتنها، وذكر لعناً، فتقول أهل السماء: روح خبيثة، جاءت من قبل الأرض، فيقال: انطلقوا به إلى آخر الأجل[١].

١٢٠ ـ وأخرج أحمد، وابن حبان، والنسائي، والحاكم واللفظ له، والبيهقي عن أبي هريرة، أن النبي ـ ﷺ ـ قال: «إن المؤمن إذا قبض، أتته ملائكة الرحمة بحريرة بيضاء، فيقولون: أخرجي راضية مرضياً عنك، إلى روح الله وريحان، ورب غير غضبان، فتخرج كأطيب ريح المسك، حتى إنه ليناوله بعضهم بعضاً، فيشمونه، حتى يأتوا به إلى باب السماء، فيقولون: ما أطيب هذه الريح التي جاءت من الأرض، كلما أتوا سماء قالوا ذلك، حتى يأتوا به من أرواح المؤمنين، فلهم أفرح بهم من أحدكم بغائبه إذا قدم عليه، فيسألونه: ما فعل فلان؟ فيقول: دعوه يستريح، فإنه كان في غم الدنيا، فإذا قال لهم: ما أتاكم؟ فإنه قد مات يقولون: ذهب إلى أمه الهاوية، وأما الكافر، فتأتيه ملائكة العذاب بمسح فيقولون: أخرجي ساخطة مسخوطاً عليك، إلى عذاب الله وسخطه، فتخرج كأنتن ريح جيفة، فينطلقون به إلى باب الأرض، فيقولون: ما أنتن هذه الريح، كلما أتوا على أرض قالوا: ذلك، حتى يأتوا به إلى أرواح الكفار»[٢].

١٢١ ـ وأخرج ابن ماجه، والبيهقي، عن أبي هريرة، عن النبي ـ ﷺ ـ قال: «تحضر الملائكة، فإذا كان الرجل صالحاً قال: أخرجي أيتها النفس الطيبة، كانت في الجسد الطيب، أخرجي حميدة، وأبشري بروح وريحان، ورب راض غير غضبان، فلا يزال يقال لها ذلك، حتى تخرج، ثم يعرج بها إلى السماء، فيفتح لها، فيقال: مَن هذا؟ فيقولون: فلان بن فلان، فيقال: مرحباً بالنفس الطيبة، كانت في الجسد الطيب، أدخلي حميدة، وأبشري بروح وريحان، ورب راضٍ غير غضبان، فلا يزال يقال لها ذلك، حتى تنتهي إلى السماء السابعة. فإذا كان الرجل السوء، قال: أخرجي أيتها النفس الخبيثة، كانت في الجسد الخبيث، أخرجي ذميمة، وأبشري بحميم وغسّاق، وآخر من شكله، أزواج؛ فلا يزال يقال لها ذلك، حتى تخرج، ثم يعرج بها إلى السماء، فيستفتح لها، فيقال مَن هذا؟ فيقال: فلان، فيقال: لا مرحباً بالنفس الخبيثة، كانت في الجسد الخبيث، ارجعي ذميمة، فإنها لا تفتح لها أبواب السماء، فترسل من السماء، ثم تصير إلى القبر»[٣].

---

(١) **صحيح**: أخرجه مسلم برقم (٢٢٠٢).

(٢) **صحيح**: أخرجه النسائي (٨/٤)، والحاكم (١/٣٥٣)، وابن حبان برقم (٧٣٣ ـ موارد)، وغيرهم.

(٣)) **صحيح**: أخرجه ابن ماجه برقم (٤٢٦٢، ٤٢٦٨)، وأحمد (٢/٣٦٤)، والبيهقي في «عذاب القبر» برقم (٤٤).

١٢٢ ـ وأخرج البزار، عن أبي هريرة، عن النبي ـ ﷺ ـ قال: «إن المؤمن إذا احتضر أتته الملائكة بحريرة، فيها مسك وضبائر ريحان، فتسل روحه كما تسل الشعرة من العجين، ويقال: أيتها النفس الطيبة، أخرجي راضية مرضياً عنك، إلى روح الله وكرامته، فإذا خرجت روحه، وُضعت على ذلك المسك والريحان، وطُويت عليها الحريرة، وذُهب بها إلى عليين. وإن الكافر إذا حضر، أتته الملائكة بمسح فيه جمرة، فتنزع روحه انتزاعاً شديداً، ويقال أيتها النفس الخبيثة، أخرجي ساخطة مسخوطاً عليك، إلى هوان الله وعذابه، فإذا خرجت روحه ووُضعت على تلك الجمرة، فإن لها نشيشاً، ويطوى عليها المسح، ويُذهب بها إلى سجين».

١٢٣ ـ وأخرج هناد بن السري في كتاب الزهد، وعبد بن حميد في تفسيره، والطبراني في الكبير، بسند رجاله ثقات، عن عبد الله بن عمر، قال: إذا قُتل العبد في سبيل الله، فأول قطرة تقع على الأرض من دمه، يكفر الله له ذنوبه كلها، ثم يرسل الله بربطة من الجنة، فتقبض فيها نفسه، وبجسد من الجنة حتى يركب فيه روحه، ثم يعرج مع الملائكة، كأنه كان معهم منذ خلقه الله، حتى يؤتى به الرحمٰن، فيسجد قبل الملائكة، ثم تسجد الملائكة بعده، ثم يغفر له ويطهر، ثم يؤمر به إلى الشهداء، فيجدهم في رياض خضر، وقباب من حرير، عندهم ثور وحوت، يلغثانهم كل يوم بشيء لم يلغثاه بالأمس، يظل الحوت في أنهار الجنة، فيأكل من كل رائحة من أنهار الجنة، فإذا أمسى وكزه الثور بقرنه، فذكاه، فأكلوا من لحمه، فوجدوا في طعم لحمه كل رائحة من ريح الجنة، ويبت الثور ناقشاً في الجنة، ينظرون إلى منازلهم يدعون الله بقيام الساعة. وإذا توفى الله العبد المؤمن، أرسل إليه ملكين بخرقة من الجنة، وريحان من ريحان الجنة، فقالا: أيتها النفس الطيبة، أخرجي إلى روح وريحان، ورب غير غضبان، أخرجي، فنعم ما قدمت، فتخرج كأطيب رائحة مسك وجدها أحدكم بأنفه، وعلى أرجاء السماء ملائكة يقولون: سبحان الله لقد جاء من الأرض اليوم روح طيبة، فلا يمر بباب إلا فُتح له، ولا ملك إلا صلى عليه وشفع، حتى يؤتى به ربه عز وجل، فتسجد الملائكة قبله، ثم يقولون: ربنا هذا عبدك يؤتى به ربه عز وجل، فتسجد الملائكة قبله، ثم يقولون ربنا هذا عبدك فلان، توفيناه وأنت أعلم به، فيقول مروه بالسجود، فتسجد النسمة، ثم يدعى ميكائيل، فيقال: اجعل هذه النسمة مع أنفس المؤمنين، حتى أسألك عنها يوم القيامة، فيؤمر بقبره فيوسع له، طوله سبعون، وعرضه سبعون، وينبذ فيه الريحان، ويبسط فيه الحرير، وإن كان معه شيء من القرآن نوره، وإلا جعل له نور مثل نور الشمس، ثم يفتح له باب إلى الجنة، فينظر إلى مقعده في الجنة بكرة وعشياً. وإذا توفى الله العبد الكافر، أرسل إليه ملكين، وأرسل إليه بقطعة بجاد، أنتن من كل نتن، وأخشن من كل خشن، فقالا: أيتها النفس الخبيثة، أخرجي إلى جهنم وعذاب أليم ورب عليك ساخط، أخرجي فساء ما قدمت، فتخرج كأنتن جيفة وجدها أحدكم بأنفه قط، وعلى أرجاء السماء ملائكة يقولون: سبحان الله لقد جاء من الأرض جيفة ونسمة خبيثة، لا تفتح لها أبواب السماء، فيؤمر بجسده، فيضيق عليه في القبر، ويملأ حيات مثل أعناق البخت، تأكل لحمه، فلا تدع من عظامه شيئاً، ثم يرسل عليه ملائكة صم عمي، معهم فطاطيس من حديد، لا يبصرونه فيرحمونه، ولا يسمعون صوته فيرحمونه، فيضربونه ويخبطونه ويفتح له باب من نار، فينظر إلى مقعده من النار

بكرة وعشياً، يسأل الله أن يديم ذلك عليه، فلا يصل إلى ما وراءه من النار»[1].

١٢٤ ـ وأخرج ابن أبي شيبة، والبيهقي، عن أبي موسى الأشعري، قال: تخرج نفس المؤمن، وهي أطيب ريحاً من المسك، فتصعد بها الملائكة الذين يتوفونها، فتلقاهم ملائكة دون السماء، فيقولون مَن هذا معكم؟ فيقولون: فلان، ويذكرونه بأحسن عمله، فيقولون: حياكم الله وحيا من معكم، فتفتح له أبواب السماء فيشرق وجهه فيأتي الرب، ولوجهه برهان مثل الشمس،قال: وأما الكافر، فتخرج نفسه وهي أنتن من الجيفة، فتصعد بها الملائكة الذين يتوفونها، فتلقاهم ملائكة دون السماء، فيقولون: مَن هذا؟ فيقولون: فلان، ويذكرونه بأسوأ عمله، فيقولون: ردوه، فما ظلمه الله شيئاً، وقرأ أبو موسى: ﴿**لا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط**﴾[2].

١٢٥ ـ وأخرجه أبو داود الطيالسي نحوه، وفيه فيصعد به من الباب الذي كان يصعد عمله منه. وفي آخره، بعد ردوه. فيُرد إلى أسفل الأرضين إلى الثرى.

١٢٦ ـ وأخرج ابنَ أبي الدنيا، وابن أبي حاتم، عن ابن عباس، في قوله تعالى ﴿**وقيل مَن راق**﴾ قال: قيل: مَن يرقى بروحه، ملائكة الرحمة أو ملائكة العذاب؟.

١٢٧ ـ وأخرج ابن أبي الدنيا، عن يزيد الرقاشي في قوله تعالى: ﴿**وقيل مَن راق**﴾ قال: تقول الملائكة بعضهم لبعض: من أي باب يرتقي بعمله؟ فيرتقي فيه بروحه.

١٢٨ ـ وأخرج عن الضحاك، في قوله تعالى: ﴿**والتفّت الساق بالساق**﴾ قال: الناس يجهزون بدنه، والملائكة تجهز روحه.

١٢٩ ـ وأخرج سعيد بن منصور في سننه، وابن أبي الدنيا، عن الحسن، قال: إذا احتضر المؤمن، حضره خمسمائة ملك، فيقبضون روحه، فيعرجون به إلى السماء الدنيا، فتلقاهم أرواح المؤمنين الماضية، فيريدون أن يستخبروه، فتقول لهم الملائكة، أرفقوا به، فإنه خرج من كرب عظيم، ثم يستخبرونه حتى يستخبر الرجل عن أخيه وعن صاحبه، فيقول: هو كما عهدت، حتى يستخبروه عن إنسان قد مات قبله، فيقول: أوَما أتى عليكم؟ فيقولون: أوَقد هلك؟ فيقول: إي والله فيقولون: أراه قد ذهب به إلى أمه الهاوية فبئست الأم وبئست المربية.

١٣٠ ـ وأخرج ابن أبي الدنيا، عن إبراهيم النخعي، قال: بلغنا أن المؤمن يستقبل عند موته بطيب من طيب الجنة، وريحان من ريحان الجنة، فتقبض روحه، فتجعل في حريرة من حرير الجنة، ثم ينضح بذاك الطيب ويلف في الريحان، ثم ترتقي به ملائكة الرحمة، حتى يجعل في عليين.

---

(١) ضعيف: أخرجه هناد في «الزهد» برقم (١٦٨)، وفيه عبد الرحمن بن البيلماني ضعيف الحديث، انظر: «الميزان» (٢/٥٥١).

(٢) أخرجه البيهقي في «عذاب القبر» برقم (٢٥١).

١٣١ ـ وأخرج ابن أبي شيبة في المصنف، عن أبي هريرة، قال: لا يقبض المؤمن حتى يرى البشرى، فإذا قبض نادى، فليس في الدار دابة صغيرة ولا كبيرة إلا وهي تسمع صوته إلا الثقلين الإنس والجن، يقول: عجلوا بي إلى أرحم الراحمين، فإذا وُضع على سريره قال: ما أبطأ ما تمشون فإذا أُدخل في لحده، أُقعد فأُري مقعده من الجنة، وما أعد الله له، ومُلىء قبره من روح وريحان ومسك، فيقول: يا رب قدمني، فيقال: لم يأن لك، إن لك إخوة وأخوات لم يلحقوا، ولكن نم قرير العين. قال أبو هريرة: فوالذي نفسي بيده، ما نام نائم شاب طاعم ناعم، ولا فتاة في الدنيا نومة بأقصر ولا أحلى من نومته، حتى يرفع رأسه إلى البشرى يوم القيامة.

١٣٢ ـ وأخرج ابن مردويه، وابن منده، بسند ضعيف جداً، عن ابن عباس، أن رسول الله ـ ﷺ ـ قال: «ما من نفس تفارق الدنيا حتى ترى مقعدها من الجنة والنار» ثم قال: «فإذا كان عند ذلك صف لنا سماطان من الملائكة ينتظمان ما بين الخافقين، كأن وجوههم الشمس، فينظر إليهم، ما يرى غيرهم، وإن كنتم ترون أنه ينظر إليكم مع كل ملك منهم أكفان وحنوط، فإن كان مؤمناً بشروه بالجنة وقالوا: أخرجي أيتها النفس الطيبة، إلى رضوان الله وجنته، فقد أعدّ الله لك من الكرامة، ما هو خير لك من الدنيا وما فيها، فلا يزالون يبشرونه ويحفون به، فلهم ألطف به وأرأف من الوالدة بولدها، ثم يسلون روحه من تحت كل ظفر ومفصل، ويموت الأول فالأول، ويهون عليه، وإن كنتم ترونه شديداً، حتى تبلغ ذقنه، فلهي أشد كراهية للخروج من الجسد من الولد حين يخرج من الرحم، فيبتدرها كل ملك منهم أيهم يقبضها، فيتولى قبضها ملك الموت، ثم تلا رسول الله ـ ﷺ ـ: ﴿**قل يتوفاكم ملك الموت الذي وُكل بكم**﴾ [السجدة: ١١]، فيتلقاها بأكفان بيض، ثم يحتضنها إليه، فلهو أشد لزوماً لها من المرأة لولدها، ثم يفوح منها ريح أطيب من ريح المسك، فيستنشقون ريحها ويتباشرون بها ويقولون: مرحباً بالريح الطيبة والروح الطيب، اللهم صلِ على روح وعلى جسد خرجت منه، فيصعدون بها إلى الله، ولله خلق في الهواء لا يعلم عدتهم إلا هو، فيفوح لهم منها ريح أطيب من المسك، فيصلون عليها ويتباشرون بها، وتفتح لها أبواب السماء، فيصلي عليها كل ملك في كل سماء تمر بهم، حتى ينتهي بها إلى الملك الجبار، فيقول الملك الجبار تعالى «مرحباً بالنفس الطيبة وبجسدٍ خرجت منه. وإذا قال الرب للشيء: مرحباً رحّب له كل شيء، ويذهب عنه كل ضيق. ثم يقول لهذه النفس الطيبة: أدخلوها الجنة، وأروها مقعدها من الجنة، واعرضوا عليها ما أعددت لها من الكرامة والنعيم، ثم اذهبوا بها إلى الأرض، فإني قضيت أني منها خلقتهم، وفيها أعيدهم، ومنها أخرجهم تارة أخرى، فوالذي نفسي بيده، لهي أشد كراهية للخروج منها حين كانت تخرج من الجسد، وتقول: أين تذهبون بي؟ إلى ذلك الجسد الذي كنت فيه؟ فيقولون: إنا مأمورون بهذا، فلا بد لك منه، فيهبطون بها على قدر فراغهم من غسله وأكفانه، فيدخلون ذلك الروح بين جسده وأكفانه. السماطان من الناس: الجانبان.

١٣٣ ـ وأخرج ابن أبي شيبة، عن ربعي بن حراش، قال: أتيت، فقيل لي: قد مات أخوك، فجئت سريعاً، وقد سجى بثوبه، فأنا عند رأس أخي، أستغفر له وأسترجع، إذ كشف الثوب عن وجهه فقال: السلام عليكم، فقلنا: وعليك السلام، سبحان الله قال: سبحان الله

إني قدمت على الله بعدكم، فتلقيت بروح وريحان، ورب غير غضبان، وكساني ثياباً خضراً من سندس وإستبرق، ووجدت الأمر أيسر مما تظنون، ولا تتلكوا، وإني استأذنت ربي أخبركم وأبشركم، احملوني إلى رسول الله - ﷺ - فإنه عهد إلي أن لا أبرح حتى آتيه، ثم طفا مكانه[1].

١٣٤ - وأخرج أبو نعيم، عن ربعي، قال: كنا أربعة إخوة، وكان ربيع أخي أكثرنا صلاة، وأكثرنا صياماً، وإنه توفي، فبينا نحن حوله، إذ كشف الثوب عن وجهه فقال: السلام عليكم، فقلنا: وعليكم السلام، أبعد الموت؟ قال: نعم، إني لقيت ربي بعدكم، فلقيت رباً غير غضبان، فاستقبلني بروح وريحان وإستبرق، ألا وإن أبا القاسم ينتظر الصلاة علي، فعجلوا بي ولا تؤخروني، ثم طفا، فنمى الحديث إلى عائشة - رضي الله عنها - فقالت: أما إني سمعت رسول الله - ﷺ - يقول: «يتكلم رجل من أمتي بعد الموت» قال أبو نعيم: حديث مشهور، وأخرجه البيهقي في الدلائل وقال: صحيح لا شك في صحته[2].

١٣٥ - وأخرج جويبر في تفسيره، عن أبان بن أبي عياش قال: حضرنا وفاة مورق العجلي، فلما سجى وقلنا: قد قضىٌ، رأينا نوراً ساطعاً قد سطع من عند رأسي حتى خرق السقف، ثم رأينا نوراً قد سطع من عند رجليه مثل الأول، ثم رأينا نوراً سطع من وسطه، فمكثنا ساعة، ثم إنه كشف الثوب عن وجهه فقال: هل رأيتم شيئاً؟ قلنا: نعم، وأخبرناه بما رأينا، فقال: تلك سورة السجدة قد كنت أقرؤها في كل ليلة، والنور الذي رأيت عند رأس أربع عشرة آية من أولها، والنور الذي رأيتم عند رجلي أربع عشرة آية من آخرها، والنور الذي رأيتم في وسطي آية السجدة بنفسها، صعدت تشفع لي، وبقيت سورة تبارك تحرسني، ثم قضى رحمه الله.

١٣٧ - وأخرج ابن أبي الدنيا، عن أبي بكرة، قال: إذا حضر الرجل الموت، يقال للملك: شم رأسه، قال: أجد في رأسه القرآن، قال: شم قلبه، قال: أجد في قلبه الصيام، قال: شم قدميه، قال: أجد في قدميه القيام. قال: حفظ نفسه حفظه الله.

١٣٨ - وأخرج أبو نعيم، عن سفيان، عن داود بن أبي هند، أنه أصابه الطاعون، فأغمي عليه، ثم فاق فقال: أتاني إثنان فقال أحدهما لصاحبه: أي شيء تجد؟ قال: أجد تسبيحاً وتكبيراً وخطواً إلى المسجد، وشيئاً من القرآن ولم يكن يحفظه كله.

١٣٩ - وأخرج ابن أبي الدنيا في كتاب مَن عاش بعد الموت، عن داود بن أبي هند، أنه مرض مرضاً شديداً، فقال: نظرت إلى رجل قد أقبل، ضخم الهامة، ضخم المناكب، كأنه من هؤلاء الذين يقال لهم الزط، قال: فلما رأيته استرجعت فقلت: أتقبضني؟ هل أنا كافر؟ قال: وسمعت أنه يقبض أنفس الكفار ملك أسود، فبينما أنا كذلك، إذ سمعت سقف البيت ينقض، ثم انفرج حتى رأيت السماء، ثم نزل علي رجل عليه ثياب بيض، ثم اتبعه آخر، فصارا إثنين،

---

(١) ضعيف: أخرجه ابن أبي الدنيا في «من عاش بعد الموت» برقم (١٠)، وفيه عبد الرحمن بن عبد الله المسعودي، اختلط قبل موته.

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في السابق برقم (٩).

فصاحا بالأسود، فأدبر، وجعل ينظر إلي من بعيد، وهما يزجرانه، فجلس واحد منهما عند رأسي، والآخر عند رجلي، فقال صاحب الرأس لصاحب الرجلين: المس، فلمس بين أصابعي، ثم قال له: أجده كثير النقل بهما إلى الصلاة، ثم قال صاحب الرجلين لصاحب الرأس: المس، فلمس لهواتي، ثم قال: رطبة بذكر الله.

١٤٠ ـ وأخرج الطبراني في الكبير، عن ميمونة بنت سعد، قالت: قلت: يا رسول الله، هل يرقد الجنب؟ قال: «ما أحب أن يرقد حتى يغتسل، فإني أخاف أن يتوفى فلا يحضره جبرائيل»[١].

١٤١ ـ وأخرج ابن أبي الدنيا، في كتاب المحتضرين، من طريق مكحول، عن عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ قال: احضروا أمواتكم، وذكروهم، فإنهم يرون ما لا ترون.

١٤٢ ـ وأخرج المروزي، وسعيد بن منصور في سننه، من طريق مكحول، قال: قال عمر ـ رضي الله عنه ـ لقنوا موتاكم لا إله إلا الله، واعقلوا ما تسمعون من المطيعين منكم، فإنه يجلي لهم أمور صادقة.

١٤٣ ـ وأخرج ابن ماجه، عن أبي موسى، قال: سألت رسول الله ـ ﷺ ـ: متى تنقطع معرفة العبد من الناس؟ قال: «إذا عاين». قال القرطبي: يريد إذا عاين ملك الموت والملائكة[٢].

١٤٤ ـ وأخرج ابن أبي الدنيا، في كتاب المحتضرين، عن فضالة بن دينار، قال: حضرت محمد بن واسع، وقد حضره الموت، فجعل يقول: مرحباً بملائكة ربي، ولا حول ولا قوة إلا بالله: وشممت رائحة طيبة لم أشم مثلها قط، ثم شخص بصره فمات.

١٤٥ ـ وأخرج ابن أبي الدنيا، وأبو نعيم، عن مجاهد، قال: ما من ميت يموت إلا عرض عليه أهل مجلسه، إن كان من أهل الذكر فمن أهل الذكر، وإن كان من أهل اللهو فمن أهل اللهو.

١٤٦ ـ وأخرج ابن أبي شيبة، من طريق مجاهد، عن يزيد بن عنجرة ـ وهو صحابي ـ رضي الله عنه، قال: ما من ميت يموت حتى يمثل له جلساؤه عند موته، إن كانوا أهل لهو فأهل لهو، وإن كانوا أهل ذكر فأهل ذكر[٣].

١٤٧ ـ وأخرج ابن أبي الدنيا، عن أبي جعفر محمد بن علي، قال: ما من ميت يموت إلا مثل له عند موته أعماله الحسنة، وأعماله السيئة، فيشخص إلى حسناته ويطرق من سيئاته.

---

(١) **ضعيف**: أخرجه الطبراني في «الكبير» (ج ٢٥ برقم ٦٥)، وانظر: «مجمع الزوائد» للهيثمي (١/٢٧٥).

(٢) **ضعيف**: أخرجه ابن ماجه (١٤٥٣)، وفيه نضر بن حماد، ضعيف.

(٣) يزيد بن شجرة هذا ليس بصحابي كما زعم السيوطي هنا، وانظر: «السير» للذهبي (٩/١٠٦)، و«الإصابة» لابن حجر (٦/٣٤٣).

١٤٨ ـ وأخرج، عن الحسن في قوله تعالى: ﴿**ينبأ الإنسان يومئذ بما قدّم وأخر**﴾ [القيامة: ١٣]، قال: تنزل عند الموت عليه حفظته، فتعرض عليه الخير والشر، فإذا رأى حسنة بهش وأشرق، وإذا رأى سيئة غضب وقطب.

١٤٩ ـ وأخرج، عن حنظلة بن الأسود، قال: مات مولاي، فجعل يغطي وجهه مرة، ويكشفه أخرى، فذكرت ذلك لمجاهد، فقال: بلغنا أن نفس المؤمن لا تخرج حتى يعرض عليه عمله، خيره وشره.

١٥٠ ـ وأخرج البزار، والطبراني في الكبير، عن سلمان، أن رسول الله ـ ﷺ ـ دخل على رجل من الأنصار، وهو في الموت، فقال: «ما تجد؟» فقال: أجدني بخير، وقد حضرني إثنان، أحدهما أسود، والآخر أبيض، قال رسول الله ـ ﷺ ـ: «أيهما أقرب منك؟» قال: الأسود، قال: إن الخير قليل، والشر كثير. قال: فمتعني منك ـ يا رسول الله ـ بدعوة، فقال: «اللهم اغفر الكثير وأنم القليل» ثم قال: «ما ترى؟» قال: أرى خيراً، بأبي أنت وأمي، أرى الخير ينمو، وأرى الشر يضمحل، وقد استأخر عني الأسود، قال: «أي عملك أملك بك»؟ قال: كنت أسقي الماء. ثم قال رسول الله ـ ﷺ ـ: «إني أعلم ما يلقى، ما منه عرق إلا وهو يألم بالموت على جدته»[1].

١٥١ ـ وأخرج ابن أبي الدنيا، عن وهيب بن الورد، قال: بلغنا أنه ما من ميت يموت، حتى يتراءى له ملكاه اللذان كانا يحفظان عليه عمله في الدنيا، فإن كان صحبهما بطاعة الله، قالا: جزاك الله عنا من جليس خيراً، فرب مجلس صدق قد أجلستناه، وعمل صالح قد أحضرتناه، وكلام حسن قد أسمعتناه، فجزاك الله عنا من جليس خيراً، وإن كان صحبهما بغير ذلك، مما ليس لله فيه رضاً، قلبا عليه الثناء، فقالا: لا جزاك الله عنا من جليس خيراً، فرب مجلس سوء قد أجلستناه، وعمل غير صالح قد أحضرتناه، وكلام قبيح قد أسمعتناه، فلا جزاك الله عنا من جليس خيراً. قال: فذلك شخوص بصر الميت إليهما، ولا يرجع إلى الدنيا أبداً.

١٥٢ ـ وأخرج الشيخان، عن عبادة بن الصامت، أن النبي ـ ﷺ ـ قال: «مَن أحب لقاء الله أحب الله لقاءه، ومَن كره لقاء الله كره الله لقاءه» فقالت عائشة: إنا لنكره الموت، فقال: «ليس ذاك ولكن المؤمن إذا حضره الموت، بشر برضوان الله وكرامته، فليس شيء أحب إليه مما أمامه، وأحب لقاء الله، وأحب الله لقاءه، وإن الكافر إذا حضر بشر بعذاب الله وعقوبته، فليس شيء أكره إليه مما أمامه، وكره لقاء الله، وكره الله لقاءه»[2].

١٥٣ ـ وأخرج ابن جرير، عن ابن جريج، عن النبي ـ ﷺ ـ في قوله تعالى ﴿**حتى إذا حضر أحدكم الموت قال رب ارجعون لعلي أعمل صالحاً فيما تركت**﴾ [المؤمنون: ٩٩] قال

---

(١) **ضعيف**: قال العراقي في «تخريج الإحياء» (٦/٤٦٢): «أخرجه ابن أبي الدنيا من حديث سلمان بسندٍ ضعيفٍ، ورواه في «المرضى والكفارات» من رواية عبيد بن عمير مرسلاً مع اختلاف، ورجاله ثقات» اهـ.

(٢) **صحيح**: أخرجه البخاري (٦٥٠٧)، ومسلم (٢٦٨٣)، وغيرهما كثير.

النبي - ﷺ - لعائشة: «إذا عاين المؤمن الملائكة، قالوا: نُرجعك إلى الدنيا؟ فيقول: إلى دار الهموم والأحزان؟ قدماه إلى الله، وأما الكافر، فيقولون له: نرجعك إلى الدنيا؟ فيقول: **﴿رب ارجعون، لعلي أعمل صالحاً فيما تركت﴾** [المؤمنون: ١٠٠](1).

١٥٤ - وأخرج الترمذي، وابن جرير، عن ابن عباس، قال: مَن كان له مال يبلغه حج بيت ربه، أو تجب عليه فيه زكاة، فلم يفعل، سأل الرجعة عند الموت. فقال رجل: يا ابن عباس، اتقِ الله، فإنما يسأل الرجعة الكفار، فقال: سأتلو عليكم بذلك قرآناً، ثم تلا: **﴿يا أيها الذين آمنوا لا تلهكم أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله﴾** [المنافقون: ٩] إلى آخر السورة(2).

١٥٥ - وأخرج المروزي، عن الحسن، قال: تخرج روح المؤمن في ريحانة، ثم قرأ: **﴿فأما إن كان من المقربين فَروح وريحان وجنة نعيم﴾** [الواقعة: ٨٧].

١٥٦ - وأخرج ابن أبي حاتم، وابن جرير، عن قتادة، في قوله تعالى: **﴿فَروح وريحان﴾**، قال: «الرَوح: الرحمة، والريحان: يتلقى به عند الموت».

١٥٧ - وأخرج ابن أبي الدنيا، عن بكر بن عبد الله، قال: إذا أمر ملك الموت بقبض المؤمن أُتي بريحان من الجنة، فقيل له اقبض روحه فيه وإذا أمر بقبض الكافر أتى ببجاد من النار، فقيل له اقبض فيه روحه.

١٥٨ - وأخرج عن أبي عمران الجوني قال: بلغنا أن المؤمن إذا حضر أتي بضبائر الريحان من الجنة، فتجعل روحه فيها.

١٥٩ - وأخرج عن مجاهد قال: تنزع نفس المؤمن في جريرة من حرير الجنة.

١٦٠ - وأخرج ابن أبي حاتم، وابن جرير، عن أبي العالية، قال: لم يكن أحد من المقربين يفارق الدنيا، حتى يؤتى بغصن من ريحان الجنة فيشمه ثم يُقبض.

١٦١ - وأخرج الإمام أحمد في الزهد، عن الربيع بن خيثم في قوله: **﴿فأما إن كان من المقربين فروح وريحان﴾** [الواقعة: ٨٩] قال: هذا له عند الموت، ويخبأ له في الآخرة الجنة **﴿وأما إن كان من المكذبين الضالين فنزل من حميم وتصلية جحيم﴾**، قال: لا يخرج الكافر من دار الدنيا حتى يشرب كأساً من الحميم.

١٦٢ - وأخرج عن الضحاك، في قوله: **﴿فنزل من حميم﴾** [الواقعة: ٩٣] قال: هذا عند الموت، ويخبأ له في الآخرة النار.

١٦٣ - وأخرج ابن أبي حاتم، عن ابن عباس، في قوله: **﴿فنزل من حميم﴾**، قال: لا

---

(١) ضعيف: وذلك لأنه معضل، وقد أخرجه الطبري في «تفسيره» (١٧/ ٤٠). وانظر: «الدر المنثور» (٥/ ١٤).

(٢) ضعيف: أخرجه الترمذي برقم (٣٣٧١)، وفيه أبو جناب يحيى بن أبي حية، ضعيف الحديث ومدلس وقد عنعنه، والضحاك بن مزاحم لم يلقَ ابن عباس.

يخرج الكافر من دار الدنيا حتى يشرب كأساً من حميم.

١٦٤ ـ وأخرج المروزي، وأبو الشيخ في تفسيره، وابن أبي الدنيا، عن ابن مسعود، قال: إذا جاء ملك الموت لقبض روح المؤمن، قال: ربك يقرئك السلام.

١٦٥ ـ وأخرج ابن أبي شيبة في المصنف، وابن أبي حاتم، وابن أبي الدنيا، والبيهقي، في الشعب، عن البراء بن عازب، في قوله: **﴿تحيتهم يوم يلقونه سلام﴾** [الأحزاب: ٤٤] قال: يوم يلقون ملك الموت، ليس من مؤمن تقبض روحه إلا سلم عليه.

١٦٦ ـ وأخرج ابن المبارك، والبيهقي في الشعب، عن محمد بن كعب القرظي، قال: إذا استنقعت نفس العبد المؤمن، جاء ملك الموت فقال: السلام عليك يا ولي الله، الله يقرئك السلام، ثم نزع بهذه الآية: **﴿الذين تتوفاهم الملائكة طيبين يقولون سلام عليكم﴾** [النحل: ٣٢] استنقعت: أي اجتمعت في فيه تريد أن تخرج، كما يستنقع الماء في قراره.

١٦٧ ـ وأخرج أبو نعيم، عن مجاهد، قال: إن المؤمن مَن يبشر بصلاح ولده من بعده لتقر عينه.

١٦٨ ـ وأخرج ابن أبي شيبة، وابن أبي الدنيا، عن الضحاك في قوله تعالى: **﴿ولهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة﴾** قال: يعلم أين هو قبل الموت.

١٦٩ ـ وأخرجا أيضاً، عن علي بن أبي طالب، قال: حرام على كل نفس أن تخرج من الدنيا حتى تعلم أين مصيرها.

١٧٠ ـ وأخرج ابن أبي الدنيا وابن منده عن جابر بن عبد الله، أن رجلاً من أهل البادية، سأل رسول الله ـ ﷺ ـ عن قوله تعالى: **﴿لهم البشرى في الحياة الدنيا، وفي الآخرة﴾** [فصلت: ٣٠] فقال رسول الله ـ ﷺ ـ: «أما قوله: في الحياة الدنيا، فهي الرؤيا الحسنة، ترى للمؤمن، فيبشر بها في دنياه، وأما قوله: وفي الآخرة، فإنها بشارة المؤمن عند الموت.

١٧١ ـ وأخرج البيهقي، عن مجاهد، في قوله تعالى: **﴿إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة أن لا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون﴾** [فصلت: ٣٠] قال: ذلك عند الموت.

١٧٢ ـ وأخرج ابن أبي حاتم، عن مجاهد، في الآية، أن لا تخافوا مما تقدمون عليه من الموت وأمر الآخرة، ولا تحزنوا على ما خلفتم من أمر دنياكم من ولد وأهل أو دين، فإنه سيخلفكم في ذلك كله.

١٧٣ ـ وأخرج عن زيد بن أسلم، في الآية، قال: يبشر بها عند موته وفي قبره، ويوم يبعث، فإنه لفي الجنة وما ذهبت فرحة البشارة من قلبه.

١٧٤ ـ وأخرج أيضاً عنه: قال: يؤتى المؤمن عند الموت، فيقال له: لا تخف مما أنت قادم

عليه، فيذهب خوفه، ولا تحزن على الدنيا ولا على أهلها، وأبشر بالجنة فيموت وقد أقر الله عينه.

١٧٥ ـ وأخرج الديلمي، من حديث جابر بن عبد الله، مرفوعاً، إذا حضر الإنسان الوفاة، يجمع له كل شيء يمنعه عن الحق، فيجعل بين عينيه، فعند ذلك يقول: ﴿**رب ارجعون لعلي أعمل صالحاً فيما تركت**﴾ [المؤمنون: ١٠].

١٧٦ ـ وفي الفردوس، عن ابن عباس مرفوعاً: «إذا أمر الله ملك الموت بقبض أرواح مَن استوجب النار من مذنبي أمتي قال: بشرهم بالجنة بعد انتقام كذا وكذا، على قدر ما يحبسون في النار».

١٧٧ ـ وأخرج مسلم، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ـ ﷺ ـ: «ألم تروا الإنسان إذا مات شخص بصره؟ قالوا: بلى، قال: فذلك حين يتبع بصره نفسه»(١).

١٧٨ ـ وأخرج ابن أبي الدنيا، عن حصين، قال: بلغني أن ملك الموت، إذا غمز وريد الإنسان، فحينئذ يشخص بصره، ويذهل عن الناس.

١٧٩ ـ وأخرج ابن أبي حاتم، عن زهير بن محمد، قال: ملك الموت جالس على معراج بين السماء والأرض، وله رسل من الملائكة، فإذا كانت النفس في ثغرة النحر، فرأى ملك الموت على معراجه، شخص بصره إليه، فنظره آخر ما يموت.

١٨٠ ـ وأخرج ابن عساكر في تاريخه، من طريق جويبر، عن الضحاك، عن ابن عباس مرفوعاً، إن لملك الموت حربة مسمومة، فطرف بها بالمشرق، وطرف لها بالمغرب، يقطع بها عرق الحياة. قال ابن عساكر: رفعه منكر، وعلى هذه الرواية اعتمد الغزالي في كشف علوم الآخرة، ولم يقف عليها القرطبي فقال: لم أجد لهذه الحربة ذكراً إلا في أثر معاذ.

١٨١ ـ وأخرج ابن أبي الدنيا، عن أبي مجلز، قال: لا يزال العبد في توبة ما لم يعاين الملائكة.

١٨٢ ـ وأخرج عن بكر بن عبد الله المزني، قال: لا تزال التوبة مبسوطة ما لم تأته الرسل، فإذا عاينهم انقطعت المعرفة.

١٨٣ ـ وأخرج الصابوني في المائتين عن الحسن البصري: أنه سُئل عن حقيقة العاقبة فقال: عناية قبل الخلق، وهداية بعد الخلق، وبشارة بعد النزع، ومغفرة عند الموت.

باب ملاقاة الأرواح للميت إذا خرجت روحه، واجتماعهم به، وسؤالهم له

١٨٤ ـ أخرج الطبراني في الأوسط، عن أبي أيوب الأنصاري، أن رسول الله ـ ﷺ ـ قال: «إن نفس المؤمن إذا قُبضت تلقاها أهل الرحمة من عباد الله، كما يلقون البشير من أهل الدنيا،

(١) صحيح: أخرجه مسلم برقم (٦٣٥).

فيقولون: انظروا صاحبكم يستريح، فإنه كان في كرب شديد، ثم يسألونه ما فعل فلان وفلانة؟ هل تزوجت؟ فإذا سألوه عن الرجل الذي قد مات قبله، فيقول: إنه قد مات ذاك قبلي، فيقولون: إنا للّه وإنا إليه راجعون، ذُهب به إلى أمه الهاوية، فبئست الأم وبئست المربية»، وقال: «إن أعمالكم ترد على أقاربكم وعشائركم من أهل الآخرة، فإن كان خيراً، فرحوا واستبشروا، وقالوا: اللهم هذا فضلك ورحمتك، فأتم نعمتك عليه، وأمته عليها، ويعرض عليهم عمل المسيء، فيقولون: اللهم ألهمه صالحاً ترضى به وتقربه إليك[1].

١٨٥ ـ وأخرج ابن أبي الدنيا، عن أبي لبيبة، قال: لما مات بشر بن البراء بن معرور وجدت عليه أمه وجداً شديداً، فقالت: يا رسول الله، لا يزال الهالك يهلك من بني سلمة، فهل تتعارف الموتى، فأرسل إلى بشر بالسلام؟ قال: «نعم، والذي نفسي بيده، إنهم ليتعارفون كما يتعارف الطير في رؤوس الأشجار» وكان لا يهلك هالك من بني سلمة إلا جاءته أم بشر. فقالت: يا فلان، عليك السلام، فيقول: وعليك، فتقول: اقرأ على بشر السلام[2].

١٨٦ ـ وأخرج أحمد في الزهد، عن محمد بن المنكدر، قال: دخلت على جابر بن عبد الله وهو يموت، فقلت: اقرأ على رسول الله ـ ﷺ ـ مني السلام.

١٨٧ ـ وأخرج ابن أبي شيبة، عن عبد الله بن عمر، قال: الجنة مطوية معلقة بقرون الشمس، تُنشر في كل عام مرة، وأرواح المؤمنين في جوف طير كالزرازير، يتعارفون ويُرزقون من ثمر الجنة.

١٨٨ ـ وأخرج أحمد، عن عبد الله بن عمرو، قال: قال رسول الله ـ ﷺ ـ: «إن روحي المؤمنين ليلتقيان على مسيرة يوم، وما رأى أحدهما صاحبه قط»[3].

١٨٩ ـ وأخرج البزار بسند صحيح، عن أبي هريرة، رفعه: «إن المؤمن ينزل به الموت، ويعاين ما يعاين، يود لو خرجت نفسه، والله يحب لقاءه، وإن المؤمن تصعد روحه إلى السماء، فتأتيه أرواح المؤمنين، فيستخبرونه عن معارفه من أهل الدنيا، فإذا قال: تركت فلاناً في الدنيا أعجبهم ذلك، وإذا قال: إن فلاناً قد مات، قالوا: ما جيء به إلينا».

١٩٠ ـ وأخرج ابن أبي الدنيا، عن سعيد بن جبير، قال: إذا مات الميت، استقبله ولده كما يستقبل الغائب[4].

١٩١ ـ وأخرج عن ثابت البناني، أنه قال: بلغنا أن الميت إذا مات، احتوشه أهله وأقاربه

---

(١) ضعيف جدًّا: وانظر: «مجمع الزوائد» للهيثمي (٢/٣٢٧)، و«السلسلة الضعيفة» للشيخ الألباني برقم (٨٦٤).

(٢) ضعيف: أخرجه ابن أبي الدنيا في «المنامات» برقم (١٤)، وفيه يحيى بن عبد الرحمن بن أبي لبيبة، ضعيف، انظر: «الميزان» (٤/٤٠٣).

(٣) صحيح: أخرجه أحمد (٢/١٧٥، ٢٢٠). وانظر: «مجمع الزوائد» للهيثمي (١٠/٢٧٤).

(٤) ضعيف: أخرجه ابن أبي الدنيا في «المنامات» برقم (١٥).

الذين قد تقدموه من الموتى، فلهو أفرح بهم، ولهم أفرح به، من المسافر إذا قدم إلى أهله.

١٩٢ ـ وأخرج ابن أبي شيبة في المصنف، عن عبيد بن عمير، قال: إن أهل القبور، ليستوكفون الميت، كما يلتقي الراكب، يسألونه، فإذا سألوه: ما فعل فلان ممن مات قبله؟ فيقول: ألم يأتكم؟ فيقولون: إنا لله وإنا إليه راجعون: سلك به غير طريقنا، ذهب به إلى أمه الهاوية. قال في الصحاح: التوكف: التوقع، يقال ما زلت أتوكفه حتى لقيته.

١٩٣ ـ وأخرج ابن أبي الدنيا، عن صالح المري، قال: بلغني أن الأرواح تتلاقى عند الموت، فتقول أرواح الموتى للروح التي تخرج إليهم: كيف كان ما وراءك؟ وفي أي الجسدين كنت في طيب أم خبيث[1]؟.

١٩٤ ـ وأخرج عن عبيد بن عمير، قال: إذا مات الميت، تلقته الأرواح، يستخبرونه كما يستخبر الراكب، ما فعل فلان وفلان؟

١٩٥ ـ وذكر الثعلبي، من حديث أبي هريرة، مثل ذلك. وفي آخره: حتى إنهم ليسألونه عن هرة البيت، قال القرطبي: قد قيل في قوله ـ ﷺ ـ: «الأرواح جنود مجندة، فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف» إنه هذا التلاقي، وقيل تلاقي أرواح النيام والموتى.

١٩٦ ـ وأخرج ابن أبي الدنيا، عن عبيدة بن عمير، قال: لو أني آيس من لقي من مات من أهلي لألفاني قد مت كمداً.

١٩٧ ـ وأخرج ابن عساكر، من طريق أبي جعفر أحمد بن سعيد الدارمي، قال: سمعت السدي قال: سمعت عبد الرحمن بن مهدي يقول: لما اشتد بسفيان المرض، جزع جزعاً شديداً، فدخل عليه مرحوم بن عبد العزيز، فقال: يا أبا عبد الله، ما هذا الجزع؟ تقدم على رب عبدته ستين سنة، صمت له، صليت له، حججت له، أرأيتك لو كان لك عند رجل يد، أليس كنت تحب أن تلقاه حتى يكافئك؟ قال: فسرى عنه. قال أبو جعفر: حدث بهذا السند، ونحن مع أبي نعيم، فقال أبو نعيم: لما اشتد بالحسن بن علي بن أبي طالب وجعه، جزع، فدخل عليه رجل فقال يا أبا محمد، ما هذا الجزع؟ ما هو إلا أن تفارق روحك جسدك فتقدم على أبويك علي وفاطمة، وعلى جديك النبي ـ ﷺ ـ وخديجة، وعلى عميك حمزة وجعفر، وعلى أخوالك القاسم والطيب والطاهر وإبراهيم، وعلى خالاتك رقية وأم كلثوم وزينب. قال: فتوفي عنه.

١٩٨ ـ وأخرج أبو نعيم، عن الليث بن سعد، قال: استشهد رجل من أهل الشام، وكان يأتي إلى أبيه كل ليلة جمعة في المنام، فيحدثه ويستأنس به، فغاب عنه جمعة، ثم جاء في الجمعة الأخرى، فقال: يا بني، لقد أحزنتني، وشق علي تخلفك. فقال: إنما شغلني عنك، أن الشهداء أمروا أن يتلقوا عمر بن عبد العزيز، فتلقيناه، وذلك عند موت عمر بن عبد العزيز.

١٩٩ ـ وأخرج البيهقي في شعب الإيمان، عن علي بن أبي طالب ـ كرّم الله وجهه ـ قال:

---

(١) ضعيف: أخرجه ابن أبي الدنيا في «السابق» برقم (٦٠)، وصالح ضعيف.

خليلان مؤمنان، وخليلان كافران، مات أحد المؤمنين فبشر بالجنة، فذكر خليله، فقال: اللهم إن خليلي فلاناً، كان يأمرني بطاعتك وطاعة رسولك ويأمرني بالخير، وينهاني عن الشر، وينبئني أني ملاقيك، اللهم فلا تضله بعدي، حتى تريه كما أريتني، وترضى عنه كما رضيت عني، ثم يموت الآخر، فيجمع بين أرواحهما، فيقال: ليثنين كل واحد منكما على صاحبه، فيقول كل واحد منهما لصاحبه: نعم الأخ، ونعم الصاحب، ونعم الخليل. وإذا مات أحد الكافرين، بُشر بالنار، فيذكر خليله فيقول: اللهم إن خليلي كان يأمرني بمعصيتك ومعصية رسولك، ويأمرني بالشر، وينهاني عن الخير، وينبئني أني غير ملاقيك، اللهم فلا تهده بعدي، حتى تريه كما أريتني، وتسخط عليه كما سخطت علي، ثم يموت الآخر، فيجمع بين أرواحهما، فيقال: ليثنين كل واحد منكما على صاحبه فيقول كل واحد منهما لصاحبه: بئس الأخ، وبئس الصاحب.

باب معرفة الميت بمَن يغسله ويجهزه، وسماعه ما يُقال فيه، وما يُقال له والجنازة مارة

٢٠٠ ـ أخرج أحمد، والطبراني في الأوسط، وابن أبي الدنيا، والمروزي، عن أبي سعيد الخدري، أن النبي ـ ﷺ ـ قال: «إن الميت يعرف من يغسله ويحمله ويكفنه؛ ومَن يدليه في حفرته»(١).

٢٠١ ـ وأخرج ابن أبي الدنيا، عن مجاهد، قال: إذا مات الميت، فملك قابض نفسه، فما من شيء إلا وهو يراه عند غسله وعند حمله، حتى يوصله إلى قبره(٢).

٢٠٢ ـ وأخرج ابن أبي شيبة، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، قال: الروح بيد ملك يمشي به، فإذا دخل قبره جعله فيه.

٢٠٣ ـ وأخرج أبو نعيم، عن عمرو بن دينار، قال: ما من ميت يموت إلا وروحه في يد ملك، ينظر إلى جسده كيف يُغسل، وكيف يُكفن، وكيف يُمشى به. ويُقال له وهو على سريره اسمع ثناء الناس عليك(٣).

٢٠٤ ـ وأخرج ابن أبي الدنيا، عن عمرو بن دينار، قال: ما من ميت يموت إلا وهو يعلم ما يكون في أهله بعده، وإنهم ليغسلونه ويكفنونه، وإنه لينظر إليهم.

٢٠٥ ـ وأخرج ابن أبي الدنيا، عن بكر بن عبد الله المزني، قال: بلغني أنه ما من ميت

(١) **ضعيف**: أخرجه أحمد (٣/٢)، وابن أبي الدنيا في «المنامات» برقم (٦)، والخطيب في «تاريخه» (١٢/٢١٢)، وفيه معاوية أو ابن معاوية قال الهيثمي في «المجمع» (٣/٢١): «فيه رجل لم أجد من ترجم له» اهـ.

(٢) **ضعيف**: أخرجه ابن أبي الدنيا في «المنامات» برقم (٩)، وفيه محمد بن يزيد الجمحي، ضعيف الحديث.

(٣) **صحيح**: أخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٣/٣٤٩) بسندٍ صحيح.

يموت إلا وروحه في يد ملك الموت، فهم يغسلونه ويكفنونه، وهو يرى ما يصنع به أهله، فلو يقدر على الكلام لنهاهم عن الرنة والعويل.

٢٠٦ ـ وأخرج، عن سفيان، قال: إن الميت ليعرف كل شيء، حتى إنه ليناشد غاسله: بالله عليك إلا خففت غسلي، قال: ويقال له: وهو على سريره اسمع ثناء الناس عليك.

٢٠٧ ـ وأخرج البيهقي، عن حذيفة، قال: إن الروح بيد الملك والجسد يقلب، فإذا حملوه تبعهم، فإذا وضع في القبر بثه فيه[1].

٢٠٨ ـ وأخرج ابن أبي الدنيا، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، قال: الروح بيد ملك، يمشي به مع الجنازة. يقول له: اسمع ما يقال لك، فإذا بلغ حفرته دفنه معه[2].

٢٠٩ ـ وأخرج، عن ابن أبي نجيح، قال: ما من ميت يموت إلا وروحه في يد ملك ينظر إلى جسده، كيف يغسل، وكيف يكفن، وكيف يمشى به إلى قبره، ثم تعاد إليه روحه، فيجلس في قبره.

٢١٠ ـ وأخرج الشيخان، عن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله ـ ﷺ ـ: «إذا وضعت الجنازة، واحتملها الرجال على أعناقهم، فإن كانت صالحة، قالت: قدموني، وإن كانت غير صالحة قالت: يا ويلها أين تذهبون بها؟ يسمع صوتها كل شيء إلا الإنسان، فلو سمعه الإنسان لصُعق[3].

٢١١ ـ وأخرج الشيخان، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ـ ﷺ ـ: «أسرعوا بالجنازة، فإن تك صالحة فخير، تقدمونها إليه، وإن تكن سوى ذلك فشر تضعونه عن رقابكم»[4].

٢١٢ ـ وأخرج ابن أبي الدنيا، عن أبي سعيد الخدري، أنه أمر في ميت مات أن يعجلوه إلى حفرته، وقال: هو المنزل الذي لا بد له منه، فعجلوه إليه، يرى ما له من خير وشر.

٢١٣ ـ وأخرج، عن بكر المزني، قال: حدثت أن الميت يستبشر بتعجيله إلى المقابر.

٢١٤ ـ وأخرج، عن أيوب، قال: كان يقال: من كرامة الميت على أهله تعجيله إلى حفرته.

٢١٥ ـ وأخرج ابن أبي الدنيا في القبور، عن عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ـ ﷺ ـ: «ما من ميت يوضع على سريره فيخطى به ثلاث خطوات، إلا تكلم بكلام

---

(١) حسن: أخرجه ابن أبي الدنيا في «المنامات» برقم (٧ ـ ٨)، والبيهقي في «عذاب القبر» برقم (٥٦).

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في «المنامات» برقم (٨)، وفيه عبد الرحمن بن أبي زياد مقبول عند المتابعة، وإلاّ فهو ضعيف، ولم نجد له من تابعه.

(٣) **صحيح**: أخرجه البخاري (٧/٢٣٤)، ومسلم (٢٨٧٣).

(٤) **صحيح**: أخرجه البخاري (٣/١٤٧)، ومسلم (٩٤٤) وغيرهما.

يسمعه مَن شاء الله إلا الثقلين، الإنس والجن، يقول: يا إخوتاه ويا حمَلَة نعشاه، لا تغرنكم الدنيا كما غرتني، ولا يلعبن بكم الزمان كما لعب بي، خلفت ما تركت لورثتي، والديان يوم القيامة يخاصمني ويحاسبني، وأنتم تشيعوني وتدعوني».

٢١٦ ـ وأخرج أحمد في الزهد، عن أم الدرداء، قال: إن الميت إذا وُضع على سريره، فإنه ينادي: يا أهلاه يا جيراناه يا حمَلَة سريراه لا تغرنكم الدنيا كما غرتني، ولا تلعبن بكم كما تلاعبت بي، فإن أهلي لم يتحملوا عني من وزري.

باب مشي الملائكة في الجنازة وما يقولون

٢١٧ ـ أخرج سعيد بن منصور، عن ابن غفلة، قال: إن الملائكة لتمشي أمام الجنازة ويقولون: ما قدّم فلان؟ ويقول الناس: ما ترك فلان؟

٢١٨ ـ وأخرج البيهقي في شعب الإيمان، والديلمي عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ـ ﷺ ـ: «إذا مات الميت تقول الملائكة: ما قدّم؟ وتقول الناس: ما خلف؟»[1].

باب بكاء السماء والأرض على المؤمن إذا مات

٢١٩ ـ وأخرج أبو نعيم في الحلية، وأبو يعلى، وابن أبي الدنيا، وابن أبي حاتم، عن أنس، أن النبي ـ ﷺ ـ قال: «ما من إنسان إلا له بابان في السماء، باب يصعد عمله فيه، وباب ينزل منه رزقه، فإذا مات العبد المؤمن بكيا عليه»[2].

٢٢٠ ـ وأخرج ابن جرير، عن ابن عباس، أنه سُئل عن قوله تعالى: ﴿**فما بكت عليهم السماء والأرض**﴾ [الدخان: ٢٩]، هل تبكي السماء والأرض على أحد؟ قال: نعم، إنه ليس أحد من الخلائق إلا له باب في السماء ينزل رزقه منه، وباب فيه يصعد عمله، فإذا مات المؤمن فأغلق بابه من السماء الذي كان يصعد عمله فيه وينزل منه رزقه، فقد بكى عليه، وإذا فقده مصلاه من الأرض الذي كان يصلي فيه، ويذكر الله فيه، بكت عليه. وإن قوم فرعون لم يكن لهم في الأرض آثار صالحة، ولم يكن يصعد إلى الله منهم خير، فلم تبكِ عليهم السماء والأرض[3].

٢٢١ ـ وأخرج ابن جرير، وابن أبي الدنيا، عن شريح بن عبيد الحضرمي، قال: قال رسول الله ـ ﷺ ـ: «ما من مؤمنٍ مات في غربة غابت عنه فيها بواكيه، إلا بكت عليه السماء

---

(١) **ضعيف**: وانظر: «ضعيف الجامع الصغير» برقم (٧٩٢).

(٢) **ضعيف**: أخرجه الترمذي (٣٢٥٥)، وفيه يزيد بن أبان ضعيف. وأخرجه أبو يعلى (٧/ ١٦٠)، وفيه أبو عمرو البصري، ضعيف.

(٣) **صحيح**: أخرجه ابن جرير في «تفسيره» (٢٤/ ٧٤).

والأرض» ثم قرأ: ﴿فما بكت عليهم السماء والأرض﴾ [الدخان: ٢٩]. ثم قال: «إنهما لا يبكيان على كافر»[1].

٢٢٢ ـ وأخرج، عن الحسن، قال: إن الله، إذا توفى المؤمن ببلاد غربة، لم يعذبه رحمة لغربته، وأمر الملائكة فتبكيه لغيبة بواكيه عنه. والله أعلم.

٢٢٣ ـ وأخرج عن مجاهد قال: ما من مؤمن يموت إلا تبكي عليه الأرض أربعين صباحاً[2].

٢٢٤ ـ وأخرج، عن عطاء الخراساني، قال: ما من عبد يسجد لله سجدة في بقعة من بقاع الأرض، إلا شهدت له يوم القيامة، وبكت عليه يوم يموت[3].

٢٢٥ ـ وأخرج ابن أبي الدنيا، عن علي بن أبي طالب ـ كرّم الله وجهه ـ أنه قال: إن المؤمن إذا مات بكى عليه مصلاه من الأرض، ومصعد عمله من السماء. ثم تلا: ﴿فما بكت عليهم السماء والأرض﴾ [الدخان: ٢٩].

٢٢٦ ـ وأخرج، عن محمد بن كعب، قال: إن الأرض لتبكي من رجل، وتبكي على رجل، تبكي على مَن كان يعمل على ظهرها بطاعة الله تعالى، وتبكي من رجل كان يعمل على ظهرها بمعصية الله تعالى.

٢٢٧ ـ وأخرج، عن محمد بن قيس، قال: بلغني أن السموات والأرض، يبكيان على المؤمن، تقول السماء: ما زال يصعد إلي منه خير، وتقول الأرض: ما زال يفعل علي خيراً.

٢٢٨ ـ وأخرج ابن جرير، عن الضحاك، قال: تبكي على المؤمن الصالح معالمه من الأرض، ومعرج عمله من السماء.

باب الدفن

٢٢٩ ـ أخرج البزار، والحاكم، عن أبي سعيد، أن النبي ـ ﷺ ـ مر في المدينة، فرأى جماعة يحفرون قبراً، فسأل عنه، فقالوا: حبشي قدم فمات، فقال النبي ـ ﷺ ـ: «لا إله إلا الله سيق من أرضه إلى التربة التي خلق منها»[4].

٢٣٠ ـ وأخرج الطبراني في الكبير، عن ابن عمر، أن حبشيّاً دُفن في المدينة، فقال

---

(١) ضعيف: وذلك لأنه مرسل، والحديث في «تفسير الطبري» (٢٤/٧٥).
(٢) صحيح: أخرجه الطبري (٢٤/٧٤).
(٣) ضعيف: أخرجه أبو نعيم في «الحلية» (٥/١٩٧)، وفيه يحيى البابلتي، ضعيف الحديث.
(٤) صحيح: أخرجه الحاكم (١/٣٦٦ ـ ٣٦٧)، والبزار برقم (٨٤٢ ـ كشف). وصححه الحاكم ووافقه الذهبي، وهو كما قالا.

رسول الله ـ ﷺ ـ: «دُفن بالطينة التي خُلق منها»[1].

٢٣١ ـ وأخرج أبو نعيم، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ـ ﷺ ـ: «ما من مولود إلا وقد ذر عليه من تراب حفرته»[2].

٢٣٢ ـ وأخرج الحكيم في نوادر الأصول، عن ابن مسعود، قال: إن الملك الموكل بالرحم، يأخذ النطفة من الرحم فيضعها على كفه، فيقول: يا رب مخلقة أو غير مخلقة؟ فإن قال: مخلقة، قال: يا رب ما الرزق؟ ما الأثر؟ ما الأجل؟ ما العمل؟ فيقول: أنظر في أم الكتاب، فينظر في اللوح المحفوظ، فيجد فيه رزقه وأثره وأجله وعمله، ويأخذ التراب الذي يدفن في بقعته، وتعجن به نطفته، فذلك قوله تعالى: ﴿**منها خلقناكم وفيها نعيدكم**﴾ [طه: ٥٥].

٢٣٣ ـ وأخرج الترمذي، عن مطر بن عكاش، قال: قال رسول الله ـ ﷺ ـ: «إذا قضى الله لعبد أن يموت بأرض، جعل له إليها حاجة»[3].

٢٣٤ ـ وأخرج الحاكم، عن ابن مسعود، عن رسول الله ـ ﷺ ـ قال: «إذا كانت منية أحدكم بأرض، أتيحت له الحاجة، فيقصد إليها، فيكون أقصى أثر منه، فيقبض روحه فيها، فتقول الأرض يوم القيامة: هذا ما استودعتني»[4].

٢٣٥ ـ وأخرج أبو نعيم، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ـ ﷺ ـ: «ادفنوا موتاكم وسط قوم صالحين، فإن الميت يتأذى بجار السوء، كما يتأذى الحي بجار السوء»[5].

٢٣٦ ـ وأخرج ابن أبي الدنيا في القبور، عن عبد الله بن نافع المزني، قال: مات رجل بالمدينة، فدُفن بها، فرآه رجل كأنه من أهل النار، فاغتم لذلك، ثم أريه بعد سابعة أو ثامنة كأنه من أهل الجنة، فسأله، قال دُفن معنا رجل من الصالحين، فشفع في أربعين من جيرانه، فكنت فيهم.

٢٣٧ ـ وأخرج أبو نعيم، والطبراني في الكبير، عن أبي أمامة، عن رسول الله ـ ﷺ ـ قال:

---

(١) **ضعيف**: أخرجه الطبراني في «معجمه الكبير» كما في «مجمع الزوائد» (٣/٤٥)، وقال الهيثمي: «وفيه عبد الله بن عيسى الخزاز، وهو ضعيف» اهـ.

(٢) **ضعيف**: قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٣/٤٥): «وفيه الأحوص بن حكيم، وثقه العجلي، وضعفه الجمهور» اهـ.

(٣) **صحيح**: أخرجه البخاري في «التاريخ الكبير» (٤/ ق ١/٤٠٠)، والحاكم (١/٤٢)، وصححه ووافقه الذهبي، وانظر: «السلسلة الصحيحة» برقم (١٢٢١) للشيخ الألباني.

(٤) **صحيح**: أخرجه ابن ماجه (٤٢٦٣)، وابن أبي عاصم في «كتاب السنّة» برقم (٣٤٦)، والحاكم (١/٤٢ ـ ٤٣)، وغيرهم.

(٥) **موضوع**: أخرجه أبو نعيم في «الحلية» (٦/٣٥٤)، وفيه سليمان بن عيسى السجزي، كذاب، يضع الحديث، وانظر: «الميزان» (٢/٢١٨).
وانظر: «المقاصد الحسنة» برقم (٤٧)، والأحاديث الضعيفة للشيخ الألباني برقم (٦١٣).

«إذا مات أحد من إخوانكم، فسويتم عليه التراب، فليقم أحدكم على رأس القبر، ثم ليقل: يا فلان ابن فلانة، فإنه يسمع ولا يجيب، ثم يقول: يا فلان ابن فلانة، فإنه يستوي قاعداً، ثم يقول يا فلان ابن فلانة، فإنه يقول: أرشدنا رحمك الله، ولكن لا تشعرون، فليقل: أذكر ما خرجت عليه من الدنيا، شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمداً عبده ورسوله، وأنك رضيت بالله رباً، وبالإسلام ديناً، وبمحمد نبياً، وبالقرآن إماماً، فإن منكراً ونكيراً، يأخذ كل واحد منهما بيد صاحبه ويقول: انطلق بنا، ما نقعد عند من لقن حجته، فيكون الله حجيجه دونهما» قال رجل: يا رسول الله، فإن لم يعرف أمه؟ قال: «ينسبه إلى حواء، يا فلان ابن حواء»[1].

باب ضمة القبر لكل أحد

٢٣٨ ـ أخرج البيهقي في كتاب عذاب القبر، عن حذيفة، قال: كنا مع النبي ـ ﷺ ـ في جنازة، فلما انتهينا إلى القبر، قعد على شقه، فجعل يردد بصره فيه، ثم قال: يضغط فيه المؤمن ضغطة تزول منها حمائله ويملأ على الكافر ناراً»[2]. في النهاية: قال الأزهري: الحمائل: عروق الأنثيين قال: ويحتمل أن يراد موضع حمائل السيف أي عواتقه وصدره وأضلاعه.

٢٣٩ ـ وأخرج أحمد، والبيهقي، عن عائشة، عن النبي ـ ﷺ ـ قال: «إن للقبر ضغطة، لو كان أحد منها ناجياً لنجا منها سعد بن معاذ»[3].

٢٤٠ ـ وأخرج أحمد، والطبراني، والبيهقي، عن جابر بن عبد الله، قال: لما دُفن سعد بن معاذ سبّح النبي ـ ﷺ ـ وسبّح الناس معه طويلاً، ثم كبّر وكبّر الناس، ثم قالوا: يا رسول الله، لَمَ سبحت؟ قال: «لقد تضايق على هذا الرجل الصالح قبره حتى فرج الله عنه»[4].

٢٤١ ـ وأخرج الطبراني، وسعيد بن منصور، والبيهقي، عن ابن عباس، أن النبي ـ ﷺ ـ دفن سعد بن معاذ، وهو قاعد على قبره، قال: «لو نجا من ضمة القبر أحد لنجا سعد بن معاذ. ولقد ضم ضمة ثم أرخى عنه»[5].

---

(١) **ضعيف**: أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» برقم (٧٩٧٩)، وقال الهيثمي في «المجمع» (٣/٤٥): «وفي إسناده جماعة لم أعرفهم» اهـ.
وقال ابن القيم في «زاد المعاد» (١/٥٢٣): «هذا حديث لا يصح رفعه» اهـ.

(٢) **ضعيف**: أخرجه أحمد (٥/٤٠٧)، وعبد الله بن أحمد في «السنة» برقم (١٣٨٩)، والبيهقي في «عذاب القبر» برقم (١٢٨)، وفيه محمد بن جابر ضعيف، وأبو البختري اسمه: سعيد بن فيروز، لم يدرك حذيفة.

(٣) **صحيح**: أخرجه أحمد (٦/٥٥)، وابنه في «السنة» برقم (١٣٣٧)، والطحاوي في «مشكل الآثار» (١/١٠٧)، والبيهقي في «عذاب القبر» برقم (١١٩ ـ ١٢٠).

(٤) **حسن**: أخرجه أحمد (٣/٣٦٠)، والطبراني في «الكبير» برقم (٥٣٤٦). وانظر: «مشكاة المصابيح» برقم (١٣٥).

(٥) **صحيح**: أخرجه الطبراني في «الكبير» برقم (١٢٩٧٥)، والبيهقي في «عذاب القبر» برقم (١٢٥). وانظر: «السلسلة الصحيحة» برقم (١٦٩٥).

٢٤٢ ـ وأخرج النسائي، عن عبد الله بن عمر ـ رضي الله عنهما ـ عن رسول الله ـ ﷺ ـ قال: «هذا الذي تحرك له العرش، وفتحت له أبواب السماء، وشهده سبعون ألفاً من الملائكة، لقد ضم، ثم فرج عنه» يعني سعد بن معاذ. قال الحسن: تحرك له العرش فرحاً بروحه. أخرجه البيهقي في الدلائل[١].

٢٤٣ ـ وأخرج البيهقي، عن ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ قال: دخل رسول الله ـ ﷺ ـ قبر سعد بن معاذ، فاحتبس، فلما خرج قيل: يا رسول الله، ما حبسك؟ قال: ضم سعد في القبر ضمة، فدعوت الله أن يكشف عنه[٢].

٢٤٤ ـ وأخرج البيهقي، من طريق ابن إسحاق: حدثني أمية بن عبد الله، أنه سُئل بعض أهل سعد، ما بلغكم من قول رسول الله ـ ﷺ ـ في هذا؟ فقالوا: ذكر لنا أن رسول الله ـ ﷺ ـ سُئل عن ذلك فقال: «كان يقصر في بعض الطهور من البول»[٣].

٢٤٥ ـ وأخرج الطبراني، عن أنس، قال: توفيت زينب بنت رسول الله ـ ﷺ ـ فخرجنا معه، فرأيناه مهتماً شديد الحزن، فقعد على القبر هنيهة، وجعل ينظر إلى السماء، ثم نزل فيه، فرأيته يزداد حزناً، ثم خرج فرأيته سرى عنه وتبسم، فسألناه، فقال: «كنت أذكر ضيق القبر وغمه وضعف زينب، فكان ذلك يشق علي، فدعوت الله أن يخفف عنها ففعل، ولكن ضغطها ضغطة سمعها من بين الخافقين، إلا الإنس والجن»[٤].

٢٤٦ ـ وأخرج أيضاً، بسند صحيح، عن أبي أيوب، أن صبياً دُفن، فقال رسول الله ـ ﷺ ـ: «لو أفلت أحد من ضمة القبر، لأفلت هذا الصبي»[٥].

٢٤٧ ـ وأخرج سعيد بن منصور، وابن أبي الدنيا، عن زاذان، أن ابن عمر قال: لما دفن رسول الله ـ ﷺ ـ ابنته رقية ـ رضي الله عنها ـ جلس عند القبر، فأربد وجهه، ثم سرى عنه، فسأله أصحابه عن ذلك، فقال: «ذكرت ابنتي وضعفها وعذاب القبر، فدعوت الله، ففرج عنها،

---

(١) **صحيح**: أخرجه النسائي (١/٢٨٩)، وابن سعد (٣/٤٣٠)، والحاكم (٣/٤٦ ـ ٤٧)، وغيرهم.

(٢) **صحيح**: أخرجه النسائي (٤/١١٤).

(٣) أخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» (٤/١٣٠)، وفي «عذاب القبر» برقم (١٢٧)، والحكيم الترمذي في «نوادر الأصول» (ص ١٦٠).

(٤) **ضعيف**: أخرجه ابن أبي داود في «البعث» برقم (٨) من طريق سعد بن الصلت، حدثنا الأعمش، عن أبي سفيان، عن أنس به.

واضطرب في سنده، فرواه ابن أبي الدنيا في «الموت» كما في «المغني» للعراقي (٤٠/٥٠٣ ـ هامش الإحياء)، وابن شاهين كما في (اللآليء ـ للسيوطي) (٢/٤٣٤) من طريق الأعمش، عن أنس.

والأعمش لم يسمع من أنس.

وأخرجه من طريق إسحاق بن إبراهيم، حدثنا سعد به ابن الجوزي في «العلل» (٢/٩٠٨)، و«الموضوعات» (٣/٢٣٢)، وبيّن علله هناك.

(٥) **صحيح**: وانظر: «مجمع الزوائد» للهيثمي (٣/٥٠).

وأيم الله، لقد ضمت ضمة، سمعها ما بين الخافقين»[1].

٢٤٨ ـ وأخرج هناد بن السري في الزهد، عن ابن أبي مليكة، قال: «ما أجير من ضغطة القبر أحد، ولا سعد بن معاذ الذي منديل من مناديله خير من الدنيا وما فيها»[2].

٢٤٩ ـ وأخرج علي بن معبد في كتاب الطاعة والعصيان، من طريق إبراهيم الغنوي، عن رجل قال: كنت عند عائشة ـ رضي الله عنها ـ فمرت جنازة صبي صغير، فبكت، فقلت لها: ما يبكيك؟ قالت: هذاالصبي، بكيت له شفقة عليه من ضمة القبر[3].

٢٥٠ ـ وأخرج أيضاً، عن الحسن، أن النبي ـ ﷺ ـ قال حين دفن سعد بن معاذ: «إنه ضم في القبر ضمة، حتى صار مثل الشعرة، فدعوت الله أن يرفعه عنه، وذلك بأنه كان لا يستبري من البول»[4].

٢٥١ ـ وأخرج ابن سعد، قال: أخبرنا شبابة بن سوار، أخبرني أبو معشر، عن سعيد المقبري، قال: لما دفن رسول الله ـ ﷺ ـ سعد بن معاذ، قال: «لو نجا أحد من ضغطة القبر لنجا سعد، ولقد ضُم ضمة اختلفت فيها أضلاعه من أثر البول»[5].

٢٥٢ ـ وأخرج عمر بن شبة في كتاب المدينة، عن أنس، أن رسول الله ـ ﷺ ـ قال: «ما عفي أحد من ضغطة القبر، إلا فاطمة بنت أسد»، فقيل: يا رسول الله، ولا القاسم ابنك؟ قال: «ولا إبراهيم» وكان أصغرهما.

٢٥٣ ـ قال أبو القاسم السعدي، في كتاب الروح لا ينجو من ضغطة القبر صالح ولا طالح، غير أن الفرق بين المسلم والكافر دوام الضغطة للكافر، وحصول هذه الحالة للمؤمن في أول نزوله، إلى قبره، ثم يعود إلى الانفساح له فيه. قال: والمراد بضغطة القبر، التقاء جانبيه على جسد الميت.

٢٥٤ ـ وقال الحكيم الترمذي: سبب لهذه الضغطة، أنه ما من أحد إلا وقد ألمّ بخطيئة ما، وإن كان صالحاً، فجعلت هذه الضغطة جزاء له، ثم تدركه الرحمة، ولذلك ضغط سعد بن معاذ في التقصير من البول قال: وأما فلا نعلم أن لهم في القبور ضمة ولا سؤالاً لعصمتهم.

٢٥٥ ـ وأخرج ابن أبي الدنيا، عن محمد التيمي، قال: كان يقال: إن ضمة القبر، إنما أصلها أنها أمهم، ومنها خلقوا، فغابوا عنها الغيبة الطويلة، فلما رد إليها أولادها ضمتهم ضم

---

(١) ضعيف: انظر الحديث رقم (٢٤٥).

(٢) حسن: أخرجه هناد في «الزهد» برقم (٣٥٦).

(٣) ضعيف: فيه جهالة من سمع عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها.

(٤) ضعيف: أخرجه هناد برقم (٣٥٧)، وسنده ضعيف لأنه مرسل.

(٦) ضعيف: وذلك لأنه مرسل.

(٥) ضعيف: أخرجه الطبراني في «الكبير»، و«الأوسط» كما في «مجمع الزوائد» (٢٥٧/٩)، ومن طريقه أبو نعيم فى «الحلية» (١٢١/٣). وانظر: «السلسلة الضعيفة» برقم (٢٣).

الوالدة غاب عنها ولدها ثم قدم عليها، فمن كان للّه مطيعاً ضمته برأفة ورفق، ومن كان عاصياً ضمته بعنف، سخطاً منها عليه لربها.

٢٥٦ ـ وأخرج البيهقي، عن سعيد بن المسيب، أن عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت: يا رسول الله، إنك منذ يوم حدثتني بصوت منكر ونكير وضغطة القبر ليس ينفعني شيء. قال: «يا عائشة: إن أصوات منكر ونكير في أسماع المؤمنين كالإثمد في العين، وإن ضغطة القبر على المؤمن كالأم الشفيقة يشكو إليها ابنها الصداع فتغمز رأسه غمزاً رفيقاً، ولكن يا عائشة، ويل للشاكين في الله كيف يضغطون في قبورهم كضغطة الصخرة على البيضة[١].

باب

وأخرج ابن أبي الدنيا، عن يزيد الرقاشي، قال: بلغني أن الميت إذا وضع في قبره احتوشته أعماله، ثم أنطقها الله تعالى، فقالت: أيها العبد المنفرد في حفرته، انقطع عنك الأخلاء والأهلون، فلا أنيس لك اليوم غيرنا[٢].

باب مخاطبة القبر للميت

٢٥٨ ـ أخرج الترمذي، وحسنه، عن أبي سعيد، أن رسول الله ـ ﷺ ـ قال: «أكثروا ذكر هاذم اللذات»، فإنه لم يأتِ على القبر يوم إلا تكلم فيه، فيقول: أنا بيت الغربة، وأنا بيت الوحدة، وأن بيت التراب، وأنا بيت الدود، فإذا دفن العبد المؤمن قال له القبر: مرحباً وأهلاً، أما إن كنت لأحب من يمشي على ظهري إلي، فإذا وليتك اليوم، وصرت إلي، فسترى صنعي بك، فيتسع له مد بصره، ويفتح له باب الجنة. وإذا دفن العبد الفاجر أو الكافر، قال له القبر: لا مرحباً ولا أهلاً، أما إن كنت لأبغض من يمشي على ظهري إلي، فإذا وليتك اليوم، وصرت إليّ، فسترى صنعي بك، قال: فليتئم عليه، حتى يلتقي، تختلف أضلاعه»، قال: قال رسول الله ـ ﷺ ـ بأصابعه، فأدخل بعضها في جوف بعض. قال: ويقيض الله له سبعين تنيناً، لو أن واحداً منها نفخ في الأرض، ما أنبتت شيئاً ما بقيت الدنيا، فتنهشه وتخدشه حتى يفضي به إلى الحساب، أو حفرة من حفر النار»[٣].

٢٥٩ ـ وأخرج الطبراني في الأوسط، عن أبي هريرة، قال: خرجنا مع رسول الله ـ ﷺ ـ في جنازة، فجلس إلى قبر فقال: «ما يأتي على هذا القبر من يوم إلا وهو ينادي بصوت طلق ذلق: يا ابن آدم، كيف نسيتني؟ ألم تعلم أني بيت الوحدة؟ وبيت الغربة؟ وبيت الوحشة؟ وبيت الدود؟

---

(١) ضعيف: فيه عليّ بن زيد بن جدعان، ضعيف، وانظر: «زهر الفردوس» (٤/١٥٩).

(٢) ضعيف: وذلك لأنه من البلاغات: والبلاغات من أقسام الحديث الضعيف، ويزيد ضعيف.

(٣) صحيح: أخرجه الترمذي برقم (٢٤٦٠)، وإسناده ضعيف. ولكن له شواهد كثيرة تصححه. والحمد للّه تعالى.

وبيت الضيق، إلا من وسعني الله عليه؟»، ثم قال رسول الله ـ ﷺ ـ: «القبر إما روضة من رياض الجنة، أو حفرة من حفر النار»(١).

٢٦٠ ـ وأخرج أبو يعلى، والطبراني في الكبير، وابن أبي الدنيا، وأبو نعيم، عن أبي الحجاج الثمالي قال: قال رسول الله ـ ﷺ ـ: «يقول القبر للميت، حين يوضع فيه: ألم تعلم ـ ويحك ـ أين بيت الفتنة؟ وبيت الظلمة؟ وبيت الوحدة؟ وبيت الدود؟ يا ابن آدم ما غرك بي إذ كنت تمر عليَّ فداداً؟ فإن كان مصلحاً أجاب عنه مجيب القبر، فيقول: أرأيت إن كان يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر؟ فيقول القبر: إني إذاً أتحول عليه خضراً، ويعود جسده نوراً، وتصعد روحه إلى الله تعالى. قيل لأبي الحجاج: ما الفداد؟ قال: الذي يقدم رجلاً ويؤخر أخرى، يعني الذي يمشي مشية المتبختر(٢).

٢٦١ ـ وأخرج ابن منده في كتاب الروح من طريق مجاهد، عن البراء بن عازب، عن النبي ـ ﷺ ـ أنه قال: «إن المؤمن إذا احتضر أتاه ملك في أحسن صورة وأطيب ريح، فجلس عنده لقبض روحه، وأتاه ملكان بحنوط من الجنة وكفن من الجنة، وكانا منه على بعد، فيستخرج ملك الموت روحه من جسده رشحاً، فإذا صارت إلى ملك الموت ابتدرها الملكان، فأخذاها منه، فحنطاها بحنوط من الجنة، وكفناها بكفن من الجنة، ثم عرجا بها إلى الجنة، فتفتح أبواب السماء لها، وتستبشر الملائكة بها، ويقولون لمن هذه الروح الطيبة التي فتحت لها أبواب السماء، وتسمى بأحسن الأسماء التي كانت تسمى بها في الدنيا، فيقال: هذه روح فلان فإذا صعد بها إلى السماء، شيعها مقربو كل سماء، حتى توضع بين يدي الله عند العرش، فيخرج عملها في عليين، فيقول الله للمقربين: اشهدوا أني قد غفرت لصاحب هذا العمل. ويختم كتابه، فيرد في عليين. ثم يقول عز وجل: «ردوا روح عبدي إلى الأرض، فإني وعدتهم أني أردهم فيها» فإذا وُضع المؤمن في لحده، تقول له الأرض: إن كنت لحبيباً إلي وأنت على ظهري، فكيف إذا صرت في بطني؟ سأريك ما أصنع بك، فيفسح لي في قبره مد بصره، ويفتح له باب عند رجله إلى الجنة، فيقال له: أنظر إلى ما أعد الله لك من الثواب، ويفتح له باب عند رأسه إلى النار، فيقال له: أنظر ما صرف الله عنك من العذاب ثم يقال له: نم قرير العين فليس شيء أحب إليه من قيام الساعة(٣).

٢٦٢ ـ وأخرج ابن أبي الدنيا، عن عبد الله بن عبيد، قال: بلغني أن النبي ـ ﷺ ـ قال: «إن الميت يقعد وهو يسمع خطو مشيعه، فلا يكلمه شيء أول من حفرته، فيقول: ويحك يا ابن

---

(١) **ضعيف**: أخرجه الطبراني في «الأوسط» كما في «مجمع الزوائد» (٣/٤٩)، وقال: «وفيه محمد بن أيوب بن سويد، وهو ضعيف» اهـ.

(٢) **ضعيف**: قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٣/٤٨ ـ ٤٩) بعد عزوه لأبي يعلى والطبراني: «وفيه أبو بكر بن أبي مريم، وفيه ضعف لاختلاطه».

(٣) **صحيح**: أخرجه الحسين بن الحسن المروزي في «زيادات زهد ابن المبارك» برقم (١٢١٩)، وهو صحيح.

آدم، أليس قد حذرتني وحذرت ضيقي وضنكي ونتني وهولي ودودي؟ أعددت لهذا؟ فماذا أعددت لي؟»[1].

٢٦٣ ـ وأخرج ابن أبي شيبة في المصنف، عن عبد الله بن عمر، قال: إن العبد، إذا وضع في القبر، كلمه فقال: يا ابن آدم، ألم تعلم أني بيت الوحدة؟ وبيت الظلمة؟ وبيت الحق؟ يا ابن آدم، ما غرك بي؟ قد كنت تمشي حولي فداداً فإن كان مؤمناً، وسع له، وجعل منزله أخضر، وعرج بنفسه إلى الجنة.

٢٦٤ ـ وأخرج أيضاً، عن يزيد بن شجرة، قال: يقول القبر للرجل الكافر والفاجر: أما ذكرت ظلمتي؟ أما ذكرت وحشتي؟ أما ذكرت وحدتي؟ أما ذكرت ضيقي؟ أما ذكرت غمي؟!

٢٦٥ ـ وأخرج ابن أبي الدنيا، عن عبيد بن عمير، قال: ليس من ميت يموت إلا نادته حفرته التي يدفن فيها، أنا بيت الظلمة والوحدة والانفراد، فإن كنت في حياتك للّه مطيعاً، كنت عليك اليوم رحمة، وإن كنت لربك في حياتك عاصياً، فأنا عليك نقمة، أنا البيت الذي مَن دخله مطيعاً خرج منه مسروراً، ومَن دخله عاصياً خرج منه مثبوراً[2].

٢٦٦ ـ وأخرج البيهقي في الشعب، عن بلال بن سعد، قال: ينادي القبر في كل يوم: أنا بيت الغربة وبيت الدود والوحشة، وأنا حفرة من حفر النار أو روضة من رياض الجنة. وإن المؤمن إذا وُضع في لحده، كلمته الأرض من تحته، فقالت: والله لقد كنت أحبك وأنت على ظهري تمشي، فكيف وقد صرت في بطني؟ فإذا وليتك فستعلم ما أصنع، فيتسع له مد بصره وإذا وضع الكافر قالت: والله لقد كنت أبغضك وأنت تمشي على ظهري، فإذا وليتك، فستعلم ما أصنع، فتضمه ضمة تختلف منها أضلاعه».

٢٦٧ ـ وأخرج ابن أبي الدنيا في القبور، عن عمر بن ذر، قال: إذا دخل المؤمن حفرته، نادته الأرض، أمطيع أم عاص؟ فإن كان صالحاً، ناداه منادٍ من ناحية القبر: عودي عليه خضرة، وكوني عليه رحمة، فنعم العبد كان للّه ونعم المردود إليك. فتقول الأرض: الآن حين استحق الكرامة.

٢٦٨ ـ وأخرج ابن أبي الدنيا في القبور، عن محمد بن صبيح قال: بلغنا أن الرجل إذا وُضع في قبره فعُذب أو أصابه بعض ما يكره، ناداه جيرانه من الموتى: أيها المتخلف في الدنيا بعد إخوانه، أما كان لك فينا معتبر أما كان لك في تقدمنا إياك فكرة؟ أما رأيت انقطاع أعمالنا هنا وأنت في المهلة؟ فهلا استدركت ما فات. وتناديه بقاع القبر: أيها المغتر بظهر الأرض، هلا اعتبرت بمن غيب من أهلك في بطن الأرض، مِمَّن غرته الدنيا قبلك ثم ساق به أجله إلى القبور.

---

(١) ضعيف: وذلك لأنه بلاغاً، وهو من أقسام الحديث الضعيف.

(٢) ضعيف: فيه عبد الرحمن بن أبي بكر المكي، ضعيف الحديث. وانظر: «أهوال القبور» لابن رجب (ص ٥٣).

باب فتنة القبر وسؤال الملكين

٢٦٩ ـ أخرج الشيخان، من طريق قتادة، عن أنس، قال: قال النبي ـ ﷺ ـ: «إن العبد إذا وُضع في قبره، وتولى عنه أصحابه، إنه ليسمع قرع نعالهم، قال: يأتيه ملكان، فيقعدانه، فيقولان له: ما كنت تقول في هذا الرجل، الذي كان بين أظهركم، الذي يقال له محمد؟ قال: فأما المؤمن فيقول: أشهد أنه عبد الله ورسوله. فيقال له: أنظر إلى مقعدك من النار، قد أبدلك الله به مقعداً من الجنة» قال النبي ـ ﷺ ـ: «فيراهما جميعاً». قال قتادة: وذكر لنا أنه يفسح له في قبره سبعون ذراعاً، ويملأ عليه خضراً، وأما المنافق والكافر، فيقال له «ما كنت تقول في هذا الرجل؟ فيقول: لا أدري، كنت أقول ما يقول الناس، فيقال: لا دريت ولا تليت، ويضرب بمطراق من حديد ضربة، فيصيح صيحة يسمعها مَن يليه إلا الثقلين»(١).

٢٧٠ ـ وأخرج أحمد، وأبو داود، في سننه، والبيهقي في عذاب القبر، وابن مردويه، عن أنس، قال: قال رسول الله ـ ﷺ ـ: «إن هذه الأمة تبتلى في قبورها. وإن المؤمن، إذا وُضع في قبره أتاه ملك فسأله: ما كنت تعبد؟ فإن يكن الله هداه قال: كنت أعبد الله، فيقال له: ما كنت تقول في هذا الرجل؟ فيقول: هو عبد الله ورسوله. فما يسأل عن شيء بعدها فينطلق به إلى بيت كان له في النار، فيقال له: هذا بيتك، كان لك في النار، ولكن الله عصمك ورحمك، فأبدلك به بيتاً في الجنة، فيقول: دعوني حتى أذهب فأبشر أهلي، فيقال له: اسكن وإن الكافر إذا وُضع في قبره، أتاه ملك، فينهره، فيقول له: ما كنت تعبد؟ فيقول: لا أدري فيقال له: ما كنت تقول في هذا الرجل؟ فيقول: كنت أقول ما يقول الناس فيضربونه بمطراق من حديد بين أذنيه، فيصيح صيحة يسمعها الخلق غير الثقلين»(٢).

٢٧١ ـ وأخرج أحمد، والطبراني في الأوسط، والبيهقي، وابن أبي الدنيا من طريق ابن الزبير، أنه سأل جابر بن عبد الله عن فتاني القبر فقال: سمعت رسول الله ـ ﷺ ـ يقول: «إن هذه الأمة تبتلى في قبورها، فإذا أُدخل المؤمن قبره، وتولى عنه أصحابه، جاءه ملك شديد الانتهار، فيقول له: ما كنتَ تقول في هذا الرجل؟ فيقول المؤمن: أقول: إنه رسول الله وعبده، فيقول له الملك: أنظر إلى مقعدك الذي كان من النار، قد أنجاك الله منه، وأبدلك بمقعدك الذي ترى من النار مقعدك الذي ترى من الجنة، فيراهما كليهما فيقول المؤمن: دعوني أبشر أهلي، فيقال له: أسكن. وأما الكافر، فيقعد، إذا تولى عنه أهله، فيقال له: ما كنت تقول في هذا الرجل؟ فيقول: لا أدري، أقول ما يقول الناس فيقال له: لا دريت، هذا مقعدك الذي كان لك من الجنة، قد أبدلك مكانه مقعدك من النار» وقال جابر: فسمعت النبي ـ ﷺ ـ يقول: «يبعث كل

---

(١) صحيح: أخرجه البخاري (١٣٣٨)، ومسلم (٢٨٧٠)، وأبو داود (٣٢٣١)، والنسائي (٤/٩٧)، وأحمد (٣/٢٣٣)، وغيرهم.

(٢) صحيح: أخرجه البخاري (٣/٢٠٥)، ومسلم (٢٨٦٨)، وأبو داود (٣٢٣١، ٤٧٥٢)، والنسائي (٤/١٠٢)، وأحمد (٣/١٧٦)، والبيهقي في «عذاب القبر» برقم (١٩)، والآجري في «الشريعة» (ص ٣٦٥ ـ ٣٦٦)، وغيرهم كثير.

عبد في القبر على ما مات، المؤمن على إيمانه، والمنافق على نفاقه»[1].

٢٧٢ ـ وأخرج ابن ماجه، وابن أبي الدنيا، وابن أبي عاصم في السنة، عن جابر بن عبد الله، قال: قال رسول الله ـ ﷺ ـ: «إذا أُدخل الميت قبره، مثلت له الشمس عند غروبها، فيجلس، يمسح عينيه ويقول: دعوني أصلي»[2].

٢٧٣ ـ وأخرج ابن أبي الدنيا، وأبو نعيم، عن جابر بن عبد الله، قال: سمعت رسول الله ـ ﷺ ـ يقول: «إن ابن آدم، لفي غفلة عما خلق له. إن الله إذا أراد خلقه قال للملك: اكتب رزقه، اكتب أثره، اكتب أجله، اكتب شقيا أم سعيداً، ثم يرتفع ذلك الملك، ويبعث الله ملكاً فيحفظه حتى يدرك، ثم يرتفع ذلك الملك، ثم يوكل الله به ملكين يكتبان حسناته وسيئاته، فإذا حضره الموت، ارتفع ذلك الملكان، وجاء ملك الموت ليقبض روحه، فإذا دخل قبره رد الروح إلى جسده، وجاءه ملكا القبر فامتحناه، ثم يرتفعان، فإذا قامت الساعة انحط عليه ملك الحسنات وملك السيئات، فانتشطا كتاباً معقوداً في عنقه، ثم حضرا معه، واحد سائق، وآخر شهيد». ثم قال رسول الله ـ ﷺ ـ: «إن قدامكم لأمر عظيم ما تقدرونه فاستعينوا بالله العظيم».

٢٧٤ ـ وأخرج ابن مردويه، والبيهقي، من طريق أبي سفيان، عن جابر، قال: قال رسول الله ـ ﷺ ـ: «إذا وُضع المؤمن في قبره، أتاه ملكان فانتهراه، فقام يهب كما يهب النائم، فيقال له: مَن ربك؟ وما دينك؟ ومَن نبيك؟ فيقول: الله ربي، والإسلام ديني، ومحمد نبيي فينادي مناد: أن قد صدق، فافرشوه من الجنة، وألبسوه من الجنة، فيقول: دعوني أخبر أهلي، فيقال له: اسكن»[3].

٢٧٥ ـ وأخرج أبو نعيم، عن ضمرة بن حبيب، قال: فتانو القبر ثلاث: أنكر، وناكور، ورومان.

٢٧٦ ـ وأخرج ابن لال، وابن الجوزي في الموضوعات، عن ضمرة بن حبيب مرفوعاً: فتانو القبر أربعة: منكر، ونكير، وناكور، وسيدهم رومان[4]. قال ابن الجوزي: هذا الحديث لا أصل له وضمرة تابعي. ورواية الوقف عليه أثبت. انتهى.

وسُئل شيخ الإسلام ابن حجر: هل يأتي للميت ملك اسمه رومان؟ فأجاب بأنه ورد بسند فيه لين[5].

---

(١) **صحيح**: أخرجه أحمد (٣/٣٤٦)، وابنه في «السنة» برقم (١٣٧٧)، والبزار برقم (٨٧١ ـ كشف الأستار)، والبيهقي في «عذاب القبر» برقم (٢٣٩).

(٢) **حسن**: أخرجه ابن ماجه (٤٢٧٢)، وابن أبي عاصم في «السنة» برقم (٨٦٧). وانظر: «ظلال الجنة في تخريج السنة» للشيخ الألباني ـ هامش كتاب السنة (٢/٤٢٠).

(٣) **صحيح**: تقدم تخريجه برقم (٢٧١).

(٤) **موضوع**: انظر: «تنزيه الشريعة» لابن عراق (٢/٤٧٢).

(٥) السؤال في «فتاوى الحافظ ابن حجر» (ص ٧٨ ـ ٧٩).

٢٧٧ ـ أخرج البيهقي في كتاب عذاب القبر، عن ابن عباس قال: قال رسول الله ـ ﷺ ـ: «كيف بك ـ يا عمر ـ إذا انتهي بك إلى الأرض، فحفر لك ثلاثة أذرع وشبر في ذراع وشبر، ثم أتاك منكر ونكير، أسودان يجران أشعارهما، كأن أصواتهما الرعد القاصف، وكأن أعينهما البرق الخاطف، يحفران الأرض بأنيابها، فأجلساك فزعاً، فتلتلاك وتهولاك؟ قال يا رسول الله، وأنا يومئذ على ما أنا عليه؟ قال: «نعم» قال: أكفيهما بإذن الله يا رسول الله(١).

٢٧٨ ـ وأخرج الطبراني في الأوسط بسند حسن، عن ابن عباس، قال: اسم الملكين اللذين يأتيان في القبر منكر ونكير(٢).

٢٧٩ ـ وأخرج ابن أبي حاتم، والبيهقي، عن ابن عباس، قال: «إن المؤمن، إذا حضره الموت، شهدته الملائكة، فسلموا عليه، وبشروه بالجنة، فإذا مات مشوا مع جنازته، ثم صلوا عليه مع الناس، فإذا دُفن أُجلس في قبره، فيقال له: مَن ربك؟ فيقول: ربي الله، فيقال له: مَن رسولك؟ فيقول: محمد، فيقال له: ما شهادتك؟ فيقول: أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً رسول الله. فذلك قوله: ﴿يُثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت﴾ [إبراهيم: ٢٧]، فيوسع له في قبره مد بصره. وأما الكافر، فتنزل الملائكة، فيبسطون أيديهم ـ والبسط هو الضرب ـ يضربون وجوههم وأدبارهم عند الموت، فإذا دخل قبره أقعد، فقيل له: مَن ربك؟ فلم يرجع إليهم شيئاً، وأنساه الله ذكر ذلك، وإذا قيل له: مَن الرسول الذي بُعث إليكم؟ لم يهتدِ ولم يرجع إليهم شيئاً، فذلك. قوله: ﴿ويُضِلُّ الله الظالمين﴾ [إبراهيم: ٢٨](٣).

٢٨٠ ـ وأخرج جويبر في تفسيره، عن الضحاك، عن ابن عباس، قال: شهد رسول الله ـ ﷺ ـ جنازة رجل من الأنصار، فانتهى إلى القبر، ولم يلحد له، فجلس وجلس الناس كأن على رؤوسهم الطير، فضرب رسول الله ـ ﷺ ـ بصره في الأرض، ينكت بمخصرة معه، ثم رفع طرفه إلى السماء، فقال: أعوذ بالله من عذاب القبر ثلاث مرات ثم قال: «إن العبد المؤمن، إذا كان في إقبال من الآخرة، وإدبار من الدنيا، أتاه ملك الموت، فيجلس عند رأسه، تهبط إليه ملائكة معهم تحفة من تحف الجنة، وحنوط من حنوط الجنة ومن كسوتها، فيجلسون منه مد البصر سماطين، فيبدأ ملك الموت فيبشره، ثم تبشره الملائكة، فتسيل نفسه كما تسيل القطرة

---

(١) **ضعيف**: أخرجه البيهقي في «عذاب القبر» برقم (١١٦)، وفي «الاعتقاد» (٢٢٢ ـ ٢٢٣)، داود بن أبي داود في «البعث والنشور» برقم (٧) وقال الذهبي في «الميزان» (٤/٥٣٧): «خبر منكر» اهـ.

(٢) **صحيح بشواهده**: أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» برقم (١١١٣٥)، والخطيب في «تاريخه» (٢/٤٦). وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٣/٥٤): «رجاله ثقات»، كذا قال رحمه الله، والإسناد فيه مسلم الأعور تركه النسائي وغيره.

وللحديث شواهد، منها: عن أنس: أخرجه البخاري (٣/٢٠٥)، ومسلم (٢٨٧٠)، وغيرهما.

عن أبي هريرة: أخرجه أحمد (٢/٢٤٥)، وابنه في «السنة» (١٣٤٣)، وابن حبان برقم (٧٧٧ ـ موارد)، وغيرهم.

(٣) **ضعيف**: أخرجه النسائي في «الكبرى» كما في «تحفة الأشراف» للمزي برقم (٥٥١٢)، والبيهقي في «عذاب القبر» برقم (٢٥٦)، وفي الإسناد شريك القاضي، ضعيف الحديث.

من في السقاء، فرحاً بما بشره ملك الموت، حتى إذا أخذ نفسه لم تدعها الملائكة طرفة عين، حتى يأخذوها ويحتضنوها إليهم بتلك التحف التي هبطوا بها، فإذا ريحها قد ملأ بين السماء والأرض، فتقول الملائكة: ما أطيب هذه الرائحة فتقول الملائكة: هذه الرائحة نفس فلان المؤمن قبض اليوم، وتصلي عليه، فإذا انتهوا به إلى السماء، فتحت أبواب السماء لها، فليس من باب إلا وهو مشتاق إلى أن تدخل منه، حتى إذا دخلوا بها من باب عمله بكى عليه الباب، فلا يمرون بها على أهل سماء إلا قالوا: مرحباً بهذه النفس الطيبة، التي قبلت وصية ربها حتى انتهوا إلى سدرة المنتهى فيقول ملك الموت والملائكة الذين هبطوا إليها: يا رب، قبضنا روح فلان بن فلان المؤمن، وهو أعلم منهم بذلك، فيقول الله: ردوه إلى الأرض، فإني منها خلقتهم وفيها أعيدهم، ومنها أخرجهم تارة أخرى، فإنه ليسمع خفق نعالكم ونفض أيديكم إذا وليتم عنه مدبرين، فتأتيه أملاك ثلاثة: ملكان من ملائكة الرحمة، وملك من ملائكة العذاب، وقد اكتنفه عمله الصالح، الصلاة عند رجليه، والصيام عند رأسه، والزكاة عن يمينه، والصدقة عن يساره، والبر وحسن الخلق على صدره، فكلما أتاه ملك العذاب من ناحية ذب عنه عمله الصالح، فيقوم بمرزبة، لو اجتمع عليها أهل منى لم يقلوها، فيقول: أيها العبد الصالح، لولا ما اكتنفك، من الصلاة والصوم والزكاة والصدقة لضربتك بهذه المرزبة ضربة يشتعل قبرك ناراً، هو لكما، وأنتما له، ثم يصعد ملك العذاب، فيقول أحدهما لصاحبه: إرفق بولي الله، فإنه جاء من هول شديد، فيقول: مَن ربك؟ فيقول: الله، فيقول: ما دينك؟ فيقول: ديني الإسلام، فيقول: مَن نبيك؟ قال: محمد، فيقولان: وما يدريك؟ قال: قرأت كتاب الله، وآمنت به وصدقت، وينتهرانه عندها، وهي أشد فتنة تُعرض على المؤمن فينادى من السماء: قد صدق عبدي، فافرشوه من فرش الجنة، واكسوه من كسوتها، وطيبوه من طيبها، وافسحوا له في قبره مد البصر، وافتحوا له باباً من أبواب الجنة عند رأسه، وباباً عند رجليه، ثم يقولان له: نم نومة العروس في حِجلتها، لم تذق عذاب القبر، فهو يقول: رب أقم الساعة لكي أرجع إلى أهلي ومالي وما أعددت لي، فيبعث من قبره يوم القيامة مبياض الوجه، الحجلة بفتح الحاء المهملة والجيم، البشخانة والمخصرة: ما اختصره الإنسان بيده فأمسكه من عصا ونحوه. وينكَت بمثناة آخره[1].

٢٨١ ـ أخرج أحمد والطبراني، بسند صحيح، وابن أبي الدنيا، والآجري في الشريعة، عن ابن عمر، أن رسول الله ـ ﷺ ـ ذكر فتانى القبر، فقال عمر: أترد إلينا عقولنا يا رسول الله؟ فقال رسول الله ـ ﷺ ـ: «نعم كهيئتكم اليوم» فقال عمر: بفيه الحجر[2].

٢٨٢ ـ أخرج الطبراني في الكبير بسند حسن، والبيهقي في كتاب عذاب القبر، عن ابن مسعود، قال: إن المؤمن إذا مات أُجلس في قبره، فيقال له: مَن ربك، وما دينك؟ ومَن نبيك؟ فيقول: ربي الله، وديني الإسلام، ونبيي محمد، فيوسع له في قبره، ويفرج له فيه، ثم قرأ ﴿يثبت

---

(١) **ضعيف جدًا**: تقدم أن جويبراً هذا متروك، والضحاك لم يلق ابن عباس.

(٢) **ضعيف**: أخرجه ابن عدي في «الكامل» (٢/٤٥٠)، وابن حبان برقم (٧٧٨)، والآجري في «الشريعة» (ص ٣٦٧)، وفيه حيي بن عبد الله المعافري، فيه ضعيف يسير.

الله الذين آمنوا بالقول الثابت﴾ [إبراهيم: ٢٩]. وإن الكافر، إذا أُدخل في قبره، أُجلس فيه، فقيل له: مَن ربك؟ وما دينك؟ ومَن نبيك؟ فيقول: لا أدري، فيضيق عليه قبره، ويعذب فيه، ثم قرأ ابن مسعود: **﴿ومَن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكاً﴾** [طه: ١٢٤][(١)].

٢٨٣ ـ وأخرج البيهقي، وابن أبي شيبة، عن ابن مسعود، قال: إن أحدكم ليجلس في قبره إجلاساً، فيقال له: ما أنت؟ فإن كان مؤمناً قال: أنا عبد الله حياً وميتاً، أشهد أن لا إلّه إلا الله، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، فيفسح له في قبره ما شاء، فيرى مكانه من الجنة، وتنزل عليه كسوة يلبسها من الجنة. وأما الكافر، فيقال له: ما أنت؟ فيقول: لا أدري فيقال له: لا دريت ثلاثاً، فيضيق عليه قبره، حتى تختلف أضلاعه وترسل عليه حيات من جوانب قبره تنهشه وتأكله، فإذا جزع فصاح، قمح بقمح من نار أو حديد، ويفتح له باب إلى النار[(٢)].

٢٨٤ ـ وأخرج الآجري في الشريعة، عن ابن مسعود، قال: إذا توفي العبد، بعث الله إليه ملائكة، فيقبضون روحه في أكفانه، فإذا وُضع في قبره بعث الله ملكين ينتهرانه، فيقولان: مَن ربك؟ قال: ربي الله، قالا: ما دينك؟ قال: ديني الإسلام، قالا: مَن نبيك؟ قال: نبيي محمد، قالا: صدقت، كذلك كنت، افرشوه من الجنة، وألبسوه منها، وأروه مقعده منها. وأما الكافر، فيضرب ضربة يلتهب قبره منها ناراً، أو يضيق عليه قبره حتى تختلف عليه أضلاعه، وتبعث عليه حيات من حيات القبر كأعناق الإبل[(٣)].

٢٨٥ ـ أخرج أبو داود، والحاكم، والبيهقي، عن عثمان، قال: مر رسول الله ـ ﷺ ـ بجنازة عند قبر، وصاحبه يدفن، فقال: استغفروا لأخيكم، وسلوا له التثبيت فإنه الآن يسأل[(٤)].

٢٨٦ ـ وأخرج ابن أبي داود في البعث، والحاكم في التاريخ، والبيهقي في عذاب القبر، عن عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ قال: قال لي رسول الله ـ ﷺ ـ: «كيف أنت إذا كنت في أربعة أذرع في ذراعين، ورأيت منكراً ونكيراً؟» قلت: يا رسول الله، وما منكر ونكير؟ قال: «فتانا القبر يحتان الأرض بأنيابهما، ويطآن في أشعارهما، أصواتهما كالرعد القاصف، وأبصارهما كالبرق الخاطف، معهما مرزبة، لو اجتمع عليها أهل منى لم يطيقوا رفعها، هي أيسر عليهما من عصاي هذه، فامتحناك، فإن تعاييت أو ناويت ضرباك بها ضربة تصير بها رماداً» قلت: يا

---

(١) ضعيف: أخرجه الطبري (١٣/١٤٤ برقم ٢٠٧٧١)، والبيقي في «عذاب القبر» برقم (٩)، وفيه المسعودي عبد الرحمن بن عبد الله، اختلط بأخرة.

(٢) حسن: أخرجه ابن أبي شيبة (٣/٣٧٧)، والبيهقي في «عذاب القبر» برقم (٢٤٨)، وسنده حسن للكلام الذي في عاصم بن بهدلة.

(٣) حسن: أخرجه الآجري في «الشريعة» (ص ٣٦٧)، وسنده فيه عاصم بن بهدلة القارىء المشهور، وهو حديث حسن.

(٤) صحيح: أخرجه أبو داود (٣٢٢١)، وعبد الله بن أحمد في «زوائد الزهور» (ص ١٢٩)، والحاكم (١/٣٧٠)، والبيهقي (٤/٥٦)، وغيرهم.

رسول الله، وأنا على حالي هذه؟ قال: «نعم» قال: إذن أكفيكهما[1].

٢٨٧ ـ وأخرج أبو نعيم، وابن أبي الدنيا، والآجري في الشريعة، والبيهقي عن عطاء بن يسار، قال: قال رسول الله ـ ﷺ ـ لعمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ: «يا عمر، كيف بك إذا مت، فقاسوا لك ثلاثة أذرع وشبراً في ذراع وشبر، ثم رجعوا إليك وغسلوك وكفنوك وحنطوك، ثم احتملوك حتى يضعوك فيه، ثم يهيلوا عليك التراب، فإذا انصرفوا عنك أتاك فتانا القبر: منكر ونكير، أصواتهما كالرعد القاصف، وأبصارهما كالبرق الخاطف، فتلتلاك وثرثراك وهولاك، فكيف بك عند ذلك يا عمر؟» قال: يا رسول الله، ومعي عقلي؟ قال: نعم. قال: إذن أكفيكهما.» مرسل رجال ثقات[2].

٢٨٨ ـ أخرج البزار، عن معاذ بن جبل، قال: قال رسول الله ـ ﷺ ـ: «إن البيت الذي يقرأ فيه القرآن، عليه خيمة من نور، يقتدي بها أهل السماء، كما يقتدى بالكوكب الدري في لجج البحار، وفي الأرض القفر، فإذا مات صاحب القرآن، رفعت تلك الخيمة، فتنظر الملائكة من السماء، فلا يرون ذلك النور، فتلقاه الملائكة من سماء إلى سماء، فتصلي الملائكة على روحه في الأرواح، ثم تستغفر له إلى يوم يُبعث. وما من رجل تعلّم كتاب الله، ثم صلّى ساعة من ليل، إلا وصت به تلك الليلة الماضية الليلة المستأنفة أن تنبهه لساعته، وأن تكون عليه خفيفة. وإذا مات، وكان أهله في جهازه، جاء القرآن في صورة حسنة جميلة، فوقف عند رأسه، حتى يدرج في أكفانه، فيكون القرآن على صدره دون الكفن، فإذا وُضع في قبره، وسُوي عليه التراب، وتفرق عنه أصحابه، أتاه منكر ونكير ويجلسانه في قبره، فيجيء القرآن، حتى يكون بينه وبينهما، فيقولان له: إليك حتى نسأله، فيقول: لا ورب الكعبة، إنه لصاحبي وخليلي، ولست أخذله في حال، فإن كنتما أمرتما بشيء فامضيا لما أمرتما، ودعاني مكاني فإني لست أفارقه حتى أدخله الجنة، ثم ينظر القرآن إلى صاحبه فيقول: أنا القرآن الذي كنت تجهر بي، تخفيني وتحبني، فأنا حبيبك، ومَن أحببته أحبه الله، ليس عليك بعد مسألة منكر ونكير هم ولا حزن، فيسأله منكر ونكير، ويصعدان، ويبقى هو والقرآن، فيقول: لأفرشنك فراشاً ليناً، ولأدثرنك دثاراً حسناً جميلاً، كما أسهرت ليلك، وأنصبت نهارك فيصعد القرآن إلى السماء أسرع من الطرف، فيسأل الله ذلك، فيعطيه ذلك فينزل به ألف ملك من مقربي السماء السادسة، فيجيء القرآن فيجيبه فيقول: هل استوحشت؟ ما زلت منذ فارقتك أن كلمت الله حتى أخذت لك فراشاً ودثاراً، وقد جئتك به، فقم حتى تفرشك الملائكة، فتنهضه الملائكة إنهاضاً لطيفاً، ثم يفسح له في قبره مسيرة أربعمائة عام، ثم يوضع له في فراش بطانته من حرير أخضر، حشوه المسك الأذفر، ويوضع له مرافق عند رجليه ورأسه من السندس والإستبرق، ويسرج له سراجان من نور الجنة عند رأسه ورجليه، يزهران إلى يوم القيامة، ثم تضجعه الملائكة على شقه الأيمن، مستقبل القبلة، ثم يؤتى بياسمين من الجنة، ويصعد عليه، ويبقى هو والقرآن، حتى يبعث، ويرجع القرآن، إلى أهله، فيخبرهم خبره كل يوم وليلة، ويتعاهده كما يتعاهد الوالد الشفيق ولده بالخير، فإن تعلم أحد من ولده

---

(١) تقدم برقم (٢٧٧).

(٢) ضعيف: وذلك لأنه مرسل.

القرآن بشره بذلك، وإن كان عقبه عقب سوء دعا لهم بالصلاح والإقبال»[1] هذا حديث غريب في إسناده جهالة وانقطاع.

٢٨٩ ـ أخرج أحمد، والبزار، وابن مردويه، والبيهقي، وابن أبي الدنيا بسند صحيح، عن أبي سعيد الخدري قال: شهدت مع رسول الله ـ ﷺ ـ جنازة، فقال رسول الله ـ ﷺ ـ: «يا أيها الناس، إن هذه الأمة تبتلى في قبورها، فإذا الإنسان دُفن وتفرق عنه أصحابه، جاءه ملك في يده مطراق، فأقعده، قال: ما تقول في هذا الرجل؟ فإن كان مؤمناً قال: أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً عبده ورسوله، فيقول له: صدقت، ثم يفتح له باب إلى النار فيقول: هذا كان منزلك لو كفرت بربك، فأما إذا آمنت، فهذا منزلك، فيفتح له باب إلى الجنة، فيريد أن ينهض إليه فيقول له: أسكن، ويفسح له في قبره، وإن كان كافراً أو منافقاً، فقيل له: ما تقول في هذا الرجل؟ فيقول: لا أدري سمعت الناس يقولون شيئاً، فيقول: لا دريت ولا تليت ولا اهتديت، ثم يفتح له باب إلى الجنة، فيقول: هذا منزلك لو آمنت بربك، فأما إذا كفرت به، فإن الله أبدلك به هذا، ويفتح له باب إلى النار، ثم يقمعه قمعة بالمطراق يسمعها خلق الله كلهم غير الثقلين»، فقال بعض القوم: يا رسول الله، ما أحد يقوم عليه ملك في يده مطراق إلا هيل عليه ذلك. فقال رسول الله ـ ﷺ ـ: **﴿يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا والآخرة﴾** [إبراهيم: ٢٧].

٢٩٠ ـ أخرج ابن أبي حاتم، عن أبي قتادة الأنصاري، قال: إن المؤمن، إذا مات أُجلس في قبره فيقال له: مَن ربك؟ فيقول: الله، فيقال له: مَن نبيك؟ فيقول: محمد بن عبد الله، فيقال له ذلك ثلاث مرات، ثم يُفتح له باب إلى النار، فيقال له: أنظر إلى منزلك لو زغت عنه، ثم يُفتح له باب إلى الجنة، فيقال له: أنظر إلى منزلك في الجنة، إذ ثبت، وإذا مات الكافر أُجلس في قبره، فيقال له: مَن ربك؟ ومَن نبيك؟ فيقول: لا أدري، كنت أسمع الناس يقولون: فيقال له: لا دريت ثم يُفتح له باب إلى الجنة، فيقال له: أنظر إلى منزلك لو ثبت، ثم يُفتح له باب إلى النار، فيقال له أنظر إلى منزلك إذ زغت. فذلك قوله تعالى: **﴿يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا﴾** [إبراهيم: ٢٧] قال: لا إله إلا الله، وفي الآخرة: قال: المسألة في القبر.

٢٩١ ـ أخرج الترمذي وحسنه، وابن أبي الدنيا، والآجري في الشريعة، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ـ ﷺ ـ: «إذا قُبر الميت أتاه ملكان أسودان أزرقان، يقال لأحدهما منكر، وللآخر نكير، فيقولان له: ما كنت تقول في هذا الرجل؟ فيقول ما كان يقول: هو عبد الله ورسوله، أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله، فيقولان: قد كنا نعلم أنك تقول هذا، ثم يفسح له في قبره سبعون ذراعاً في سبعين، ثم ينور له فيه فيقال له: نم، فيقول: أرجع إلى أهلي فأخبرهم فيقولون له: نم كنومة العروس الذي لا يوقظه إلا الأحبّ إليه، حتى يبعثه الله من مضجعه ذلك. فإن كان منافقاً قال: سمعت الناس يقولون فقلت مثله، لا أدري، فيقولان:

---

(١) **ضعيف**: وانظر: «مجمع الزوائد» للهيثمي (٢/٢٥٦).

(٢) **صحيح**: وانظر: «مجمع الزوائد» (٣/٥٠ ـ ٥١).

قد كنا نعلم أنك تقول ذلك، فيقال للأرض التئمي عليه، فتلتئم عليه، فتختلف أضلاعه، فلا يزال فيها معذباً حتى يبعثه الله من مضجعه ذلك[1].

٢٩٢ ـ وأخرج الطبراني في الأوسط، عن أبي هريرة، قال: شهدنا جنازة مع رسول الله ـ ﷺ ـ فلما فرغ من دفنها، وانصرف الناس، قال: «إنه الآن يسمع خفق نعالكم، أتاه منكر ونكير، أعينهما مثل قدور النحاس، وأنيابهما مثل صياصي البقر، وأصواتهما مثل الرعد، فيجلسانه، فيسألانه ما كان يعبد؟ ومَن كان نبيه؟ إن كان ممن يعبد الله تعالى قال: كنت أعبد الله ونبيي محمد ـ ﷺ ـ جاءنا بالبينات فآمنا به واتبعناه، فذلك قوله تعالى: **﴿يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة﴾** [إبراهيم: ٢٧] فيقال له: على اليقين جئت، وعليه مت وعليه تُبعث، ثم يُفتح له باب إلى الجنة، ويُوسع له في حفرته، وإن كان من أهل الشك قال: لا أدري، سمعت الناس يقولون شيئاً فقلته، فيقال له: على الشك جئت، وعليه مت، وعليه تُبعث، ثم يُفتح له باب إلى النار، ويُسلط عليه عقارب وتنانين، لو نفخ أحدها في الدنيا ما أنبتت شيئاً، تنهشه، وتؤمر الأرض فتنضم عليه حتى تختلف أضلاعه[2].

٢٩٣ ـ وأخرج أيضاً في الأوسط، وابن أبي شيبة، وابن جرير، وابن حبان في صحيحه، وابن مردويه، والحاكم، والبيهقي، وهناد في الزهد، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ـ ﷺ ـ: «والذي نفسي بيده، إن الميت إذا وُضع في قبره، إنه ليسمع خفق نعالهم حين يولون عنه، فإذا كان مؤمناً كانت الصلاة عند رأسه، والزكاة عن يمينه، والصوم عن شماله، وفعل الخيرات والمعروف والإحسان إلى الناس من قبل رجليه، فيؤتى من قبل رأسه فتقول الصلاة: ليس قبلي مدخل، ويؤتى من قبل شماله فيقول: الصوم ليس قبلي مدخل، ثم يؤتى من قبل رجليه فيقول فعل الخيرات والمعروف والإحسان إلى الناس: ليس قبلي مدخل، فيقال له: إجلس، فيجلس وقد مثلت له الشمس قد قربت للغروب، فيقال له: أخبرنا عما نسألك، فيقول: دعني حتى أصلي، فيقال: إنك ستفعل، فأخبرنا عما نسألك، فيقول: عمَ تسألوني؟ فيقال له: ما تقول في هذا الرجل الذي كان فيكم، يعني النبي ـ ﷺ ـ؟ فيقول: أشهد أنه رسول الله، جاءنا بالبينات من عند ربنا، فصدقنا واتبعنا، فيقال له: صدقت، على هذا جئت، وعليه مت، وعليه تُبعث إن شاء الله تعالى، ويفسح له في قبره مد بصره، فذلك قول الله تعالى: **﴿يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة﴾** [إبراهيم: ٢٧] ويقال: افتحوا له باباً إلى النار، فيُفتح له باب إلى النار، فيقال: هذا كان منزلك لو عصيت الله، فيزداد غبطة وسروراً، ويقال: افتحوا له باباً إلى الجنة، فيُفتح له، فيقال: هذا منزلك وما أعد الله لك، فيزداد غبطة وسروراً، فيُعاد الجسد إلى ما بدأ منه من التراب، وتجعل روحه في النسيم الطيب، وهو طير خضر، تعلق في

---

(١) حسن: أخرجه الترمذي (١٠٧١)، وابن حبان (٨٧٠ ـ موارد)، وابن أبي عاصم في «السنة» برقم (٨٦٤)، والآجري في «الشريعة» (ص ٣٦٥)، والبيهقي في «عذاب القبر» برقم (٦٨)، وانظر: «السلسلة الصحيحة» برقم (١٣٩١).

(٢) ضعيف: وانظر: «مجمع الزوائد» (٥٧/٣).

شجر الجنة وأما الكافر، فيؤتى في قبره من قبل رأسه، فلا يوجد شيء، فيؤتى من قبل رجليه فلا يوجد شيء، فيجلس خائفاً مرعوباً، فيقول له: ما تقول في هذا الرجل الذي كان فيكم؟ وما تشهد به؟ فلا يهتدي لاسمه، فيقال: محمد رسول الله ـ ﷺ ـ فيقول سمعت الناس يقولون شيئاً، فقلت كما قالوا، فيقال له: صدقت، على هذا جئت، وعليه مت، وعليه تُبعث إن شاء الله، ويضيق عليه قبره حتى تختلف أضلاعه، فذلك قوله تعالى: ﴿**وَمَن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكاً**﴾ [طه: ١٢٤] فيقال: افتحوا له باباً إلى الجنة، فيفتح له باب إلى الجنة، فيقال له: هذا كان منزلك وما أعد الله لك لو كنت أطعته، فيزداد حسرة وثبوراً، ثم يقال افتحوا له باباً إلى النار، فيفتح له باب إليها، فيقال له: هذا منزلك وما أعد الله لك، فيزداد حسرة وثبوراً». قال أبو عمر الضرير: قلت لحماد بن سلمة: كان هذا من أهل القبلة؟ قال: نعم. قال أبو عمر: كان يشهد بهذه الشهادة على غير يقين يرجع إلى قلبه، كان يسمع الناس يقولون شيئاً فيقوله.

٢٩٤ ـ وأخرج الطبراني في الأوسط، وابن أبي الدنيا، عن أبي هريرة قال: إذا وُضع الميت في قبره جاءته أعماله الصالحة فاحتوشته، فإن أتاه من رأسه جاءت قراءة القرآن، وإن أتاه من قبل رجليه جاء قيامه، وإن أتاه من قبل يديه قالت اليدان كان والله ليبسطنا للصدقة والدعاء لا سبيل لكم إليه من قبلي، وإن أتاه من قبل فيه جاء ذكره وصيامه، قال: وكذلك الصلاة، قال: والصبر ناحية، فيقول: أما إني لو رأيت خللاً كنت صاحبه، وتجاحش عنه أعماله الصالحة كما يجاحش الرجل عن أخيه وأهله وولده، فيقال عند ذلك: نم بارك الله لك في مضجعك فنعم الأخلاء أخلاؤك، ونعم الأصحاب أصحابك.

٢٩٥ ـ وأخرج ابن أبي الدنيا أيضاً عن أبي هريرة، قال: إذا احتضر المؤمن، فخرجت روحه من جسده تقول الملائكة: روح طيبة من جسد طيب، فإذا أُخرج من بيته إلى قبره، فهو يحب ما أسرعوا به، فإذا أُدخل قبره أتاه آت ليأخذ برأسه، فيحول سجوده بينه وبينه، ويأتيه ليأخذ ببطنه، فيحول صيامه بينه وبينه، ويأتيه ليأخذ بيده، فتحول صدقته بينه وبينه، ويأتيه ليأخذ برجليه، فيحول قيامه عليهما في الصلاة وممشاه عليهما إلى الصلاة بينه وبينه، فلما يفزع المؤمن بعدها أبداً، وإن مَن شاء الله من الخلق ليفزع، فإذا رأى مقعده وما أعد له قال: رب بلغني إلى منزلي، فيقال له: إن لك إخواناً وأخوات لم يلحقوا بك، فارجع فنم قرير العين. وإن الكافر إذا احتضر، وخرج روحه من جسده، تقول الملائكة: روح خبيثة من جسد خبيث، فإذا خرج من بيته إلى قبره فهو يحب ما أبطؤوا به، ويصيح أين تذهبون بي؟ فإذا أُدخل قبره، ورأى ما أعد له، قال: رب ارجعونِ لأتوب وأعمل صالحاً، فيقال له: قد عمرت ما كنت معمراً، فيضايق عليه قبره حتى تختلف عليه أضلاعه، فهو كالمنهوش ينام ويفزع وتهوي إليه هوام الأرض: حياتها وعقاربها.

---

(١) **صحيح**: أخرجه أحمد (٢/٤٤٥)، وابنه في «السنة» (١٣٤٣)، والبزار (١/٤١٣)، وابن حبان (٧٨١ ـ موارد)، والبيهقي في «عذاب القبر» برقم (٧١)، وهناد في «الزهد» برقم (٣٣٨)، وابن أبي شيبة (٣/٣٨٣)، والطبري في «تفسيره» (١٣/١٤٣)، وغيرهم.

٢٩٦ ـ وأخرج البزار، عن أبي هريرة، رفعه قال: «إن المؤمن ينزل به الموت، ويعاين ما يعاين، فيود لو خرجت، يعني نفسه، والله يحب لقاءه وإن المؤمن يصعد بروحه إلى السماء، فتأتيه أرواح المؤمنين، فيستخبرونه عن معارفهم من أهل الأرض، فإذا قال: تركت فلاناً في الدنيا أعجبهم ذلك، وإذا قال: إن فلاناً قد مات، قالوا: ما جيء بروح ذلك إلينا، وقد ذهب بروحه إلى أرواح أهل النار، وإن المؤمن يجلس في قبره فيُسأل: مَن ربك؟ فيقول: ربي الله، فيُقال: مَن نبيك؟ فيقول: نبيي محمد، فيُقال: ماذا دينك؟ فيقول: ديني الإسلام، فيُفتح له باب في قبره، ويُقال له: أنظر إلى مجلسك، نم قرير العين، فيبعثه الله يوم القيامة فكأنما كانت رقدة وإذا كان عدو الله ونزل به الموت وعاين ما عاين، فإنه لا يحب أن تخرج روحه أبداً، والله يبغض لقاءه، فإذا أُجلس في قبره يقال له: مَن ربك؟ فيقول: لا أدري، فيقال: لا دريت، فيقال: مَن نبيك؟ فيقول: لا أدري، فيقال: لا دريت، فيقال: ما دينك؟ فيقول: لا أدري، فيقال: لا دريت، فيُفتح له في قبره باب من جهنم، ثم يُضرب ضربة تسمعها كل دابة إلا الثقلين، ثم يقال له: نم كما ينام المنهوش»، قيل لأبي هريرة ما المنهوش؟ قال: الذي تنهشه الدواب والحيات. ثم يضيق عليه قبره[1].

٢٩٧ ـ وأخرج ابن ماجه، عن أبي هريرة، عن النبي ـ ﷺ ـ قال: «إن الميت يصير إلى القبر، فيجلس الرجل الصالح في قبره، غير فزع ولا مشغوف، ثم يقال له: فيمَ كنت؟ فيقول: كنت في الإسلام، فيقال: ما هذا الرجل؟ فيقول: محمد رسول الله، جاءنا بالبينات من عند الله، فصدقناه، فيقال له: هل رأيت الله؟ فيقول: لا، ما ينبغي لأحد أن يرى الله، فيفرج له فرجة قبل النار، فينظر إليها يحطم بعضها بعضاً، فيقال له: أنظر إلى ما وقاك الله، ثم يفرج له فرجة قبل الجنة، فينظر إلى زهرتها وما فيها، فيقال له: هذا مقعدك، ويقال له: على اليقين كنت، وعليه مت، وعليه تُبعث إن شاء الله تعالى ويجلس الرجل السوء في قبره، فزعاً مشغوفاً، فيقال له: فيمَ كنت؟ فيقول: لا أدري فيقال له: ما هذا الرجل؟ فيقول: سمعت الناس يقولون قولاً فقلته، فيفرج له فرجة قبل الجنة، فينظر إلى زهرتها وما فيها، فيقال له: أنظر إلى ما صرفه الله عنك، ثم يفرج له فرجة قبل النار، فينظر إليها يحطم بعضها بعضاً، فيقال له: هذا مقعدك، على الشك كنت، وعليه مت، وعليه تُبعث إن شاء الله[2].

٢٩٨ ـ أخرج البخاري، عن أسماء بنت أبي بكر ـ رضي الله عنهما ـ أنها سمعت رسول الله ـ ﷺ ـ يقول: «إنَّهُ قد أوحي إلي أنكم تُفتنون في القبور، فيقال: ما علمك بهذا الرجل؟ فأما المؤمن أو المؤمنة، فيقول: هو محمد رسول الله، جاءنا بالبينات والهدى، فأجبنا واتبعنا، فيقال له: قد علمنا إن كنت لمؤمناً، نم صالحاً، وأما المنافق أو المرتاب، فيقول: ما

---

(١) أخرجه البزار برقم (٨٧٤)، وقال الهيثمي في «المجمع» (٥٢/٣): «رواه البزار، ورجاله ثقات خلا سعيد بن بحر القراطيسي، فإني لم أعرفه» اهـ.

(٢) **صحيح**: أخرجه ابن ماجه برقم (٤٢٦٨) بسندٍ صحيح.

أدري، سمعت الناس يقولون شيئاً فقلته[1].

٢٩٩ ـ وأخرج أحمد، عن أسماء، عن النبي ـ ﷺ ـ قال: «إذا أُدخل الإنسان قبره، فإن كان مؤمناً أحف به عمله، الصلاة والصيام، فيأتيه الملك من نحو الصلاة فترده، ومن نحو الصيام فيرده، فيناديه إجلس، فيجلس فيقول له: ما تقول في هذا الرجل يعني النبي ـ ﷺ ـ؟ قال: مَن؟ قال: محمد، قال: أشهد أنه رسول الله، فيقول: وما يدريك؟ أدركته؟ قال: أشهد أنه رسول الله، قال: يقول: على ذلك عشت، وعليه مت، وعليه تُبعث. وإن كان فاجراً أو كافراً، جاءه الملك، ليس بينه وبينه شيء يرده، فأجلسه، ويقول: ما تقول في هذا الرجل؟ قال: أي رجل؟ قال: محمد، قال: يقول: والله لا أدري، سمعت الناس يقولون شيئاً فقلته، قال له الملك: على ذلك عشت، وعليه مت، وعليه تُبعث. قال: وتُسلط عليه دابة في قبره، معها سوط، ثمرته جمرة مثل عرف البعير، تضربه ما شاء الله، لا تسمع صوته فترحمه. قال في الصحاح: ثمر السياط: عقد أطرافها. وعرف البعير والفرس: الشعر النابت على المعرفة[2].

٣٠٠ ـ أخرج أحمد، والبيهقي بسند صحيح، عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت: جاءت يهودية فاستطعمت على بابي، فقالت: أطعموني أعاذكم الله من فتنة الدجال، ومن فتنة عذاب القبر، فلم أزل أحبسها، حتى أتى رسول الله ـ ﷺ ـ فقلت: يا رسول الله، ما تقول هذه اليهودية؟ قال: وما تقول؟ قلت: تقول: أعاذكم الله من فتنة الدجال ومن فتنة عذاب القبر، قالت عائشة: فقال رسول الله ـ ﷺ ـ فرفع يديه مداً، يستعيذ بالله من فتنة الدجال، ومن فتنة عذاب القبر، ثم قال: «أما فتنة الدَّجَّال فإنه لم يكن نبي إلا وقد حذّر أمته، وسأحذركموه بحديث لم يحذره نبي أمته، إنه أعور، والله ليس بأعور، مكتوب بين عينيه كافر، يقرؤه كل مؤمن. فأما فتنة القبر، فبي تُفتنون، وعني تُسألون، فإذا كان الرجل الصالح، أُجلس في قبره، غير فزع ولا مشغوف، ثم يُقال له: فيمَ كنت؟ فيقول: في الإسلام، فيقال: ما هذا الرجل الذي كان فيكم؟ فيقول: محمد رسول الله، جاءنا بالبينات من عند الله، فصدقناه، فيفرج له فرجة قبل النار، فينظر إليها يحطم بعضهم بعضاً، فيقال له: أنظر إلى ما وقاك الله، ثم يفرج له فرجة إلى الجنة، فينظر إلى زهرتها وما فيها، فيقال له: هذا مقعدك منها، ويقال: على اليقين كنت، وعليه مت، وعليه تُبعث إن شاء الله. وإذا كان الرجل السوء جلس في قبره فزعاً مشغوفاً فيقال له: فيمَ كنت؟ فيقول: لا أدري، فيقال: ما هذا الرجل الذي كان فيكم؟ فيقول: سمعت الناس يقولون قولاً فقلت كما قالوا: فيفرج له فرجة قبل الجنة، فينظر إلى زهرتها وما فيها، فيقال له: أنظر إلى ما صرف الله عنك، ثم يفرج له فرجة قبل النار، فينظر إليها يحطم بعضها بعضاً، ويقال له: هذا مقعدك منها، على الشك كنت، وعليه مت، وعليه تبعث إن شاء الله. ثم يعذب»[3]. ثم روى

---

(١) **صحيح**: أخرجه البخاري (١/١٨٢)، ومسلم (١/٦٢٤ ـ عبد الباقي)، وأحمد (٦/٣٤٥)، والطبراني في «الكبير» (ج ٢٤ برقم ٣١٣)، والنسائي (٤/١٠٣، ١٠٤)، وغيرهم.

(٢) **صحيح**: أخرجه أحمد (٦/٣٥٢) بسندٍ صحيح.

(٣) **صحيح**: أخرجه البخاري (١١/١٥١)، ومسلم، وغيرهما.

البيهقي، عن أبي هريرة، أن النبي - ﷺ - قال: فذكر مثله. المشعوف، بشين معجمة، ثم عين مهملة، قال أهل اللغة: الشعف هو الفزع حتى يذهب بالقلب.

٣٠١ - وأخرج البزار، عن عائشة - رضي الله عنها - قالت: قلت يا رسول الله، تبتلى هذه الأمة في قبورها، فكيف بي وأنا امرأة ضعيفة؟ قال: **﴿يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة﴾** [إبراهيم: ٢٧][(١)].

٣٠٢ - وأخرج البيهقي، عن عائشة - رضي الله عنها - قالت: قال رسول الله - ﷺ -: «بي تفتن أهل القبور» وفيه نزلت هذه الآية **﴿يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت﴾** [إبراهيم: ٢٧][(٢)].

٣٠٣ - وأخرج ابن أبي الدنيا، عن عائشة - رضي الله عنها - قالت: قال رسول الله - ﷺ -: «إذا خرج سرير المؤمن قال منادياً: أنشدكم بالله لما أسرعتم بي، فإذا دخل قبره، حفه عمله، فتجيء الصلاة، فتكون عن يمينه ويجيء الصوم، فيكون عن يساره، ويجيء عمله بالمعروف، فيكون عند رجليه، فتقول الصلاة، ليس لكم قبلي مدخل، كان يصلي بي، فيأتيه من قبل يساره، فيقول الصوم: إنه كان يصوم ويعطش، فلا يجدون موضعاً، فيأتون من قبل رجليه، فتخاصم عنه أعماله، فلا يجدون مسلكاً. وإذا كان الآخر، نادى بصوت يسمعه كل شيء، إلا الإنسان، فإنه لو سمعه صعق أو جزع.

٣٠٤ - وأخرج أبو نعيم في الحلية، عن طاووس، قال: إن الموتى يُفتنون في قبورهم سبعاً، فكانوا يستحبون أن يطعم عنهم تلك الأيام[(٣)].

٣٠٥ - وأخرج الحكيم في نوادر الأصول، عن سفيان الثوري، قال: إذا سُئل الميت من ربك؟ تراءى له الشيطان في صورة، فيشير إلى نفسه: إني أنا ربك. قال الحكيم: ويؤيده من الأخبار قوله - ﷺ - عند دفن الميت: «اللهم أجره من الشيطان»، كما تقدم في باب ما يقال عند الدفن، ولو لم يكن للشيطان هناك سبيل ما دعا - ﷺ - بذلك.

٣٠٦ - وأخرج السلفي في الطيوريات، عن سهل بن عمار، قال: رأيت يزيد بن هارون في المنام بعد موته، فقلت: ما فعل الله بك؟ قال: أتاني في قبري ملكان فظان غليظان، فقالا: ما دينك؟ ومَن ربك؟ ومَن نبيّك؟ فأخذت بلحيتي البيضاء، قلت: لمثلي يقال هذا، وقد علمت الناس جوابكما ثمانين سنة؟ فذهبا وقالا: أكتبت عن جرير بن عثمان؟ قلت: نعم، قالا: إنه كان يبغض عثمان فأبغضه الله. وأخرجه اللالكائي في السنة، عن الحوثرة بن محمد المنقري، قال: رأيت يزيد بن هارون في النوم، فقال: أتاني منكر ونكير، فأقعداني وسألاني وقالا: مَن ربك؟ وما دينك؟ ومَن نبيك؟ فجعلت أنفض لحيتي البيضاء من التراب وأقول: مثلي يسأل؟ أنا يزيد بن

---

(١) **صحيح**: أخرجه البيهقي في «شعب الإيمان» (٢/٣٢٢ - ٣٢٣)، وغيره.

(٢) **صحيح**: أخرجه البيهقي في «عذاب القبر» برقم (١٥)، وفي «شعب الإيمان» (٢/٣١٢).

(٣) **صحيح**: أخرجه أبو نعيم في «الحلية» (٤/١١) بسندٍ صحيح عن طاووس.

هارون، وكنت في دار الدنيا ستين سنة أعلم الناس، فقال أحدهما: صدق، نم نومة العروس فلا روعة عليك بعد اليوم.

٣٠٧ ـ وأخرج اللالكائي في السنة بسنده، عن محمد بن نصر الصائغ، قال: كان أبي مولعاً بالصلاة على الجنائز، مَن عرف ومَن لم يعرف، قال: يا بني، حضرت يوماً جنازة، فلما دفنوها نزل إلى القبر نفسان، ثم خرج واحد، وبقي الآخر، وحثى الناس التراب، فقلت: يا قوم يدفن حي مع ميت؟ فقالوا: ما ثم أحد، فقلت: ما رأيت إلا اثنين، خرج واحد، وبقي الآخر، لا أبرح حتى يكشف الله لي ما رأيت، فجئت إلى القبر، وقرأت عشر مرات يّس وتبارك، وبكيت، وقلت: يا رب اكشف لي عما رأيت، فإني خائف على عقلي وديني، فانشق القبر، وخرج منه شخص فولى مدبراً، فقلت: يا هذا بمعبودك إلا وقفت حتى أسألك، فما التفت إلي، فقلت له الثانية والثالثة، فالتفت وقال: أنت نصر الصائغ؟ قلت: نعم، قال: فما تعرفني؟ قلت: لا، قال: نحن ملكان من ملائكة الرحمة، وكلنا بأهل السنة، إذا وضعوا في قبورهم نزلنا حتى نلقنهم الحجة، وغاب عني.

فصل فيه فوائد

الأولى: قال القرطبي: جاء في رواية سؤال الملكين، وفي أخرى سؤال ملك واحد، ولا تعارض بل ذلك بالنسبة إلى الأشخاص، فرب شخص يأتيه إثنان معاً، فيسألانه معاً عند انصراف الناس، ليكون أهول في حقه وأشد، بحسب ما اقترف من الآثام، وآخر يأتيه قبل انصراف الناس، تخفيفاً عليه، لحصول أنسه بهم، وآخر يأتيه ملك واحد، فيكون أخف عليه وأقل في المراجعة، لما قدمه من العمل الصالح. قال: ويحتمل أن يأتي الإثنان، ويكون السائل أحدهما، وإن اشتركا في الإتيان، فتحمل رواية الواحد على هذا. قلت: هذا الثاني هو الصواب، فإن ذكر الملكين هو الموجود في غالب الأحاديث.

الثانية: قال أيضاً: اختلفت الأحاديث في كيفية السؤال والجواب، وذلك بحسب الأشخاص أيضاً، فمنهم مَن يسأل عن بعض اعتقاداته، ومنهم مَن يسأل عن كلها قال ويحتمل أن يكون الاقتصار على البعض من بعض الرواة، أتى به غيره تاماً. قلت: هذا الثاني هو الصواب، لاتفاق أكثر الأحاديث عليه. نعم، يؤخذ منها، وخصوصاً من رواية أبي داود عن أنس: فما يسأل عن شيء بعدها، ولفظ ابن مردويه فلا يسأل عن شيء غيرها، أنه لا يسأل عن شيء من التكليفات غير الاعتقاد خاصة. وصرح في رواية البيهقي من طريق عكرمة عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿يثبت الله الذين آمنوا﴾ [إبراهيم: ٢٧] قال: الشهادة يسألون عنها في قبورهم بعد موتهم. قيل لعكرمة: ما هو؟ قال يسألون عن الإيمان بمحمد ﷺ وأمر التوحيد.

الثالثة: أقول: قد ورد في رواية: أنه يسأل في المجلس الواحد ثلاث مرات، وباقي الروايات ساكتة عن ذلك، فتحمل على ذلك، أو يختلف الحال بالنسبة إلى الأشخاص، وقد تقدم عن طاووس أنهم يفتنون سبعة أيام.

الرابعة: قال القاص: إن مَن لم يدفن ممن بقي على وجه الأرض، يقع لهم السؤال والعذاب، ويحجب الله أبصار المكلفين عن رؤية ذلك، كما حجبها عن رؤية الملائكة والشياطين. قال بعضهم: وترد الحياة إلى المصلوب، ونحن لا نشعر به، كما أنّا نحسب المغمى عليه ميتاً، وكذلك يضيق عليه الجو كضمة القبر، ولا يستنكر شيئاً من ذلك مَن خالط الإيمان قلبه، وكذلك مَن تفرقت أجزاؤه، يخلق الله الحياة في بعضها أو كلها، ويوجه السؤال عليها. قاله إمام الحرمين. قال بعضهم: وليس هذا بأبعد من الذر الذي أخرجه الله من صلب آدم، وأشهدهم على أنفسهم: ألست بربكم؟ قالوا: بلى.

الخامسة: قال ابن عبد البر: لا يكون السؤال إلا لمؤمن أو منافق كان منسوباً إلى دين الإسلام بظاهر الشهادة، بخلاف الكافر، فإنه لا يسأل وخالفه القرطبي وابن القيم، قالا: أحاديث السؤال فيها التصريح بأن الكافر والمنافق يسألان. قلت: ما قالاه ممنوع، فإنه لم يجمع بينهما في شيء من الأحاديث، وإنما ورد في بعضها ذكر المنافق، وفي بعضها بدله الكافر، وهو محمول على أن المراد به المنافق، بدليل قوله في حديث أسماء: أما المنافق أو المرتاب، ولم يذكر الكافر وفي آخر حديث أبي هريرة عند الطبراني، من قول حماد وأبي عمر الضرير ما يصرح بذلك.

السادسة: قال الحكيم الترمذي: سؤال القبر خاص بهذه الأمة، لأن الأمم قبلها كانت تأتيهم الرسل بالرسالة، فإذا أبوا كفت الرسل واعتزلوهم وعوجلوا بالعذاب فلما بعث الله محمداً ـ ﷺ ـ بالرحمة، أمسك عنهم العذاب، وأعطى السيف حتى يدخل في دين الإسلام مَن دخل لمهابة السيف، ثم يرسخ الإيمان، فكانوا بين المسلمين في ستر، فلما ماتوا قيض الله لهم فتاني القبر ليستخرج سرهم بالسؤال، ليميز الله الخبيث من الطيب. وخالفه آخرون، فقالوا: السؤال لهذه الأمة وغيرها. قال ابن عبد البر: ويدل للاختصاص قوله: «إن هذه الأمة تبتلى في قبورها» وقوله: «أوحي إلي أنكم تفتنون في قبوركم»، وقوله: فبي تفتنون وعني تسألون.

السابعة: قال الحكيم أيضاً: إنما سميا فتاني القبر، لأن في سؤالهما انتهاراً، وفي خلقهما صعوبة. وسميا منكراً ونكيراً لأن خلقهما لا يشبه خلق الآدميين ولا خلق الملائكة ولا خلق البهائم ولا خلق الهوام، هما خلق بديع، وليس في خلقتهما أنس للناظرين إليهما، جعلهما الله تكرمة للمؤمنين تثبيتاً وتبصرة، وهتكاً لستر المنافق في البرزخ من قبل أن يبعث حتى يحل العذاب. قلت: وهذا يدل على أن الاسم منكر بفتح الكاف، وهو المجزوم به في القاموس. وذكر ابن يونس من أصحابنا الشافعية، أن اسم ملكي المؤمن مبشر وبشير.

الثامنة: قال القرطبي: إن قيل: كيف يخاطب الملكان جميع الموتى، في الأماكن المتباعدة، في الوقت الواحد؟ فالجواب: إن عظم جثتهما يقتضي ذلك، فيخاطبان الخلق الكثير، في الجمعة الواحدة، في المرة الواحدة، مخاطبة واحدة، بحيث يخيل لكل واحد من المخاطبين أنه المخاطب دون من سواه، ويمنعه الله تعالى من سماع جواب بقية الموتى قلت: ويحتمل تعدد الملائكة المعدة لذلك، كما في الحفظة ونحوهم.

التاسعة: اختلفت الأحاديث السابقة في قدر سعة القبر للمؤمن. ولا تعارض، فإن ذلك يتفاوت بحسب حال الميت في الصلاح علواً وانخفاضاً.

العاشرة: في أسئلة تتعلق بهذا الباب، سئلها شيخ الإسلام حافظ العصر أبو الفضل ابن حجر، سئل عن الميت، إذا سئل، هل يقعد أم يسأل وهو راقد؟ فأجاب: يقعد. وسئل عن الروح، هل تلبس حينئذ الجثة كما كانت؟ فأجاب: نعم، ولكن ظاهر الخبر أنها تحل في نصفه الأعلى وسئل هل يكشف له حتى يرى النبي - ﷺ -؟ فأجاب أنه لم يرد حديث، وإنما ادعاه بعض مَن لا يحتج به، بغير مستند، سوى قوله: في هذا الرجل، ولا حجة فيه، لأن الإشارة إلى حاضر في الذهن. وسئل عن الأطفال، هل يسألون؟ فأجاب بأن الذي يظهر اختصاص السؤال بمَن يكون مكلفاً.

وقال ابن القيم: إن الأحاديث مصرحة بإعادة الروح إلى البدن عند السؤال لكن هذه الإعادة لا تحصل بها الحياة المعهودة التي تقوم بها الروح بالبدن وتدبيره ويحتاج معها إلى الطعام ونحوه، وإنما يحصل بها للبدن حياة أخرى يحصل بها الامتحان بالسؤال. وكما أن حياة النائم وهو حي غير حياة المستيقظ، فإن النوم أخو الموت، ولا ينفي عن النائم إطلاق الحياة، وكذلك حياة الميت عند الإعادة غير حياة الحي، وهي حياة لا تنفي عنه إطلاق اسم الموت، بل أمر متوسط بين الموت والحياة، كما أن النوم متوسط بينهما. ولا دلالة في الحديث على أنها مستقرة. وإنما يدل على تعلق مثالها بالبدن، وهي لا تزال متعلقة به وإن بلي وتمزق وتقسم وتفرق انتهى.

وقال ابن تيمية: الأحاديث متواترة على عود الروح إلى البدن وقت السؤال، وسؤال البدن بلا روح قول طائفة، منهم ابن الزاغوني، وحكي عن ابن جرير، وأنكره الجمهور. وقابلهم آخرون فقالوا: السؤال للروح بلا بدن، قاله ابن حزم وآخرون، منهم ابن عقيل، وابن الجوزي، وهو غلط وإلا لم يكن للقبر بذلك اختصاص.

خاتمة

في روض الرياحين لليافعي عن شفيق البلخي، أنه قال: طلبنا خمساً فوجدناها في خمس. طلبنا ترك الذنوب، فوجدناه في صلاة الضحى. وطلبنا ضياء القبور، فوجدناه في صلاة الليل. وطلبنا جواب منكر ونكير، فوجدناه في قراءة القرآن. وطلبنا عبور الصراط، فوجدناه في الصوم. والصدقة. وطلبنا ظل العرش، فوجدناه في الخلوة.

باب مَن لا يُسأل في القبر

قال أبو القاسم السعدي في «كتاب الروح»: ورد في الأخبار الصحاح، أن بعض الموتى لا ينالهم فتنة القبر، ولا يأتيهم الفتانان، وذلك على ثلاثة أوجه: مضاف إلى عمل، ومضاف إلى حال بلاء نزل بالميت، ومضاف إلى زمان.

٣٠٨ ـ أخرج النسائي، عن راشد بن سعد، عن رجل من أصحاب رسول الله ـ ﷺ ـ أن رجلاً قال: يا رسول الله، ما بال المؤمنين يفتنون في قبورهم إلا الشهيد؟ قال: «كفى ببارقة السيوف على رأسه فتنة»[1].

٣٠٩ ـ وأخرج الطبراني في الأوسط، عن أبي أيوب، قال: قال رسول الله ـ ﷺ ـ: «مَن لقي العدو حتى يُقتل أو يُغلب، لم يُفتن في قبره»[2].

٣١٠ ـ وأخرج مسلم، عن سلمان، سمعت رسول الله ـ ﷺ ـ يقول: «رباط يوم وليلة، خير من صيام شهر وقيامه، وإن مات جرى عليه عمله الذي كان يعمله، وأجرى عليه رزقه، وأمن من الفتانين»[3].

٣١١ ـ وأخرج الترمذي وصححه، عن فضالة بن عبيد، عن رسول الله ـ ﷺ ـ قال: «كل ميت يختم على عمله، إلا الذي مات مرابطاً في سبيل الله، فإنه ينمو عمله إلى يوم القيامة، ويأمن من فتنة القبر»[4].

٣١٢ ـ وأخرجه أبو داود بلفظ: «ويؤمن من فتاني القبر».

٣١٣ ـ وأخرج ابن ماجه بسند صحيح، عن أبي هريرة، عن رسول الله ـ ﷺ ـ قال: «مَن مات مرابطاً في سبيل الله، أجرى الله عليه أجر عمله الصالح الذي كان يعمل، وأجرى عليه رزقه، وأمن من الفتانين، ويبعثه الله آمناً من الفزع[5].

قال القرطبي: في هذا الحديث والذي قبله قيد وهو الموت حالة الرباط، والرباط هو ملازمة ثغور المسلمين مدة على نية الجهاد، فارساً كان أو راجلاً، بخلاف سكان الثغور دائماً بأهليهم الذين يعملون ويكتسبون هناك، فليسوا بمرابطين.

٣١٤ ـ وأخرج النسائي مرفوعاً: «مَن قتله بطنه لم يُعذب في قبره» قال القرطبي: المراد به الاستسقاء، وقيل: الإسهال، والحكمة في ذلك أنه يموت حاضر العقل عارفاً بالله تعالى، فلم يحتج إلى إعادة السؤال عليه بخلاف من يموت بسائر الأمراض فإنهم تغيب عقولهم[6].

٣١٥ ـ وأخرج جويبر في تفسيره، عن عاصم بن أبي النجود، عن زر بن حبيش، عن ابن

---

(١) **صحيح**: أخرجه النسائي (٤/٩٩).

(٢) **ضعيف**: قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٥/٣٣٠ ـ ٣٣١): رواه الطبراني في «الأوسط»، وفيه مصفى بن بهلول والد محمد، ولم أعرفه، وبقية رجاله ثقات. اهـ.

(٣) **صحيح**: أخرجه مسلم (١٥٢٠) وغيره.

(٤) **صحيح**: أخرجه أبو داود (٢٥٠٠)، والترمذي (١٦٢١)، وأحمد (٤/١٤٦)، وابن المبارك في «الجهاد» برقم (٢/١٧٩)، والحاكم (٢/٧٩)، وابن حبان (١٦٢٤ ـ موارد)، والبيهقي في «عذاب القبر» برقم (١٥٨).

(٥) **صحيح**: أخرجه ابن ماجه (١٦١٥)، وعبد الرزاق (٩٦٢٢)، وغيرهما.

(٦) **صحيح**: أخرجه الترمذي (١٠٦٤)، والنسائي (٤/٩٨)، وأحمد (٤/٢٦٢)، والطيالسي برقم (١٢٨٨)، وغيرهم.

مسعود، قال: من قرأ سورة الملك كل ليلة عصم من فتنة القبر.

٣١٦ ـ وأخرج عن كعب، قال: إنا لنجدها في التوراة، من قرأ سورة الملك كل ليلة عصم من فتنة القبر.

٣١٧ ـ وأخرج الترمذي وحسنه، والبيهقي، وابن أبي الدنيا، عن ابن عمرو قال: قال رسول الله ـ ﷺ ـ: «ما من مسلم يموت يوم الجمعة أو ليلة الجمعة، إلا وقاه الله فتنة القبر»[(١)].
وفي لفظ «إلا وقي الفتان» قال القرطبي: هذه الأحاديث لا تعارض أحاديث السؤال السابقة، بل تخصها، وتبين من لا يسأل في قبره، ولا يفتن فيه، ممن يجري عليه السؤال، ويقاسي تلك الأهوال. وهذا كله ليس فيه مدخل للقياس، ولا مجال للنظر فيه، وإنما فيه التسليم والانقياد لقول الصادق المصدوق. قال: وقوله في الشهيد: «كفى ببارقة السيوف على رأسه فتنة» معناه أنه لو كان في هؤلاء المقتولين نفاق كان إذا التقى الجمعان وبرقت السيوف، فروا. لأن من شأن المنافق الفرار والروغان عند ذلك ومن شأن المؤمن البذل والتسليم للّه نفساً. فهذا قد أظهر صدق ما في ضميره حيث برز للحرب والقتل، فلماذا يعاد عليه السؤال في القبر؟ قاله الحكيم الترمذي.

قال القرطبي: وإذا كان الشهيد لا يُسأل، فالصديق أجل قدراً، وأعظم خطراً، فهو أحرى أن لا يفتن، لأنه المقدم ذكره في التنزيل على الشهداء، وقد جاء في المرابط الذي هو أقل مرتبة من الشهيد أنه لا يفتن، فكيف بمن هو أعلى مرتبة منه ومن الشهيد؟ هذا كله كلام القرطبي.

قلت: وقد صرح الحكيم بأن الصديقين لا يسألون، وعبارته: ثم قال تعالى: ﴿**ويفعل الله ما يشاء**﴾، وتأويله عندنا ـ والله أعلم بالصواب ـ أن من مشيئته أن يرفع مرتبة أقوام من السؤال، وهم الصديقون والشهداء. وما نقله عن الحكيم الترمذي في توجيه حديث الشهيد، يقتضي اختصاص ذلك بشهيد المعركة. لكن اقتضت أحاديث الرباط التعميم في كل شهيد. وقد جزم شيخ الإسلام ابن حجر، في كتاب بذل الماعون في فضل الطاعون، بأن الميت بالطعن لا يُسأل، لأنه نظير المقتول في المعركة، وبأن الصابر في الطاعون محتسباً، يعلم أنه لا يصيبه إلا ما كتب له، إذا مات فيه بغير الطعن، لا يفتن أيضاً، لأنه نظير المرابط. هكذا ذكره. وهو متجه جداً. وقال الحكيم، في توجيه حديث المرابط: إنه قد ربط نفسه وسجنها وصيرها حبيساً للّه في سبيله، لمحاربة أعدائه، فإذا مات على هذا فقد ظهر صدق ما في ضميره. قال: ومن مات يوم الجمعة، فقد انكشف الغطاء عما له عند الله تعالى، لأن يوم الجمعة لا تسجر فيه جهنم وتغلق أبوابها، ولا يعمل سلطان النار ما يعمل في سائر الأيام، فإذا قبض الله عبداً من عبيده فوافق قبضه يوم الجمعة، كان ذلك دليلاً لسعادته وحسن مآبه. وإنه لم يقبض في هذا اليوم العظيم إلا من كتب الله له السعادة عنده، فلذلك يقيه فتنة القبر، لأن سببها إنما هو تميز المنافق من المؤمن. انتهى.

---

(١) ضعيف: أخرجه الترمذي (١٠٧٤)، وأحمد (٢/١٦٩)، والطحاوي في «مشكل الآثار» (١/١٠٨)، والبيهقي في «عذاب القبر» برقم (١٧٣). وقال الترمذي: «هذا حديث غريب ـ أي: ضعيف»، ثم ذكر علته.

قلت: ومن تتمة ذلك، أن من مات يوم الجمعة له أجر شهيد، فكان على قاعدة الشهداء في عدم السؤال.

٣١٨ ـ لما أخرجه أبو نعيم في الحلية، عن جابر قال: قال رسول الله ـ ﷺ ـ: «مَن مات يوم الجمعة، أو ليلة الجمعة، أجير من عذاب القبر، وجاء يوم القيامة وعليه طابع الشهداء»[1].

وقد اجتمع مما ذكرناه جماعة لا يسألون، وإن عممنا كل شهيد اتسع الأمر فإن الشهداء أكثر من ثلاثين، أفردتهم بكراسة.

ومما كثر السؤال عنه الأطفال، هل يُسألون؟ وهذه المسألة ذكرها ابن القيم في كتاب الروح، وحكى فيها قولين للحنابلة.

أحدهما: نعم، لحديث أنه ـ ﷺ ـ صلّى على صبي فقال: «اللهم قه عذاب القبر» وهذا الذي جزم به القرطبي وقال: لأن العقل يكمل لهم ليعرفوا بذلك منزلتهم وسعادتهم، ويلهمون الجواب عما يسألون عنه. قلت: قال به الضحاك، فأخرج ابن جرير، عن جويبر قال: مات ابن الضحاك بن مزاحم، ابن ستة أيام، فقال: إذا وضعت إبني في لحده فأبرز وجهه، وحل عقده، فإن ابني مجلس ومسؤول. فقلت: عمَ يُسأل؟ قال: عن الميثاق الذي أقر به في صلب آدم.

والثاني: لا، لأن السؤال إنما يكون لمن عقل الرسول والمرسل، فيسأل: هل آمن بالرسول وأطاعه أم لا؟ والجواب عن الحديث: أنه ليس المراد فيه بعذاب القبر عقوبته، ولا السؤال، بل مجرد الألم بالهم والغم والحسرة والوحشة والضغطة التي تعم الأطفال وغيرهم. وهذا القول هو الصحيح بل الصواب. وقد قال النسفي في بحر الكلام: الأنبياء وأطفال المؤمنين ليس عليهم حساب ولا عذاب القبر، ولا سؤال منكر ونكير. وقد جزم أصحابنا الشافعية بأن الطفل لا يلقن بعد الدفن، وأن التلقين يختص بالبالغ. هكذا ذكره النووي في الروضة وغيرها. وهو دليل على أن الأطفال لا يُسألون وقد أفتى به الحافظ ابن حجر كما تقدم نقله عنه.

باب فظاعة القبر وسهولته وسعته على المؤمن

٣١٩ ـ أخرج الحاكم، وابن ماجه، والبيهقي، وهناد في الزهد، عن هانىء مولى عثمان، قال: كان عثمان إذا وقف على قبر بكى حتى تبل لحيته، فيقال له: تذكر الجنة والنار فلا تبكي، وتبكي من هذا؟ فيقول: إن رسول الله ـ ﷺ ـ قال: «إن القبر أول منازل الآخرة، فإن نجا منه، فما بعده أيسر منه، وإن لم ينج منه، فما بعده أشد منه». وقال رسول الله ـ ﷺ ـ: «ما رأيت منظراً إلا والقبر أفظع منه»[2].

---

(١) **ضعيف**: انظر: «الفردوس» برقم (٥٥٥٩).

(٢) **حسن**: أخرجه الترمذي (٢٣٠٨)، وابن ماجه (٤٢٦٧)، والحاكم في «المستدرك» (٣٧١/١)، وهناد في «الزهد» برقم (٣٤٤)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٥٦/٤)، وفي «عذاب القبر» برقم (٤٩)، وعبد الله بن أحمد في «السنة» برقم (١٣٥٣)، والبغوي في «شرح السنة» برقم (١٥٢٣)، وغيرهم.

٣٢٠ ـ وأخرج عن البراء قال: كنا مع رسول الله ـ ﷺ ـ في جنازة، فجلس على شفير قبره، فبكى وأبكى حتى بلّ الثرى، ثم قال: «يا إخوتي لمثل هذا فأعدوا»[١].

٣٢١ ـ وأخرج البيهقي في عذاب القبر، وابن أبي الدنيا، عن ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ قال: قال رسول الله ـ ﷺ ـ: «القبر حفرة من حفر جهنم، أو روضة من رياض الجنة»[٢].

٣٢٢ ـ وأخرج علي بن معبد، عن معاذة قالت: قلت لعائشة: ألا تخبرينا عن مقبورنا م' يلقى وما يُصنع به؟ فقالت: إن كان مؤمناً فُسح له في قبره أربعون ذراعاً.

قال القرطبي: وهذا إنما يكون بعد ضيق القبر والسؤال وأما الكافر فلا يزال قبره ضيقاً عليه. وقوله ـ ﷺ ـ في القبر: «إنه روضة من رياض الجنة، أو حفرة من حفر النار، محمول عندنا على الحقيقة لا المجاز، وأن القبر يملأ على المؤمن خضراً وهو العشب من النبات وقد عينه ابن عمرو في حديثه أنه الريحان. وذهب بعض العلماء إلى حمله على المجاز، وأن المراد خفة السؤال على المؤمن، وسهولته عليه، وأمنه وطيب عيشه، وراحته وسعته عليه، بحيث يرى بصره، كما يقال: فلان في الجنة إذا كان في رغد من العيش وسلامة، وكذا في ضدّه. قال القرطبي: والأول أصح.

٣٢٣ ـ وأخرج ابن أبي الدنيا في كتاب القبور، عن وهب بن منبه، قال: كان عيسى ـ عليه السلام ـ واقفاً على قبر، ومعه الحواريون، فذكروا القبر ووحشته وظلمته وضيقه، فقال عيسى: كنتم في أضيق منه، في أرحام أمهاتكم، فإذا أحب الله تعالى أن يوسع وسع.

٣٢٤ ـ وأخرج ابن عساكر في تاريخه، عن عبد الرحمن بن عمارة بن عقبة ابن أبي معيط، قال: حضرت جنازة الأحنف بن قيس، فكنت فيمن نزل قبره، فلما سويته، رأيته قد فُسح له مد بصري، فأخبرت بذلك أصحابي، فلم يروا ما رأيت.

٣٢٥ ـ وأخرج الديلمي، عن أنس، قال: قال رسول الله ـ ﷺ ـ: «إن أرحم ما يكون الله بالعبد، إذا وُضع في حفرته».

٣٢٦ ـ أخرج ابن أبي الدنيا، عن أبي عاصم الحنبلي، يرفعه، قال: «إن أول ما يُتحف به المؤمن في قبره، أن يقال له: أبشر، فقد غُفر لمن تبع جنازتك».

٣٢٧ ـ وأخرج عن جابر بن عبد الله، عن النبي ـ ﷺ ـ قال: «إن أول تحفة المؤمن، أن يُغفر لمن خرج في جنازته»[٣].

٣٢٨ ـ وأخرج الديلمي، وأبو نعيم، عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ـ ﷺ ـ: «إذا مات العالم صور الله علمه في قبره، يؤنسه إلى يوم القيامة، ويدرأ عنه هوام الأرض».

---

(١) ضعيف: أخرجه ابن ماجه (٤١٩٥)، وفيه: محمد بن مالك لم يسمع من البراء، ثم هو ضعيف الحديث.

(٢) ضعيف جدًا: أخرجه البيهقي في «عذاب القبر» برقم (٦١)، وفيه محمد بن عمر الواقدي، متروك الحديث.

(٣) ضعيف: أخرجه الخطيب في «تاريخ بغداد» (١١/ ٨١)، وسنده ضعيف جدًا، وانظر: «تنزيه الشريعة» لابن عراق (٢/ ٣٧٠).

٣٢٩ ـ وأخرج الإمام أحمد في الزهد، وابن عبد البر في كتاب العلم بسنده عن كعب، قال: أوحى الله عز وجل إلى موسى ـ عليه السلام ـ تعلم الخير وعلمه الناس، فإني منور لمعلم العلم ومتعلمه قبورهم، حتى لا يستوحشوا لمكانهم.

٣٣٠ ـ وأخرج اللالكائي في السنّة، عن إبراهيم بن أدهم، قال: حملت جنازة، فقلت: بارك الله لي في الموت، فقال قائلٌ من السرير: وما بعد الموت، فدخل علي منه رعب. فلما دفن الميت، جلست عند القبر متفكراً، فإذا أنا بشخص خرج من القبر، أحسن الناس وجهاً، وأطيبهم ريحاً وأنقاهم ثياباً، وهو يقول: يا إبراهيم، قلت: لبيك، فمَن أنت يرحمك الله؟ قال: أنا القائل لك من السرير: وما بعد الموت. قلت: فمَن أنت؟ قال: أنا السنّة، أكون لصاحبي في الدنيا حافظاً، وعليه رقيباً، وفي القبر نوراً ومؤنساً، وفي القيامة سائقاً وقائداً إلى الجنة.

٣٣١ ـ وأخرج محمد بن لال، عن جعفر بنِ محمد، عن أبيه، عن جده، قال: قال رسول الله ـ ﷺ ـ: «ما أدخل رجل على مؤمن سروراً إلا خلق الله له من ذلك السرور ملكاً يعبد الله ويوحده، فإذا صار العبد في قبره، أتاه ذلك السرور، فيقول له: أتعرفني؟ فيقول له: مَن أنت؟ فيقول: أنا السرور الذي أدخلتني على فلان، أنا اليوم أؤنس وحشتك، وألقنك حجتك، وأثبتك بالقول الثابت، وأشهدك مشاهد يوم القيامة، وأشفع لك، وأريك منزلك في الجنة.

٣٣٢ ـ وأخرج الديلمي، عن أبي بكر الصديق ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ـ ﷺ ـ: «قال موسى: يا رب، ما لمن عاد مريضاً؟ قال: يوكل به ملكان يعودانه في قبره حتى يُبعث».

باب

٣٣٣ ـ أخرج الحكيم الترمذي، عن حذيفة، قال: في القبر حساب، وفي الآخرة حساب، فمن حوسب في القبر نجا، ومَن حوسب في القيامة عُذب. قال الحكيم: إنما يحاسب المؤمن في القبر، ليكون أهون عليه غداً في الموقف، فيمحصه في البرزخ، ليخرج من القبر وقد اقتص منه.

باب

٣٣٤ ـ أخرج ابن عساكر في تاريخه، عن حذيفة، قال: «والذي نفسي بيده، لا يموت رجل وفي قلبه مثقال حبة من حب قتل عثمان إلا تبع الدجال إن أدركه، وإن لم يدركه آمن به في قبره».

باب عذاب القبر ـ نعوذ بالله منه

٣٣٥ ـ أخرج البخاري، عن أبي هريرة، قال: كان رسول الله ـ ﷺ ـ يدعو: «اللهم، إني أعوذ بك من عذاب القبر»[(١)].

٣٣٦ ـ وأخرج عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت: قال رسول الله ـ ﷺ ـ: «عذاب القبر حق»[(٢)].

٣٣٧ ـ وأخرج مسلم، عن زيد بن ثابت، قال: بينما النبي ـ ﷺ ـ في حائط لبني النجار، على بغلة له، ونحن معه، إذ حادت به، فكادت تلقيه، وإذا أقبر ستة أو خمسة أو أربعة، فقال: «مَن يعرف أصحاب هذه الأقبر؟» فقال رجل: أنا، فقال: «متى مات هؤلاء؟» قال: ماتوا في الإشراك، فقال: «إن هذه الأمة تبتلى في قبورها، فلولا أن لا تدافنوا، لدعوت الله أن يسمعكم من عذاب القبر الذي أسمع»[(٣)].

٣٣٨ ـ وأخرج الشيخان، عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ أن النبي ـ ﷺ ـ قال: «إن أهل القبور يُعذبون في قبورهم عذاباً تسمعه البهائم»[(٤)].

٣٣٩ ـ وأخرج أحمد، وأبو يعلى، والآجري، عن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله ـ ﷺ ـ: «يسلط على الكافر في قبره تسعة وتسعون تنيناً، تلدغه حتى تقوم الساعة»[(٥)].

٣٤٠ ـ وأخرج أبو يعلى، والآجري، عن أبي هريرة، عن رسول الله ـ ﷺ ـ قال: «المؤمن في قبره في روضة، ويرحب له قبره سبعون ذراعاً، وينور له كالقمر ليلة البدر. أتدرون فيما نزلت هذه الآية ﴿فإن له معيشة ضنكاً﴾ [طه: ١٢٤]؟ قالوا: الله ورسوله أعلم قال: عذاب الكافر في قبره. والذي نفسي بيده، إنه ليسلط عليه تسعة وتسعون تنيناً، ينفخون في جسمه، ويلسعونه، ويخدشونه إلى يوم القيامة»[(٦)].

٣٤١ ـ وأخرج أحمد، عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ أن رسول الله ـ ﷺ ـ قال: «يرسل على

---

(١) **صحيح**: أخرجه البخاري (٢/٢٦٣)، ومسلم (٥٨٩).

(٢) **صحيح**: أخرجه البخاري (٣/٢٣٢).

(٣) **صحيح**: أخرجه مسلم (٢٨٦٧)، وأحمد (٥/١٩٠)، وابن أبي عاصم في «السنة» برقم (٨٦٨)، وغيرهم. وللحديث شواهد كثيرة صحيحة والحمد لله، ليس محلها محل البسط.

(٤) **صحيح**: أخرجه الشيخان، الأول في «الدعوات من صحيحه»، والثاني في «المساجد» حديث الباب رقم (١٢٥)، وغيرهما.

(٥) **ضعيف**: أخرجه أحمد (٣/٣٨)، وابن حبان (٧٨٢ ـ ٧٨٣/ موارد)، وفيه دراج أبو السمع، ضعيف الحديث.

(٦) انظر: «مجمع الزوائد» (٣/٥٨)، و«إتحاف السادة المتقين» للزبيدي (١٠/٤٠٤).

الكافر حيتان: واحدة من قبل رأسه والأخرى من قبل رجليه، يقرضانه قرضاً، كلما فرغتا عادتا إلى يوم القيامة»[1].

٣٤٢ ـ وأخرج ابن أبي شيبة، وابن أبي الدنيا، والآجري، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ـ ﷺ ـ: «تنزهوا من البول، فإن عامة عذاب القبر منه»[2].

٣٤٣ ـ وأخرج الشيخان، عن ابن عباس، أن رسول الله ـ ﷺ ـ مر على قبرين فقال: «إنهما ليعذبان وما يعذبان في كبيرة، أما أحدهما فكان لا يستنزه من البول، وأما الآخر، فكان يمشي بالنميمة»، ثم أخذ جريدة رطبة، فشقها باثنتين، فجعل على كل قبر واحدة، فقالوا: يا رسول الله، لمَ فعلت هذا؟ قال: «لعله يخفف عنهما ما لم تيبسا»[3].

٣٤٤ ـ وأخرج ابن أبي الدنيا، والبيهقي، عن ميمونة قالت: قال النبي ـ ﷺ ـ: «يا ميمونة تعوذي بالله من عذاب القبر، وإن من أشد عذاب القبر الغيبة والبول»[4].

٣٤٥ ـ وأخرج البيهقي، عن أبي هريرة، عن النبي ـ ﷺ ـ قال: «إن عذاب القبر من ثلاثة: من الغيبة والنميمة والبول، فإياكم وذلك»[5].

٣٤٦ ـ وأخرج، عن قتادة، قال: عذاب القبر ثلاثة أثلاث: ثلث من الغيبة، وثلث من النميمة، وثلث من البول[6].

٣٤٧ ـ وأخرج ابن أبي شيبة، عن عكرمة، في قوله تعالى: ﴿**كما يئس الكفار من أصحاب القبور**﴾ [الممتحنة: ١٣] قال: الكفار إذا دخلوا القبور، فعاينوا ما أعد الله لهم من الخزي، يئسوا من رحمة الله.

٣٤٨ ـ وأخرج الطبراني في الأوسط، وابن أبي الدنيا في كتاب القبور، واللالكائي في السنة، وابن منده، عن ابن عمر، قال: بينما أنا أسير بجنبات بدر، إذ خرج رجل من حفرة، في عنقه سلسلة، فناداني يا عبد الله اسقني، فلا أدري أعرف إسمي أو دعاني بدعاية العرب. وخرج رجل من تلك الحفرة، في يده سوط، فناداني: يا عبد الله لا تسقه، فإنه كافر. ثم ضربه

---

(١) **ضعيف**: أخرجه أحمد (١٥٢/٦)، وفيه علي بن زيد، ضعيف، وأم محمد مجهولة، تروي عن عائشة، ويروي عنها علي بن زيد.

(٢) **صحيح**: أخرجه ابن ماجه (٣٤٨)، وأحمد (٤٤١/٢)، وابن أبي شيبة (٢٧٦/٣)، والبيهقي في «عذاب القبر» (١٣٣، ١٣٥، ١٣٦)، والحاكم (١٨٣/١)، والدارقطني (١٢٨/١)، والآجري في «الشريعة» (ص ٣٦٢ ـ ٣٦٣)، وغيرهم كثير.

(٣) **صحيح**: أخرجه البخاري (١٧٩/٣)، ومسلم (٢٩٢)، وأبو داود (٢٠)، والترمذي (٧٠)، والنسائي (٣١)، وابن ماجه (٣٤٧)، وأحمد (٢٢٥/١)، ووكيع في «الزهور» (٤٤٤)، وهناد في «الزهد» (٣٦٠، ١٣١٢)، وابن أبي شيبة (١٢٢/١)، وجمع غفير.

(٤) أخرجه البيهقي في «عذاب القبر» (٢٣٢).

(٥) أخرجه البيهقي في «السابق» برقم (٢٦٢).

(٦) السابق برقم (٢٦١).

بالسوط، حتى عاد إلى حفرته، فأتيت النبي - ﷺ - فأخبرته، فقال لي: «أوَقد رأيته؟» قلت: نعم. قال: «ذاك عدو الله أبو جهل، وذاك عذابه إلى يوم القيامة»(١).

٣٤٩ - وأخرج ابن أبي الدنيا في كتاب من عاش بعد الموت، والخلال في السنة، وابن البراء في الروضة، عن ابن عمر - رضي الله عنهما - قال: خرجت مرة بسفر، فمررت بقبر من قبور الجاهلية، فإذا برجل قد خرج من القبر يتأجج ناراً، في عنقه سلسلة من نار، ومعي إداوة من ماء، فلما رآني قال: يا عبد الله اسقني، إذ خرج على أثره رجل من القبر، فقال: يا عبد الله لا تسقه، فإنه كافر، ثم ضربه بالسوط، ثم أخذ السلسلة فاجتذبه، فأدخله القبر. قال: ثم أضافني الليل إلى بيت عجوز، إلى جانب بيتها قبر، فسمعت من القبر صوتاً يقول: بول وما بول؟ شن، وما شن؟ فقلت للعجوز: ما هذا؟ قالت: هذا كان زوجاً لي، وكان إذا بال لم يتِقِ البول وكنت أقول له: ويحك، إن الجمل إذا بال تفاحج، فكان يأبى، وهو ينادي منذ يوم مات، وهو يقول: بول وما بول؟ قلت: فما الشن؟ قالت: جاءه رجل عطشان، فقال: اسقني فقال: دونك الشن، فإذا ليس فيه شيء، فخر الرجل ميتاً، فهو ينادي منذ يوم مات: شن وما شن؟ فلما قدمت رسول الله - ﷺ - أخبرته، فنهى أن يسافر الرجل وحده(٢).

٣٥٠ - وأخرج أيضاً، عن هشام بن عروة، عن أبيه قال: بينما هو راكب، يسير بين مكة والمدينة، إذ مر بمقبرة، فإذا برجل قد خرج من قبره، يلتهب ناراً، مصفداً في الحديد، فقال: يا عبد الله انضح يا عبد الله انضح. وخرج آخر يتلوه، يا عبد الله لا تنضح، يا عبد الله لا تنضح. وغشي على الراكب فأصبح وقد ابيض شعره فأخبر عثمان بذلك، فنهى أن يسافر الرجل وحده.

٣٥١ - وأخرج النسائي، وابن خزيمة، والبيهقي، عن أبي رافع، قال: مررت مع رسول الله - ﷺ - بالبقيع، فقال: أف أف، فظننت أنه يريدني، فقلت: يا رسول الله، أحدثت شيئاً؟ قال: وما ذاك؟ قلت: أففت مني، قال: لا، ولكن صاحب هذا القبر فلان، بعثته ساعياً على بني فلان، فغل درعاً، فدرع الآن مثلها من النار(٣).

٣٥٢ - وأخرج ابن أبي شيبة، وهناد، وابن أبي الدنيا، عن عمرو بن شرحبيل، قال: مات رجل، يرون أن عنده ورعاً، فأتي في قبره، فقيل: إنا جالدوك مائة جلدة من عذاب الله، فقال: فيمَ تجلدوني؟ فقد كنت أتوقى وأتورع، فقيل: خمسون، فلم يزالوا يناقصون حتى صار إلى جلدة، فجلد، فالتهب القبر عليه ناراً، وهلك الرجل ثم أعيد، فقال: فيمَ جلدتموني؟ قالوا: صليت يوماً وأنت على غير وضوء، ومررت بمظلوم يستغيث فلم تغثه(٤).

---

(١) **ضعيف**: قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٣/٥٩ - ٦٠): «رواه الطبراني في الأوسط، وفيه عبد الله بن محمد بن المغيرة، وهو ضعيف» اهـ.

(٢) **ضعيف**: أخرجه ابن أبي الدنيا في «من عاش بعد الموت» برقم (٣٢)، وسنده ضعيف، فيه خالد بن حيان، فيه ضعف؛ وكلثوم بن جوشن الرقي، ضعيف الحديث، التقريب (٢/١٣٦).

(٣) **ضعيف**: أخرجه ابن خزيمة في «صحيحه» (٤/٥٢)، وفيه مجهول.

(٤) **ضعيف**: أخرجه هناد برقم (٣٦٢)، وعبد الرزاق برقم (٦٧٥٢)، وأبو نعيم في «الحلية» (٤/١٤٤)، وسنده ضعيف.

٣٥٣ ـ وأخرج الطحاوي، عن ابن مسعود، عن النبي ـ ﷺ ـ قال: «أمر بعبد من عباد الله أن يضرب في قبره مائة جلدة، فلم يزل الله ويدعوه حتى صارت واحدة، فامتلأ قبره عليه ناراً. فلما ارتفع عنه، أفاق فقال: علام جلدتموني؟ قالوا: إنك صليت صلاة بغير طهور، ومررت على مظلوم فلم تنصره».

٣٥٤ ـ وأخرج البخاري، عن سمرة بن جندب، قال: كان رسول الله ـ ﷺ ـ مما يكثر أن يقول لأصحابه: هل رأى أحد منكم رؤيا؟ وإنه قال لنا ذات غداة: «إنه أتاني الليلة آتيان، فقالا لي: انطلق، فانطلقت معهما، فأخرجاني إلى الأرض المقدسة، فأتينا على رجل مضطجع، وإذا آخر قائم عليه بصخرة، وإذا هو يهوي بالصخرة لرأسه، فيثلغ رأسه، فيتدهده الحجر ههنا، فيتبع الحجر فيأخذه، فلا يرجع إليه حتى يصبح رأسه كما كان، ثم يعود عليه، فيفعل به مثل ما فعل في المرة الأولى. قلت لهما: سبحان الله ما هذان؟ فقالا لي: انطلق، فانطلقنا، فأتينا على رجل مستلق لقفاه، وإذا آخر قائم عليه بكلوب من حديد، وإذا هو يأتي أحد شقي وجهه، فيشرشر شدقه إلى قفاه، ومنخره إلى قفاه، وعينه إلى قفاه، ثم يتحول إلى الجانب الآخر، فيفعل به مثل ما فعل بالجانب الأول، فما يفرغ من ذلك الجانب، حتى يصبح ذلك الجانب كما كان، ثم يعود عليه، فيفعل مثل ما فعل في المرة الأولى بالجانب الأول، فما يفرغ من ذلك الجانب، حتى يصبح ذلك الجانب كما كان، ثم يعود عليه فيفعل مثل ما فعل في المرة الأولى. قلت: سبحان الله ما هذان؟ فقالا لي: انطلق، فانطلقنا، فأتينا على مثل التنور، فإذا فيه لغط وأصوات، فأطلعنا فيه فإذا فيه رجال ونساء عراة، فإذا هم يأتيهم لهب من أسفل منهم، فإذا أتاهم ذلك اللهب ضوضؤا. قلت: ما هؤلاء؟ قالا لي: انطلق، فانطلقنا، فأتينا على نهر أحمر مثل الدم، وإذا في النهر رجل يسبح ما سبح، ثم يأتي الذي قد جمع عنده الحجارة، فيفغر له فاه، فيلقمه حجراً، فينطلق فيسبح، ثم يرجع إليه، كلما رجع إليه فغر له فاه، فألقمه حجراً. قلت لهما: ما هذان؟ قالا لي: انطلق، فانطلقنا، فأتينا على رجل كريه المرآة كأكره ما أنت راء، وإذا هو عنده نار يحشها ويسعى حولها. قلت لهما: ما هذا؟ فقالا لي: انطلق، فانطلقنا، فأتينا على روضة معتمة، فيها من كل نور الربيع، وإذا بين ظهري الروضة رجل طويل، لا أكاد أرى رأسه طولاً في السماء، وإذا حول الرجل من ولدان ما رأيتهم قط. قالا لي: انطلق، فانطلقنا، فانتهينا إلى روضة عظيمة، لم أرَ روضة قط أعظم منها ولا أحسن. قالا لي: إرق فيها، فارتقينا فيها، فانتهينا إلى مدينة مبنية بلبن ذهب ولبن فضة، فأتينا المدينة، فاستفتحنا ففتح لنا، فدخلناها، فتلقانا فيها رجال، شطر من خلقهم كأحسن ما أنت راء، وشطر كأقبح ما أنت راء. قالا لهم: اذهبوا فقعوا في ذلك النهر، فإذا نهر معترض، يجري كأنه ماء المحض في البياض، فذهبوا فوقعوا فيه، ثم رجعوا إلينا، فذهب السوء عنهم، فصاروا في أحسن صورة. قالا لي: هذه جنة عدن، وذاك منزلك، فسما بصري صعداً، فإذا قصر مثل الربابة البيضاء، قالا لي: ذاك منزلك، قلت لهما: بارك الله فيكما، ذراني فأدخله، قالا: أما الآن فلا، وأنت داخله. قلت لهما: فإني رأيت منذ الليلة عجباً فما هذا الذي رأيت؟ قالا لي: أما الرجل الأول الذي أتيت عليه يثلغ رأسه بالحجر، فأنه الرجل الذي يأخذ القرآن فيرفضه، وينام عن الصلاة المكتوبة، يفعل به ذلك إلى يوم القيامة،

وأما الرجل الذي أتيت عليه يشرشر شدقه إلى قفاه، ومنخره إلى قفاه، وعينه إلى قفاه، فإنه الرجل يغدو من بيته، فيكذب الكذبة تبلغ الآفاق، فيصنع به ذلك إلى يوم القيامة، وأما الرجال والنساء العراة، الذين في مثل التنور، فإنهم الزناة والزواني، وأما الرجل الذي أتيت عليه يسبح في النهر، ويلقم الحجارة، فإنه آكل الربا، وأما الرجل الكريه المرآة، الذي عنده النار يحشها، فإنه مالك خازن جهنم، وأما الرجل الطويل الذي في الروضة، فإنه إبراهيم ـ عليه السلام ـ وأما الولدان الذين حوله، فكل مولود مات على الفطرة». قالوا: يا رسول الله وأولاد المشركين؟ قال: «وأولاد المشركين، وأما القوم الذين كانوا شطر منهم حسن، وشطر منهم قبيح، فإنهم قوم خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً، تجاوز الله عنهم، وأنا جبريل وهذا ميكائيل».

قال العلماء: هذا نص في عذاب البرزخ، فإن رؤيا الأنبياء وحي مطابق لما في نفس الأمر، وقد قال: يفعل به إلى يوم القيامة. وفي بعض طرق الحديث، عند الدارقطني، قلت: «أخبرني عن الروضة، قال: أولئك الأطفال، وكل بهم إبراهيم، يربيهم إلى يوم القيامة. قلت: فالذي يسبح في الدم؟ قال: ذاك صاحب الربا، ذاك طعامه في القبر إلى يوم القيامة. قلت: فالذي يشدخ رأسه؟ قال: ذاك رجل تعلّم القرآن، فنام عنه حتى نسيه، لا يقرأ منه شيئاً، كلما رقد دقوا رأسه في القبر إلى يوم القيامة، لا يدعونه ينام»[1].

٣٥٥ ـ وأخرج ابن عساكر في تاريخه، عن علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ قال: صلّى بنا رسول الله ـ ﷺ ـ صلاة الفجر، فلما قضى الصلاة التفت إلينا وقال: رأيت ملكين أتياني الليلة، فأخذا بضبعي، فانطلقا بي إلى السماء الدنيا، فمررت بملك وأمامه آدمي وبيده صخرة يضرب بها هامة الآدمي، فيقع دماغه جانباً، وتقع الصخرة جانباً. قلت: ما هذا؟ قالا لي: إمضه فمضيت، فإذا أنا بملك وأمامه آدمي، وبيد الملك كلوب من حديد، فيضعه في شدقه الأيمن، فيشقه حتى ينتهي إلى أذنه، ثم يأخذ في الأيسر فيلتئم الأيمن. قلت: ما هذا؟ قالا لي: امضه فمضيت، فإذا أنا بنهر من دم يمور كمور المرجل فيه قوم عراة، وعلى حافة النهر ملائكة بأيديهم مدرتان، كلما طلع قذفوه بمدرة، فتقع في فيه، ويتسفل إلى أسفل ذلك النهر. قلت: ما هذا؟ قالا لي: امضه. فمضيت، فإذا أنا ببيت، أسفله أضيق من أعلاه، فيه قوم عراة، توقد من تحتهم النار، إذ أمسكت على أنفي من نتن ما أجد من ريحهم، قلت: مَن هؤلاء؟ قالا لي: امضه. فمضيت، فإذا أنا بتل أسود، عليه قوم مخبلون تنفخ النار في أدبارهم، فتخرج من أفواههم ومناخرهم وآذانهم وأعينهم، قلت: ما هذا؟ قالا لي: امضه. فمضيت، فإذا أنا بنار مطبقة، موكل بها ملك، لا يخرج منها شيء إلا اتبعه حتى يعيده فيها، قلت: ما هذا؟ قالا لي: امضه فمضيت فإذا أنا بروضة، وإذا فيها شيخ جميل لا أجمل منه، وإذا حوله الولدان، وإذا شجرة ورقها كآذان الفيلة، فصعدت ما شاء الله من تلك الشجرة، وإذا أنا بمنازل لا أحسن منها، من درة جوفاء، وزبرجدة خضراء، وياقوتة حمراء، قلت: ما هذا؟ قالا لي: امضه.

---

(١) لم أجد هذا الحديث بهذا النص في «صحيح البخاري»، والحديث في «معجم الطبراني الكبير» برقم (٦٩٩٠)، وأحمد (١٤/٥ ـ ١٥)، وغيرهما.

فمضيت، فإذا أنا بنهر، عليه جسران من ذهب وفضة، على حافتي النهر منازل لا منازل أحسن منها، من درة جوفاء، وزبرجدة خضراء، وياقوتة حمراء، وفيها قدحان وأباريق تطرد، قلت: ما هذا؟ قالا لي: إنزل فنزلت فضربت بيدي إلى إناء منها، فغرقت، ثم شربت، فإذا هو أحلى من العسل، وأشد بياضاً من اللبن، وألين من الزبد. فقالا لي: أما صاحب الصخرة، فأولئك الذين كانوا ينامون عن صلاة العشاء الآخرة، ويصلون الصلوات لغير مواقيتها، يضربون بها حتى يصيروا إلى النار. وأما صاحب الكلوب الذي رأيت، فأولئك الذين كانوا يمشون بين المسلمين بالنميمة، فيفسدون بينهم، فهم يعذبون بها، حتى يصيروا إلى النار. وأما الذين يقذفون بمدرة، فأولئك أكلة الربا، يعذبون حتى يصيروا إلى النار. وأما القوم العراة، فأولئك الزناة، وذلك نتن فروجهم يعذبون حتى يصيروا إلى النار. وأما القوم المخبلون، فأولئك الذين يعملون عمل قوم لوط، الفاعل والمفعول به، فهم يعذبون حتى يصيروا إلى النار. وأما النار المطبقة فتلك جهنم، وأما الروضة، فتلك جنة المأوى. وأما الشيخ الذي رأيت، فهو إبراهيم، وحوله ولدان المسلمين، وأما الشجرة فهي سدرة المنتهى، والمنازل التي فيها فتلك منازل أهل عليين من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين. وأما النهر، فهو الكوثر الذي أعطاك الله، وهذه منازلك ومنازل أهل بيتك.

٣٥٦ ـ وأخرج ابن عدي، والبيهقي، عن أبي هريرة، في حديث الإسراء أيضاً، أن النبي ـ ﷺ ـ أتى على قوم ترضخ رؤوسهم بالصخرة كلما رضخت عادت كما كانت، ولا يفتر عنهم من ذلك شيء. قال: يا جبريل، مَن هؤلاء؟ قال: هؤلاء الذين تثاقلت رؤوسهم عن الصلاة، ثم أتى على قوم على أقبالهم رقاع، وعلى أدبارهم رقاع، يسرحون كما تسرح الإبل والغنم، ويأكلون الضريع والزقوم ورضف جهنم وحجارتها. قال: مَن هؤلاء؟ قال: هؤلاء الذين لا يؤدون صدقات أموالهم. ثم أتى على قوم، بين أيديهم لحم نضيج في قدر، ولحم آخر نيء خبيث، فجعلوا يأكلون من النيء الخبيث ويدعون النضيج الطيب. قال: مَن هؤلاء؟ قال الرجل يقوم من عند امرأته حلالاً، فيأتي المرأة الخبيثة، فيبيت معها حتى يصبح، والمرأة تقوم من عند زوجها حلالاً طيباً، فتأتي الرجل الخبيث، فتبيت عنده حتى تصبح. ثم أتى على رجل قد جمع حزمة عظيمة لا يستطيع حملها، وهو يزيد عليها، فقال: ما هذا؟ قال: هذا الرجل يكون عنده أمانات الناس، لا يقدر على أدائها، هو يحمل عليها ثم أتى على قوم تقرض ألسنتهم وشفاههم بمقاريض من حديد، كلما قرضت عادت كما كانت، لا يفتر عنهم من ذلك شيء. قال: مَن هؤلاء؟ قال: هؤلاء خطباء الفتنة.

٣٥٧ ـ وأخرج أبو داود، عن أنس، قال: قال رسول الله ـ ﷺ ـ: «لما عرج بي، مررت بأقوام لهم أظفار من نحاس، يخمشون وجوههم وصدورهم فقلت: مَن هؤلاء يا جبريل؟ قال: هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس، ويقعون في أعراضهم»[1].

٣٥٨ ـ وأخرج البيهقي والطبراني في الكبير، عن أبي أمامة قال: خرج علينا

(١) أخرجه أبو داود برقم (٤٨٥٧)، وأحمد (٢٢٤/٣).

رسول الله ـ ﷺ ـ بعد صلاة الصبح، فقال: «إني رأيت رؤيا، وهي حق فاعقلوها، أتاني رجل، فأخذ بيدي، فاستتبعني حتى أتى جبلاً وعراً طويلاً، فقال لي: ارقه، قلت: لا أستطيع، فقال: إني سأسهله لك، فجعلت كلما رفعت قدمي وضعتها على درجة، حتى استوينا على سواء الجبل، فانطلقنا، فإذا نحن برجال ونساء مشققة أشداقهم، قلت: ما هؤلاء؟ قال: هؤلاء الذين يقولون ما لا يفعلون، ثم انطلقنا، فإذا نحن برجال ونساء مسمرةٍ أعينهم وآذانهم، قلت: ما هؤلاء؟ قال: هؤلاء الذين يرون أعينهم ما لا ترى، ويسمعون آذانهم ما لا يسمعون، ثم انطلقنا، فإذا نحن بنساء معلقات بعراقيبهن، مصوبة رؤوسهن، تنهش أثداءهن الحيات، قلت: ما هؤلاء؟ قال: هؤلاء اللاتي يمنعن أولادهن ألبانهن، فانطلقنا فإذا نحن برجال ونساء، معلقين بعراقيبهن مصوبة رؤوسهم، يلحسون من ماء قليل وحمأة، قلت: ما هؤلاء؟ قال: هؤلاء الذين يصومون ثم يفطرون قبل تحلة صومهم، ثم انطلقنا فإذا نحن برجال ونساء، أقبح شيء منظراً، وأقبحه لبوساً، وأنتنه ريحاً، كأنما ريحهم ريح المراحيض، قلت: مَن هؤلاء؟ قال: هؤلاء الزانيات والزناة، ثم انطلقنا، فإذا نحن بموتى أشد شيء انتفاخاً وأقبحه ريحاً، قلت: ما هؤلاء؟ قال: هؤلاء موتى الكفار، ثم انطلقنا، فإذا نحن برجال تحت ظلال الشجرة، قلت: ما هؤلاء؟ قال: هؤلاء موتى المسلمين، ثم انطلقنا، فإذا نحن بغلمان وجوار، يلعبون بين نهرين، قلت: ما هؤلاء؟ قال: هؤلاء ذرية المؤمنين، ثم انطلقنا، فإذا نحن برجال أحسن شيء وجوهاً، وأحسنه لبوساً، وأطيبه ريحاً، كأن وجوههم القراطيس قلت: ما هؤلاء؟ قال: هؤلاء الصديقون والشهداء والصالحون»[1].

٣٥٩ ـ وفي الفردوس للديلمي، عن أنس مرفوعاً، قال: «مَن مات من أمتي، يعمل عمل قوم لوط، نقله الله إليهم، حتى يحشر معهم». وفي تاريخ ابن عساكر بسنده، عن عمرو بن أسلم الدمشقي، قال: مات عندنا بالثغر رجل، فدفن، فحفر عليه في اليوم الثالث، فإذا اللبن بحاله منصوب، وليس في اللحد شيء، فسئل وكيع بن الجراح عن ذلك، فقال: سمعنا في حديث: مَن مات وهو يعمل عمل قوم لوط، سار به قبره، حتى يسير معهم، ويحشر يوم القيامة معهم[2].

٣٦٠ ـ وأخرج ابن أبي الدنيا، عن مسروق، قال: ما من ميت يموت، وهو يسرق أو يزني أو يشرب أو يأتي شيئاً من هذه، إلا جعل معه شجاعان ينهشانه في قبره.

٣٦١ ـ وأخرج ابن عساكر، عن واثلة بن الأسقع، قال: قال رسول الله ـ ﷺ ـ: «لو أن قدرياً أو مرجئاً، مات فنبش بعد ثلاث، لوجد إلى غير القبلة».

٣٦٢ ـ وأخرج الأصبهاني في الترغيب، عن العوام بن حوشب، قال: نزلت مرة حياً، وإلى جانب ذلك الحي مقبرة، فلما كان بعد العصر، انشق منها قبر، فخرج منه رجل رأسه رأس حمار، وجسده جسد إنسان، فنهق ثلاث نهقات، ثم انطلق عليه القبر. فسألت عنه، فقيل: إنه كان

---

(١) صحيح: أخرجه البخاري (١١٤٣)، وأحمد (٥/١٠٨)، والطبراني في «الكبير» برقم (٦٩٨٤)، وابن أبي شيبة (١١/ ٦٢ ـ ٦٦) ووهم الحاكم فاستدركه (٤/٣٩٧).

(٢) ضعيف جدًا: انظر: «كشف الخفا» للعجلوني (٢/٣٨٧)، و«ضعيف الجامع الصغير» برقم (٥٨٦٣).

يشرب الخمر، فإذا راح، تقول أمه: اتق الله يا ولدي، فيقول: إنما أنت تنهقين كما ينهق الحمار. فمات بعد العصر، فهو ينشق عنه القبر كل يوم بعد العصر، فينهق ثلاث نهقات، ثم ينطبق عليه القبر.

٣٦٣ ـ وأخرج ابن أبي الدنيا، عن مرثد بن حوشب، قال: كنت جالساً عند يوسف بن عمر، وإلى جنبه رجل، كأن شقة وجهه صفحة من حديدة، فقال له يوسف: حدث مرثداً بما رأيت. قال: حفرت قبر إنسان ليلاً، فلما دفن، وسووا عليه التراب، أقبل طائران أبيضان مثل البعيرين، حتى سقط أحدهما عند رأسه، والآخر عند رجليه، ثم أثاراه، ثم تدلى أحدهما بالقبر والآخر على شفيره، فجئت حتى جلست على شفير القبر، فسمعته يقول: ألست الزائر أصهارك في ثوبين ممصرين، تسحبهما كبراً، تمشي الخيلاء؟ فقال: أنا أضعف من ذلك. فضربه ضربة، امتلأ القبر حتى فاض ماءً ودهناً. ثم عاد وأعاد عليه القول، حتى ضربه ثلاث ضربات. ثم رفع رأسه فنظر إلي، فقال: أنظروا أين هو جالس نكسه الله، ثم ضرب جانب وجهي، فسقطت ليلتي، ثم أصبحت كما ترى.

قال العلماء: عذاب القبر هو عذاب البرزخ، أضيف إلى القبر، لأنه الغالب. وإلا فكل ميت، وإذا أراد الله تعالى تعذيبه، ناله ما أراد به، قُبر أو لم يُقبر، ولو صُلب أو غرق في البحر، أو أكلته الدواب، أو حُرق حتى صار رماداً، أو ذُري في الريح. ومحله الروح والبدن جميعاً باتفاق أهل السنّة. وكذا القول في النعيم.

قال ابن القيم: ثم عذاب القبر قسمان: دائم، وهو عذاب الكفار وبعض العصاة، ومنقطع وهو عذاب مَن خفت جرائمهم من العصاة، فإنه يعذب بحسب جريمته، ثم يرفع عنه، وقد يرفع عنه بدعاء أو صدقة أو نحو ذلك.

قال اليافعي في روض الرياحين، بلغنا أن الموتى لا يعذبون ليلة الجمعة تشريفاً لهذا الوقت. قال: ويحتمل اختصاص ذلك بعصاة المسلمين دون الكفار.

قال ابن القيم، في البدائع نقلت من خط القاضي أبي يعلى في تعاليقه: لا بد من انقطاع عذاب القبر، لأنه من عذاب الدنيا، والدنيا وما فيها منقطع، فلا بد أن يلحقهم الفناء والبلاء، ولا يعرف مقدار مدة ذلك انتهى.

قلت: ويؤيد هذا ما أخرجه هناد بن السري في الزهد، عن مجاهد، قال: للكفار هجعة يجدون فيها طعم النوم، حتى يوم القيامة، فإذا صيح بأهل القبور، يقول الكافر: يا ويلنا مَن بعثنا من مرقدنا؟ فيقول المؤمن إلى جنبه: هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون.

فائدة

في البدائع لابن القيم: قال جماعة من الناس: إذا ماتت نصرانية في بطنها جنين مسلم، نزل ذلك القبر نعيم وعذاب، فالنعيم للإبن، والعذاب للأم قال: ولابعد في ذلك، كما لو دفن في قبر واحد مؤمن وفاجر، فإنه يجتمع في القبر النعيم والعذاب.

باب ما ينجي من عذاب القبر

٣٦٤ ـ أخرج الطبراني في الكبير، والحكيم الترمذي في نوادر الأصول، والأصبهاني في الترغيب، عن عبد الرحمن بن سمرة، قال: خرج علينا رسول الله ـ ﷺ ـ ذات يوم، فقال: «إني رأيت البارحة عجباً، رأيت رجلاً من أمتي، جاءه ملك الموت ليقبض روحه، فجاء بره لوالديه فرده عنه. ورأيت رجلاً من أمتي، بسط عليه عذاب القبر، فجاء وضوؤه فاستنقذه من ذلك. ورأيت رجلاً من أمتي، قد احتوشته ملائكة العذاب، فجاءته صلاته، فاستنقذته من أيديهم. ورأيت رجلاً من أمتي، يلهث عطشاً، كلما ورد حوضاً منع منه، فجاءه صيامه فسقاه وأرواه. ورأيت رجلاً من أمتي، والنبيون قعود حلقاً حلقاً، كلما دنا لحلقة طردوه، فجاء اغتساله من الجنابة، فأخذ بيده، وأقعده إلى جنبه. ورأيت رجلاً من أمتي، بين يديه ظلمة، وخلفه ظلمة، وعن يمينه ظلمة، وعن يساره ظلمة، ومن فوقه ظلمة، ومن تحته ظلمة، فهو متحير فيها، فجاءه حجه وعمرته فاستخرجاه من الظلمة، وأدخلاه النور. ورأيت رجلاً من أمتي يكلم المؤمنين ولا يكلمونه. فجاءته صلة الرحم، فقالت: يا معشر المؤمنين، كلموه فكلموه. ورأيت رجلاً من أمتي يتقي وهج النار وشررها بيده عن وجهه، فجاءته صدقته، فصارت ستراً على وجهه، وظلاً على رأسه. ورأيت رجلاً من أمتي، أخذته الزبانية من كل مكان، فجاءه أمره بالمعروف ونهيه عن المنكر فاستنقذاه من أيديهم، وأدخلاه مع ملائكة الرحمة. ورأيت رجلاً من أمتي، جاثياً على ركبتيه، بينه وبين الله حجاب، فجاءه حسن خلقه، فأخذ بيده، فأدخله على الله. ورأيت رجلاً من أمتي، قد هوت به صحيفته من قبل شماله، فجاءه خوفه من الله، فأخذ صحيفته، فجعلها عن يمينه. ورأيت رجلاً من أمتي، قد خف ميزانه، فجاءته أفراطه، فثقلوا ميزانه. ورأيت رجلاً من أمتي، قائماً على شفير جهنم، فجاءه وجله من الله فاستنقذه من ذلك ومضى. ورأيت رجلاً من أمتي، هوى في النار، فجاءته دموعه التي بكى بها من خشية الله في الدنيا، فاستخلصته من النار. ورأيت رجلاً من أمتي، قائماً على الصراط يرعد كما ترعد السعفة، فجاءه حسن ظنه بالله، فسكن روعه ومضى ورأيت رجلاً من أمتي، على الصراط، يزحف أحياناً، ويحبو أحياناً، فجاءته صلاته فأخذت بيده فأقامته، ومضى على الصراط، ورأيت رجلاً من أمتي، انتهى إلى أبواب الجنة، فغلقت الأبواب دونه، فجاءته شهادة أن لا إله إلا الله، ففتحت له الأبواب، وأدخلته الجنة. ورأيت ناساً، تقرض شفاههم، فقلت: يا جبريل، مَن هؤلاء؟ قال: المشاؤون بين الناس بالنميمة. ورأيت رجالاً، معلقين بألسنتهم، فقلت: مَن هؤلاء يا جبريل؟ قال: هؤلاء الذين يرمون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا»[1].

قال القرطبي: هذا حديث عظيم، ذكر فيه أعمالاً خاصة، تنجي من أهوال خاصة.

٣٦٥ ـ وأخرج عبد في مسنده، عن ابن عباس ـ رضي الله عنه ـ أنه قال لرجل: هل

---

(١) ضعيف: قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١٨٢/٧ ـ ١٨٣): «رواه الطبراني بإسنادين في أحدهما: سليمان بن أحمد الواسطي، وفي الآخر: خالد بن عبد الرحمن المخزومي، وكلاهما ضعيف» اهـ.

أتحفك بحديث تفرح به؟ قال: بلى، قال: اقرأ ﴿تبارك الذي بيده الملك﴾، وعلمها أهلك وجميع ولدك، وصبيان بيتك وجيرانك فإنها المنجية والمجادلة، تجادل أو تخاصم يوم القيامة عند ربها لقارئها، وتطلب له أن ينجيه من عذاب النار، وينجو بها صاحبها من عذاب القبر.

٣٦٦ ـ وأخرج الحاكم والبيهقي وغيرهما، عن ابن مسعود ـ رضي الله عنه ـ قال: سورة الملك هي المانعة، تمنع من عذاب القبر. يؤتى صاحبها في قبره من قبل رأسه، فيقول رأسه: لا سبيل علي، فإنه وعى في سورة الملك. ثم يؤتى من قبل رجليه، فتقول رجلاه: ليس لك علي سبيل، إنه كان يقوم بي بسورة الملك(١).

٣٦٧ ـ وأخرج ابن عساكر في تاريخه، بسند ضعيف، عن أنس ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ـ ﷺ ـ: «إن رجلاً مات، وليس معه شيء من كتاب الله إلا تبارك الملك فلما وضع في حفرته، أتاه الملك، فثارت السورة في وجهه، فقال لها: إنك من كتاب الله، وأنا أكره مساءتك، وإني لا أملك لك ولا له ولا لنفسي ضراً ولا نفعاً، فإن أردت هذا، فانطلقي به إلى الرب تعالى، فاشفعي له. فتنطلق إلى الرب، فتقول: يا رب، إن فلاناً، عمد إلي من بين كتابك، فتعلمني، وتلاني، أفمحرقه أنت بالنار ومعذبه وأنا في جوفه؟ فإن كنت فاعلاً ذلك به، فامحني من كتابك، فيقول: لأراك غضبت؟ فتقول: وحق لي أن أغضب. فيقول: اذهبي، فقد وهبته لك، وشفعتك فيه. فتجيء، فتزبر الملك، فيخرج كاسف البال لم يحل منه بشيء فتجيء فتضع فاها على فيه فتقول: مرحباً بهذا الفم، فربما تلاني، ومرحباً بهذا الصدر، فربما وعاني، ومرحباً بهاتين القدمين، فربما قامتا بي وتؤنسه في قبره، مخافة الوحشة عليه» قال: فلما حدّث رسول الله ـ ﷺ ـ بهذا الحديث، لم يبقَ صغير ولا كبير، ولا حر ولا عبد، إلا تعلمها وسماها رسول الله ـ ﷺ ـ المنجية.

٣٦٨ ـ وأخرج أبو عبيد في فضائله، عن ابن مسعود قال: إن الميت، إذا مات، أوقدت نيران حوله، فتأكل كل نار ما يليها، إن لم يكن له عمل يحول بينه وبينها. وإن رجلاً، مات ولم يكن يقرأ من القرآن إلا سورة تبارك الملك، فأتته من قبل رأسه، فقالت: إنه كان يقرأني، فأتته من قبل رجليه، فقالت: إنه كان يقوم بي، فأتته من قبل جوفه فقالت: إنه كان وعاني، فأنجته.

٣٦٩ ـ وأخرج الدارمي في مسنده، عن خالد بن معدان، قال: بلغني أن ﴿آلم تنزيل﴾ تجادل عن صاحبها في القبر، تقول: اللهم، إن كنت من كتابك، فشفعني فيه، وإن لم أكن من كتابك، فامحني منه. وإنها تكون كالطير، تجعل جناحيها عليه، فتشفع له، وتمنعه من عذاب القبر. وفي تبارك مثله. وكان خالد لا يبيت حتى يقرأهما(٢).

٣٧٠ ـ وفي روضة الرياحين لليافعي، عن بعض الصالحين من أهل اليمن، أنه دفن بعض

---

(١) **ضعيف**: أخرجه عبد بن حميد برقم (٦٠٣ ـ المنتخب)، والطبراني في «الكبير» برقم (١١٦/٦)، وفيه إبراهيم بن أبان العدني، ضعيف. وبه أعله الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١٢٧/٧).

(٢) **إسناده ضعيف**: وذلك لأنه من البلاغات، وتقدم أن البلاغات من أنواع الحديث الضعيف، كما هو مقرر في علم مصطلح الحديث.

الموتى، فلما انصرف الناس، سمع في القبر ضرباً عنيفاً. ثم خرج من القبر كلب أسود. فقال له الشيخ: ويحك، أي شيء أنت؟ قال: أنا عمل الميت. فقال: هذا الضرب فيك؟ أم فيه؟ قال: بل فيّ، وجدت عنده سورة يس، وأخواتها، فحالت بيني وبينه، فضربت وطردت.

٣٧١ ـ وأخرج أبو يعلى، عن أنس، قال: قال رسول الله ـ ﷺ ـ: «مَن مات يوم الجمعة، وُقي عذاب القبر»[١].

٣٧٢ ـ وأخرج البيهقي، عن عكرمة بن خالد المخزومي، قال: مَن مات يوم الجمعة، أو ليلة الجمعة، ختم بخاتم الإيمان، ووقي عذاب القبر[٢].

٣٧٣ ـ وحكى اليافعي في روض الرياحين، عن بعض الأولياء، قال: سألت الله أن يريني مقامات أهل المقابر، فرأيت في ليلة من الليالي، أن القبور قد انشقت، وإذا منهم النائم على السندس، ومنهم النائم على الحرير والديباج، ومنهم النائم على الريحان، ومنهم النائم على السرر، ومنهم الباكي ومنهم الضاحك. قلت: يا رب، لو شئت ساويت بينهم في الكرامة. فنادى منادٍ من أهل القبور: يا فلان، هذه منازل الأعمال، أما أصحاب السندس فهم أصحاب الخلق الحسن، وأما أصحاب الحرير والديباج، فهم الشهداء، وأما أصحاب الريحان، فهم الصائمون، وأما أصحاب المراتب يعني السرر، فهم المتحابون في الله، وأما أصحاب البكاء، فهم المذنبون، وأما أصحاب الضحك، فهم أهل التوبة.

باب أحوال الموتى في قبورهم أنسهم فيها، وهل يصلون فيها ويقرؤون ويتزاورون ويتنعمون ويلبسون

٣٧٤ ـ أخرج الأصبهاني في الترغيب، عن ابن عمر ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ـ ﷺ ـ: «ليس على أهل لا إله إلا الله وحشة عند الموت، لا في قبورهم، ولا في نشورهم»[٣].

٣٧٥ ـ وأخرج مسلم، عن أنس، أن النبي ـ ﷺ ـ ليلة أُسري به مر بموسى صلوات الله عليه، وهو قائم يصلي في قبره[٤].

٣٧٦ ـ وأخرج أبو نعيم في الحلية، عن ابن عباس، أن النبي ـ ﷺ ـ مر بقبر موسى صلوات الله عليه، وهو قائم يصلي فيه.

---

(١) **ضعيف الإسناد**: فيه يزيد الرقاشي، ضعيف الحديث، وانظر: «المطالب العالية» لابن حجر (١/ ٢٣٠).

(٢) أخرجه البيهقي في «عذاب القبر» برقم (١٧٥).

(٣) **ضعيف**: أخرجه الطبراني في «الكبير» كما في «مجمع الزوائد» (١٠/ ٣٣٦)، وقال الهيثمي: «وفيه جماعة لم أعرفهم» اهـ.

(٤) **صحيح**: أخرجه مسلم في «أحاديث الأنبياء» (٣٣١).

٣٧٧ ـ وقال ابن سعد في الطبقات، وابن أبي شيبة في المصنف، والإمام أحمد في الزهد، معاً، أخبرنا عفان بن مسلم، قال: حدثنا حماد بن سلمة، عن ثابت البناني، قال: اللهم إن كنت أعطيت أحداً الصلاة في قبره فآتني الصلاة في قبري.

٣٧٨ ـ وأخرج أيضاً، عن جبير، قال: أنا ـ والله الذي لا إله إلا هو ـ أدخلت ثابتاً البناني لحده، ومعي حميد الطويل، فلما سوينا عليه اللبن، سقطت لبنة، فإذا أنا به يصلي في قبره. وكان يقول في دعائه: اللهم، إن كنت أعطيت أحداً من خلقك الصلاة في قبره، فآتنيها، فما كان الله ليرد دعاءه.

٣٧٩ ـ وأخرج أيضاً، عن إبراهيم بن الصمة المهلبي، قال: حدثني الذين كانوا يمرون بالحصن بالأسحار، قالوا: كنا إذا مررنا بجنبات قبر ثابت البناني سمعنا قراءة القرآن.

٣٨٠ ـ وأخرج الترمذي وحسنه، والحاكم، والبيهقي، عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ قال: ضرب بعض أصحاب النبي ـ ﷺ ـ خباءة على قبر، وهو لا يحسب أنه قبر، وإذا فيه إنسان يقرأ سورة الملك حتى ختمها، فأتى النبي ـ ﷺ ـ «وهي المنجية، هي المانعة تنجيه من عذاب القبر»[1].

قال أبو القاسم السعدي، في كتاب الروح: هذا تصديق من النبي ـ ﷺ ـ بأن الميت يقرأ في قبره، فإن عبد الله أخبره بذلك، وصدقه رسول الله ـ ﷺ ـ.

٣٨١ ـ وأخرج ابن منده، وأبو أحمد، عن طلحة بن عبيد الله، قال: أردت مالي بالغابة، فأدركني الليل، فأويت إلى قبر عبد الله بن عمرو بن حزام، فسمعت قراءة من القبر ما سمعت أحسن منها، فجئت إلى رسول الله ـ ﷺ ـ فذكرت ذلك له، فقال: «ذلك عبد الله، ألم تعلم أن الله قبض أرواحهم، فجعلها في قناديل من زبرجد وياقوت، ثم علقها وسط الجنة، فإذا كان الليل ردت إليهم أرواحهم، فلا تزال كذلك، حتى إذا طلع الفجر، ردت أرواحهم إلى مكانها الذي كانت فيه؟»[1].

٣٨٢ ـ وأخرج ابن أبي الدنيا، عن يزيد الرقاشي، قال: بلغني أن المؤمن إذا مات، وقد بقي عليه شيء من القرآن لم يتعلمه، بعث الله إليه ملائكة، يحفظونه ما بقي عليه منه، حتى يبعثه الله من قبره.

٣٨٣ ـ وأخرج عن الحسن قال: بلغني أن المؤمن إذا مات، ولم يحفظ القرآن، أمر حفظته أن يعلموه القرآن في قبره، حتى يبعثه الله يوم القيامة مع أهله.

٣٨٤ ـ وأخرج عن عطية العوفي، قال: بلغني أن العبد، إذا لقي الله تعالى ولم يتعلم

---

(١) ضعيف: أخرجه الترمذي (٢٨٩٠)، وفيه يحيى بن عمرو النكري، ضعيف. وبه ضعفه البيهقي في «عذاب القبر» برقم (١٦٥).

(٢) ضعيف: قد ضعفه المؤلف في الأصل «شرح الصدور» (ص ٢٥٦).

كتابه، علّمه الله تعالى في قبره، حتى يبعثه الله عليه.

٣٨٥ ـ وفي الجزء الأول من فوائد أبي الحسن بن بشران بسنده عن عطية العوفي، عن أبي سعيد قال: قال رسول الله ـ ﷺ ـ: «مَن قرأ القرآن، ثم مات قبل أن يستظهره، أتاه ملك يعلمه في قبره، ويلقى الله وقد استظهره»[1].

٣٨٦ ـ وأخرج ابن منده، عن عكرمة، قال: يعطى المؤمن مصحفاً يقرأ فيه.

٣٨٧ ـ وأخرج، عن عاصم السقطي، قال: حفرنا قبراً ببلخ، فنفذ في قبر، فنظرت، فإذا شيخ في القبر متوجه إلى القبلة، وعليه إزار أخضر، وأخضر ما حوله، وفي حجره مصحف وهو يقرأ.

٣٨٨ ـ وأخرج، عن أبي النضر النيسابوري الحفار، وكان صالحاً ورعاً، قال: حفرت قبراً فانفتح في القبر قبر آخر، فنظرت فيه، فإذا أنا بشاب حسن الوجه، حسن الثياب، طيب الريح، جالساً مربعاً، وفي حجره كتاب مكتوب بخضرة أحسن ما رأيت من الخطوط، وهو يقرأ القرآن، إلى موضعها.

٣٨٩ ـ وأخرج ابن جرير، وابن أبي حاتم، وابن المنذر في تفاسيرهم، وأبو نعيم عن مجاهد في قوله تعالى: ﴿فلأنفسهم يمهدون﴾ [الروم: ٤٤].

٣٩٠ ـ وأخرج ابن المنذر عن مجاهد في الآية، قال: يستوون في المضاجع.

٣٩١ ـ وأخرج ابن أبي الدنيا، والبيهقي، عن أبي هريرة، قال: يقال للمؤمن في قبره: ارقد رقدة المتقين.

٣٩٢ ـ وأخرج عبد الله بن أحمد في زوائد الزهد، عن عبادة بن نسي قال: لما حضرت أبا بكر ـ رضي الله عنه ـ الوفاة، قال لعائشة ـ رضي الله عنها ـ اغسلي ثوبي هذين، وكفنيني بهما، فإنما أبوك أحد رجلين، إما مكسواً أحسن الكسوة، وإما مسلوباً أسوأ السلب.

٣٩٣ ـ وأخرج ابن أبي شيبة في المصنف، عن ابن سيرين، فإنه كان يحب حسن الكفن. ويقال إنهم يتزاورون في أكفانهم.

قال البيهقي بعد تخريجه: وهذا لا يخالف قول أبي بكر الصديق ـ رضي الله عنه ـ في الكفن: إنما هو للمهلة يعني الصديد، لأن ذلك كذلك في رؤيتنا، ويكون كما شاء الله في علم الله، كما قال في الشهداء ﴿أحياء عند ربهم يرزقون﴾ [آل عمران: ١٦٩]، وهم كما نراهم يتشحطون في الدماء، ثم يفتنون. وإنما يكونون كذلك في رؤيتنا، ويكونون في الغيبة كما أخبر الله عنهم. ولو كانوا في رؤيتنا كما أخبر الله عنهم لارتفع الإيمان بالغيب.

٣٩٤ ـ وأخرج ابن أبي الدنيا في كتاب المنامات، حدثنا القاسم بن هاشم، قال: حدثنا

---

(١) ضعيف: عطية العوفي، تقدم أنه ضعيف.

يحيى بن صالح الوحاظي، حدثنا محمد بن سليمان بن أبي ضمرة القاص، حدثني راشد بن سعد، أن رجلاً توفيت امرأته فرأى نساء في المنام ولم يرَ امرأته معهن، فسألهن عنها، فقلن إنكم قصرتم في كفنها، فهي تستحي أن تخرج معنا. فأتى الرجل النبي - ﷺ - فأخبره، قال النبي - ﷺ -: «أنظر هل إلى ثقة من سبيل؟» فأتى رجلاً من الأنصار، قد حضرته الوفاة فأخبره، فقال الأنصاري: إن كان أحد يبلغ الموتى بلغت. فتوفي الأنصاري فجاء بثوبين مصبوغين بالزعفران، فجعلهما في كفن الأنصاري، فلما كان الليل، رأى النسوة معهن امرأته، وعليها الثوبان الأصفران. هذا مرسل لا بأس بإسناده، فإن ابن أبي ضمرة مقبول، وراشد بن سعد ثقة كثير الإرسال.

٣٩٥ ـ وأخرج ابن أبي الدنيا، عن الشعبي قال: إن الميت إذا وُضع في لحده أتاه أهله وولده، فيسألهم عمن خلف بعده، كيف فعل فلان؟ وما فعل فلان؟.

٣٩٦ ـ وأخرج سعيد بن منصور، وابن أبي شيبة، وابن أبي الدنيا، والحاكم، عن حذيفة بن اليمان، أنه قال عند موته: ابتاعوا لي ثوبين، ولا عليكم أن لا تغالوا، فإن يصب صاحبكم خيراً يكسى خيراً منهما، وإلا سلبهما سلباً سريعاً[1].

٣٩٧ ـ وأخرج ابن سعد، والبيهقي، من طرق عنه، أنه قال عند موته: اشتروا لي ثوبين أبيضين، فإنهما لن يتركا علي إلا قليلاً، حتى أبدل بهما خيراً منهما أو شراً منهما.

٣٩٨ ـ وأخرج أبو نعيم، عن مسلم الجندي قال: قال طاوس لابنه: إذا أقبرتني فانظر في قبري، فإن لم تجدني فاحمد الله، وإن وجدتني فإنا لله وإنا إليه راجعون. فأخبر ولده أنه نظر فلم يجد شيئاً ورؤي في وجهه السرور.

٣٩٩ ـ وأخرج عن رجل من أهل جُرْجَان، قال: لما مات كرز بن وبرة الجرجاني، رأى رجل فيما يرى النائم، كأن أهل القبور جلوس على قبورهم، وعليهم ثياب جدد، فقيل لهم: ما هذا؟ فقيل: أهل القبور كسوا ثياباً جدداً لقدوم كرز عليهم[2].

باب زيارة القبور وعلم الموتى بزوارهم ورؤيتهم لهم

٤٠٠ ـ أخرج ابن أبي الدنيا في كتاب القبور، عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت: قال رسول الله ـ ﷺ ـ: «ما من رجل يزور قبر أخيه، ويجلس عنده، إلا استأنس ورد عليه، حتى يقوم»[3].

٤٠١ ـ وأخرج أيضاً، والبيهقي في الشعب، عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: إذا مر

(١) صحيح: أنظر: «المستدرك» للحاكم (٣/٣٨١)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (٢/٣٦١) وهامشه.
(٢) ضعيف: أخرجه أبو نعيم في «الحلية» (٥/٨١)، وفيه جهالة هذا الرجل الذي من جُرْجَان.
(٣) ضعيف: وانظر: «تخريج أحاديث الإحياء» للحافظ العراقي (٣/٢٩٧).

الرجل بقبر يعرفه، فسلّم عليه، رد عليه السلام وعرفه، وإذا مر بقبر لا يعرفه، فسلّم عليه، رد عليه السلام[1].

٤٠٢ ـ وأخرج ابن عبد البر في الاستذكار والتمهيد، عن ابن عباس ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ـ ﷺ ـ: «ما من أحد يمر بقبر أخيه المؤمن، كان يعرفه في الدنيا، فيسلم عليه، إلا عرفه ورد عليه السلام» صححه عبد الحق.

٤٠٣ ـ وأخرج الصابوني في المائتين، عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ عن النبي ـ ﷺ ـ قال: «ما من عبد يمر على قبر رجل يعرفه في الدنيا، فيسلم عليه، إلا عرفه ورد عليه السلام».

٤٠٤ ـ وأخرج أحمد، عن عائشة، قالت: كنت أدخل البيت، فأضع ثوبي وأقول: إنما هو أبي وزوجي، فلما دُفن عمر معهما، ما دخلته إلا وأنا مشدودة على ثيابي، حياء من عمر[2].

٤٠٥ ـ وأخرج الطبراني في الأوسط، عن ابن عمرو قال: مر رسول الله ـ ﷺ ـ على مصعب بن عمير حين رجع من أحد، فوقف عليه وعلى أصحابه، فقال: «أشهد أنكم أحياء عند الله، فزوروهم وسلموا عليهم، فوالذي نفسي بيده، لا يسلم عليهم أحد إلا ردوا عليه إلى يوم القيامة»[3].

٤٠٦ ـ وفي الأربعين الطائية، روي عن النبي ـ ﷺ ـ أنه قال: «آنس ما يكون الميت في قبره، إذا زاره مَن كان يحبه في دار الدنيا».

٤٠٧ ـ وأخرج ابن أبي الدنيا، والبيهقي في الشعب، عن محمد بن واسع، قال: بلغني أن الموتى يعلمون بزوارهم يوم الجمعة، ويوماً قبله، ويوماً بعده.

٤٠٨ ـ وأخرج أيضاً، عن الضحاك، قال: مَن زار قبراً يوم السبت قبل طلوع الشمس، علم الميت بزيارته. قيل له: وكيف ذلك؟ قال: لمكان يوم الجمعة.

تنبيه: قال السبكي: عود الروح إلى الجسد في القبر ثابت في الصحيح لسائر الموتى، فضلاً عن الشهداء، وإنما النظر في استمرارها في البدن، وفي أن البدن يصير حياً بها كحالته في الدنيا، أو حياً بدونها وهي حيث شاء الله، فإن ملازمة الحياة للروح أمر عادي لا عقلي، فهذا أي أن البدن يصير بها حياً كحالته في الدنيا، مما يجوزه العقل، فإن صح به سمع أتبع، وقد ذكره جماعة من العلماء، وتشهد له صلاة موسى ـ عليه السلام ـ في قبره، فإن الصلاة تستدعي جسداً حياً،

---

(١) **ضعيف**: وأخرجه أيضاً الذهبي في «السير» (١٢/ ٥٩٠)، وقال: «غريب، ومع ضعفه ففيه انقطاع، وما علمنا زيداً سمع أبا هريرة» اهـ. قلنا: والحديثان اللذان بعده لا يصح منهما شيئاً، وانظر: «العلل المتناهية» لابن الجوزي (٢/ ٩١١)، و«فيض القدير» (٥/ ٤٨٧).

(٢) **صحيح**: أخرجه أحمد (٦/ ٢٠٢)، والحاكم (٤/ ٧).

(٣) **ضعيف**: قال الهيثمي في «المجمع» (٦/ ١٢٦): رواه الطبراني في «الأوسط» وفيه عبد الأعلى بن عبد الله بن أبي فروة، وهو متروك. اهـ.

وانظر: «الدر المنثور» للسيوطي (٥/ ١٩١)، و«إتحاف السادة المتقين» للزبيدي (١٠/ ٧٨).

وكذلك الصفات المذكورة في الأنبياء ليلة الإسراء، كلها صفات الأجسام، ولا يلزم من كونها حياة حقيقية أن تكون الأبدان معها كما كانت في الدنيا، من الاحتياج إلى الطعام والشراب وغير ذلك من صفات الأجسام التي نشاهدها، بل يكون لها حكم آخر. وأما الإدراكات كالعلم والسماع فلا شك أن ذلك ثابت لهم ولسائر الموتى.

وقال غيره: اختلف في حياة الشهداء، هل هي للروح فقط، أو للجسد معها بمعنى عدم البلى له، على قولين. وقال البيهقي في كتاب الاعتقاد إن الأنبياء بعدما قبضوا رُدت إليهم أرواحهم، فهم أحياء عند ربهم كالشهداء.

وقال ابن القيم في مسألة تزاور الأرواح وتلافيها: الأرواح قسمان، منعمة ومعذبة، فأما المعذبة فهي في شغل عن التزاور والتلاقي، وأما المنعمة المرسلة غير المحبوسة، فتتلاقى وتتزاور، وتتذاكر ما كان منها في الدنيا، وما يكون من أهل الدنيا، فتكون كل روح مع رفيقها الذي هو على مثل عملها، وروح نبينا - ﷺ - في الرفيق الأعلى، قال الله تعالى: ﴿**وَمَن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً**﴾ [النساء: ٦٩]. وهذه المعية ثابتة في الدنيا، وفي دار البرزخ، وفي دار الجزاء، والمرء مع من أحب في هذه الدور الثلاثة. انتهى.

وقال شيدلة في كتاب البرهان في علوم القرآن، فإن قيل: قوله تعالى ﴿**ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء**﴾ [آل عمران: ١٦٩] فكيف يكونون أمواتاً أحياء؟ قلنا: يجوز أن يحييهم الله في قبورهم، وأرواحهم تكون في جزء من أبدانهم، يحس جميع بدنه بالنعيم واللذة لأجل ذلك الجزء، كما يحس جميع بدن الحي في الدنيا ببرودة أو حرارة تكون في جزء من أجزاء بدنه.

وقيل: إن المراد أن أجسامهم لا تبلى في قبورهم، ولا تنقطع أوصالهم، فهم كالأحياء في قبورهم.

وقال ابن القيم: الأحاديث والآثار تدل على أن الزائر متى جاء علم به المزور، وسمع كلامه، وأنس به، ورد سلامه عليه. وهذا عام في حق الشهداء وغيرهم، وأنه لا توقيت في ذلك. قال: وهو أصح من أثر الضحاك الدال على التوقيت. قال: وقد شرع - ﷺ - لأمته أن يسلموا على أهل القبور سلام من يخاطبونه ممن يسمع ويعقل.

٤٠٩ - وأخرج مسلم، عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله - ﷺ - خرج إلى المقبرة فقال: «السلام عليكم دار قوم مؤمنين، وإنا إن شاء الله بكم لاحقون»[1].

٤١٠ - وأخرج النسائي وابن ماجه، عن بريدة: كان رسول الله - ﷺ - يعلمهم إذا خرجوا إلى المقابر: السلام عليكم أهل الديار من المسلمين، وإنا إن شاء الله بكم لاحقون، أنتم لنا

---

(١) **صحيح**: أخرجه مسلم (٢١٨)، وابن ماجه (٤٣٠٦)، وغيرهما.

فرط، ونحن لكم تبع، أسأل الله لنا ولكم العافية[1].

٤١١ ـ وأخرج مسلم، عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت: كيف أقول لهم يا رسول الله؟ قال: قولي السلام على أهل الديار من المسلمين، ويرحم الله المستقدمين منا والمستأخرين، وإنا إن شاء الله بكم لاحقون[2].

٤١٢ ـ وأخرج الترمذي، عن ابن عباس ـ رضي الله عنه ـ قال: مر رسول الله ـ ﷺ ـ بقبور المدينة، فأقبل عليهم بوجهه فقال: السلام عليكم يا أهل القبور، يغفر الله لكم، وأنتم لنا سلف، ونحن بالأثر[3].

٤١٣ ـ وأخرج ابن أبي شيبة، عن سعد بن أبي وقاص، أنه كان يرجع من ضيعته، فيمر بقبور الشهداء، فيقول: السلام عليكم، وإنا إن شاء الله بكم لاحقون، ثم يقول لأصحابه: ألا تسلمون على الشهداء فيردوا عليكم.

٤١٤ ـ وأخرج عن ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ أنه كان لا يمر بليل ولا نهار بقبر إلا سلّم عليه.

٤١٥ ـ وأخرج عن أبي هريرة، قال: إذا مررت بالقبور، وقد كنت تعرفهم، فقل: السلام عليكم أصحاب القبور، وإذا مررت بالقبور لا تعرفهم، فقل: السلام على المسلمين.

٤١٦ ـ وأخرج ابن أبي شيبة في المصنف، عن الحسن، قال: من دخل المقابر فقال: اللهم رب الأجساد البالية، والعظام النخرة، التي خرجت من الدنيا وهي بك مؤمنة، أدخل عليها روحاً من عندك، وسلاماً مني، استغفر له كل مسلم مؤمن مات منذ خلق الله آدم.

٤١٧ ـ وأخرج عن رجل من آل عاصم الجحدري قال: رأيت عاصماً الجحدري في النوم، بعد موته بسنين، فقلت: أليس قد مت؟ قال: بلى، قلت: فأين أنت؟ قال: إنا والله في روضة من رياض الجنة، أنا ونفر من أصحابي نجتمع كل ليلة وصبيحتها إلى بكر بن عبد الله المزَني، فنتلاقى أخباركم. قلت: أجسادكم أم أرواحكم؟ فقال: هيهات، بليت الأجسام، وإنما تتلاقى الأرواح، قلت: فهل تعلمون بزيارتنا إياكم؟ قال: نعلم بها عشية الجمعة، ويوم الجمعة كله، ويوم السبت إلى طلوع الشمس، قلت: وكيف ذلك دون الأيام كلها؟ قال: لفضل يوم الجمعة وعظمه[4].

٤١٨ ـ وأخرج أيضاً، عن بشر بن منصور، قال: كان رجل يختلف إلى الجبانة فيشهد الصلاة على الجنائز، فإذا أمسى وقف على باب المقابر فقال: آنس الله وحشتكم، ورحم الله

---

(١) **صحيح**: أخرجه مسلم (٩٧٥)، والنسائي (٤/٩٤)، وابن ماجه (١٥٤٧)، وغيرهم.

(٢) **صحيح**: أخرجه مسلم (٦٦٩ ـ ٦٧١).

(٣) **حسن**: أخرجه الترمذي (١٠٥٣).

(٤) **ضعيف**: أخرجه ابن أبي الدنيا في «المنامات» برقم (٥٨)، وفيه علتان. الأولى: ضعف مسمع بن عاصم، والثانية: جهالة الرجل الذي من آل عاصم الجحدري.

غربتكم، وتجاوز الله عن سيئاتكم، وقبل الله حسناتكم لا يزيد على هؤلاء الكلمات. قال ذلك الرجل: فأمسيت ذات ليلة، فانصرفت إلى أهلي ولم آت المقابر، فبينما أنا نائم إذا أنا بخلق كثير، قد جاؤوني، قلت: مَن أنتم؟ وما حاجتكم؟ قالوا: نحن أهل المقابر، قلت: ما جاء بكم؟ قالوا: إنك قد كنت عودتنا منك هدية عند انصرافك إلى أهلك، قلت: وما هي؟ قالوا: الدعوات التي كنت تدعو بها، قلت: فإني أعود لذلك، قال: فما تركتها بعد.

٤١٩ ـ وأخرج أيضاً، عن أبي التياح، قال: كان مطرف يبدو، فإذا كان يوم الجمعة أدلج وكان ينور له في سوط، فأقبل ليلة حتى إذا كان عند المقابر هوم وهو على فرسه، فرأى كأن أهل القبور، كل صاحب قبر جالس على قبره، فقالوا: هذا مطرف، أتى يوم الجمعة، قلت: أوَ تعلمون عندكم يوم الجمعة؟ قالوا: نعم، ونعلم ما يقول فيه الطير. قلت: وما يقولون؟ قالوا: يقول: سلام سلام يوم صالح.

باب مقر الأرواح

قال الله تعالى: ﴿وهو الذي أنشأكم من نفس واحدة فمستقر ومستودع﴾ [الأنعام: ٩٨]، وقال تعالى: ﴿ويعلم مستقرها ومستودعها﴾ [هود: ٦] أحدهما في الصلب والآخر بعد الموت.

٤٢٠ ـ أخرج مسلم، عن ابن مسعود، قال رسول الله ـ ﷺ ـ: «أرواح الشهداء عند الله في حواصل طير خضر، تسرح في أنهار الجنة، حيث شاءت ثم تأوي إلى قناديل تحت العرش»[١].

٤٢١ ـ وأخرج أحمد، وأبو داود، والحاكم، عن ابن عباس، أن النبي ـ ﷺ ـ قال: «لما أصيب بأحد، جعل الله أرواحهم في أجواف طير خضر، ترد أنهار الجنة، تأكل من ثمارها، وتأوي إلى قناديل من ذهب معلقة في ظل العرش»[٢].

٤٢٢ ـ وأخرج سعيد بن منصور، عن ابن عباس، قال: أرواح الشهداء تجول في أطراف طير خضر تعلق في ثمار الجنة.

٤٢٣ ـ وأخرج بقي بن مخلد، عن أبي سعيد الخدري ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ـ ﷺ ـ: «الشهداء يغدون ويروحون، ثم يكون مأواهم إلى قناديل معلقة بالعرش، فيقول لهم الرب تعالى: هل تعلمون كرامة أفضل من كرامة أكرمتكموها؟ فيقولون: لا، غير أنا وددنا أنك أعدت أرواحنا إلى أجسادنا، حتى نقاتل مرة أخرى، فنقتل في سبيلك»[٣].

٤٢٤ ـ وأخرج هناد بن السري في كتاب الزهد، وابن منده، عن أبي سعيد الخدري، عن

---

(١) **صحيح موقوفاً على ابن مسعود**: أخرجه مسلم (١٥٠٢) موقوفاً على ابن مسعود، وهو في حكم المرفوع، إذ لا يقال هذا من قِبَل الرأي، والله أعلم.

(٢) **صحيح**: أخرجه أحمد (٢٣٨٨ ـ شاكر)، وأبو داود (٢٥٢٠)، والحاكم (٢/ ٨٨، ٢٩٧).

(٣) **ضعيف**: فيه عطية العوفي، تقدم مراراً أنه ضعيف، وانظر: «أهوال القبور» لابن رجب (ص ٩٦).

النبي - ﷺ - قال: «إن أرواح الشهداء في حواصل طير خضر ترعى في رياض الجنة، ثم يكون مأواها إلى قناديل معلقة بالعرش فيقول الرب»[1] وذكر نحوه.

٤٢٥ - وأخرج أحمد، وعبد، وابن أبي شيبة، والطبراني، والبيهقي بسند حسن، عن ابن عباس، قال: قال رسول الله - ﷺ -: «الشهداء على بارق نهر بباب الجنة، في قبة خضراء يخرج إليهم رزقهم من الجنة غدوة وعشية»[2].

٤٢٦ - وأخرج هناد بن السري في كتاب الزهد، وابن أبي شيبة، عن أبي بن كعب قال: الشهداء في قباب في رياض بفناء الجنة، يبعث إليهم ثور وحوت، فيعتركان، فيلهون بهما، فإذا احتاجوا إلى شيء عقر أحدهما صاحبه، فيأكلون منه، فيجدون فيه طعم كل شيء في الجنة[3].

٤٢٧ - وأخرج البخاري، عن أنس، أن حارثة لما قُتل قالت أمه: يا رسول الله، قد علمت منزلة حارثة مني، فإن يكن في الجنة أصبر، وإن يكن غير ذلك ترى ما أصنع. فقال رسول الله - ﷺ -: «إنها جنان كثيرة، وإنه في الفردوس الأعلى»[4].

٤٢٨ - وأخرج مالك في الموطأ، وأحمد، والنسائي بسند صحيح، عن كعب بن مالك، أن رسول الله - ﷺ - قال: «إنما نسمة المؤمن طائر تعلق في شجر الجنة، حتى يرجعه الله تعالى إلى جسده يوم القيامة» ورواه الترمذي بلفظ «إن أرواح الشهداء في طير خضر، تعلق في ثمر الجنة أو شجر الجنة»[5]. قوله تعلق بضم اللام أي تأكل العلقة، بضم المهملة، وهو ما يتبلغ به من العيش.

٤٢٩ - وأخرج أحمد، والطبراني بسند حسن، عن أم هانىء، أنها سألت رسول الله - ﷺ -: «أنتزاور إذا متنا، ويرى بعضنا بعضاً؟ فقال رسول الله - ﷺ -: «تكون النسم طيراً تعلق بالشجر، حتى إذا كان يوم القيامة دخلت كل نفس في جسدها»[6].

٤٣٠ - وأخرج ابن عساكر من طريق ابن لهيعة، عن أبي الأسود، عن أم فروة ابنة معاذ السلمية، عن أم مبشر امرأة أبي معروف، قالت: سألت رسول الله - ﷺ -: أنتزاور يا رسول الله؟ إذا متنا يزور بعضنا بعضاً؟ فقال: تكون النسم طيراً تعلق شجرة، حتى إذا كان يوم القيامة دخلت في جثتها.

---

(١) **ضعيف جدًا**: أخرجه هناد برقم (١٥٦)، وفيه: إسماعيل بن مختار، مجهول، وعطية العوفي، ضعيف ومدلس.

(٢) **حسن**: أخرجه هناد برقم (١٦٦)، وابن أبي شيبة (٥/ ٢٩٠)، وأحمد (١/ ٢٦٦)، والطبراني (١٠/ ٤٠٥)، والطبري (٤/ ١١٣)، والحاكم (٢/ ٧٤)، وغيرهم.

(٣) **ضعيف**: أخرجه هناد برقم (١٦٥)، والدولابي في «الكنى» (٢/ ١٥٢)، وفيه مسلم بن شداد، مجهول.

(٤) **صحيح**: أخرجه البخاري (١١/ ٤١٢)، وأحمد (٣/ ١٢٤) وغيرهما.

(٥) **صحيح**: أخرجه مالك (١/ ٢٤٠)، وأحمد (٣/ ٤٥٦)، والترمذي (١٦٤١)، والنسائي (٤/ ١٠٨)، وعبد الرزاق (٩٥٥٦)، وابن حبان (٨٣١٧ - إحسان)، وغيرهم.

(٦) **حسن**: أخرجه أحمد (٦/ ٤٢٤، ٤٢٥).

٤٣١ ـ وأخـرج ابن مـاجـه، والـطبراني، والبيهقي في البعث بسـنـد حسـن، عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك، قال: لما حضرت كعباً الوفاة، أتته أم بشر بنت البراء فقالت: يا أبا عبد الرحمن، إن لقيت فلاناً فأقرئه مني السلام، فقال لها: يغفر الله لك يا أم بشر، نحن أشغل من ذلك، فقالت: أما سمعت رسول الله ـ ﷺ ـ يقول: «إن نسمة المؤمن تسرح في الجنة حيث شاءت، ونسمة الكافر في سجين» قال: قلت: بلى، هو ذاك[1].

٤٣٢ ـ وأخـرج الـطبراني، وأبـو الشيـخ عن ضمـرة بن حبيب مـرسـلاً، قـال: سئـل النبي ـ ﷺ ـ عن أرواح المؤمنين فقال: «في طير خضر تسرح في الجنة حيث شاءت». قالوا: يا رسول الله، وأرواح الكفار؟ قال: «محبوسة في سجين».

٤٣٣ ـ وأخـرج البيهقي في الشعب وابن أبي الدنيـا في كتاب المنـامات، عن سعيـد بن المسيب، أن سلمان الفارسي وعبد الله بن سلام التقيا، فقال أحدهما لصاحبه إن لقيت ربك قبلي فأخبرني ماذا لقيت، فقال: أوَتلقى الأحياء الأموات؟ قال: نعم، أما المؤمنون فإن أرواحهم في الجنة، وهي تذهب حيث شاءت[2].

٤٣٤ ـ وأخرج البيهقي في البعث، والطبراني، عن عبد الله بن عمرو قال: الجنة مطوية في قرون الشمس، تنشر في كل عام مرتين، وأرواح المؤمنين في طير كالزرازير تأكل من ثمر الجنة[3].

٤٣٥ ـ وأخرجه ابن منده، عنه مرفوعاً: أرواح الشهداء في أجواف طير خضر كالزرازير، يتعارفون فيها ويرزقون من ثمرها.

٤٣٦ ـ وأخرج أحمد، والحاكم وصححه، البيهقي، وأبو داود في البعث، وابن أبي الدنيا في العزاء، من طرق، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ـ ﷺ ـ: «أولاد المؤمنين في جبل في الجنة، يكفلهم إبراهيم وسارة، حتى يردهم إلى آبـائهم يوم القيـامة»[4]؛ وتقـدم شاهـده في الصحيح في حديث سمرة في باب عذاب القبر.

٤٣٧ ـ وأخرج البيهقي، وابن أبي شيبة، من طريق ابن عباس، عن كعب قـال: جنة المأوى فيها طير خضر، ترتقي فيها أرواح الشهداء، تسرح في الجنة. وأرواح آل فرعون في طير

---

(١) صحيح: أخرجه أحمد (٤٥٥/٣)، والإمام مالك في «الموطأ» (٢٤٠)، والنسائي (١٠٨/٤)، وابن ماجه (٤٢٧١)، والبيهقي في «البعث» بـرقم (٢٠٥)، والـطبراني في «الكبـير» (٦٥/١٩، ٦٦)، والحميـدي (٣٨٥/٢)، وغيرهم كثير.

(٢) صحيح: أخرجه ابن المبارك في «الزهد» برقم (٤٢٨)، وابن أبي الدنيـا في «المنـامـات» برقم (٢١)، وفي «التوكل على الله» برقم (١٣)، وأبو نعيم في «الحلية» (٢٠٥/١)، وغيرهم.

(٣) صحيح: أخرجه البيهقي في «البعث» برقم (٢٠٧)، وغيره.

(٤) حسن: أخرجه أحمـد (٣٢٦/٢)، وابن حبان (١٨٢٦ ـ مـوارد)، والحاكم (٣٧٠/٢)، وابن أبي داود في «البعث» برقم (١٦ ـ مختصراً)، والبيهقي في «البعث» برقم (٢١٠)، وغيرهم.

سود، تغدو على النار وتروح. وإن أرواح أطفال المسلمين في عصافير في الجنة(١).

٤٣٨ ـ وأخرج هناد بن السري في الزهد، عن هزيل قال: إن أرواح آل فرعون في أجواف طير سود، تروح وتغدو على النار، فذلك عرضها. وأرواح الشهداء في أجواف طير خضر. وأولاد المسلمين الذين لم يبلغوا الحنث عصافير من عصافير الجنة، ترعى وتسرح(٢).

٤٣٩ ـ وأخرج ابن أبي شيبة، عن عكرمة في قوله تعالى: ﴿**ولا تقولوا لمَن يقتل في سبيل الله أموات**﴾ [البقرة: ١٥٤]، الآية قال: أرواح الشهداء طير بيض فقاقيع في الجنة.

قال في الصحاح: الفقاقيع: الفقاعات التي ترتفع فوق الماء كالقوارير، فكأنه شبه بهما الأرواح أو الطير.

٤٤٠ ـ وأخرج ابن المبارك، عن ابن عمرو، قال: أرواح المسلمين في صُور طَيْر بيض، تأوي إلى قناديل معلقة تحت العرش(٣).

٤٤١ ـ وأخرج ابن منده، عن أم كبشة بنت المعرور، قالت: دخل علينا النبي ـ ﷺ ـ فسألناه عن هذه الأرواح، فوصفها صفة، لكنه أبكى أهل البيت فقال: «إن أرواح المؤمنين في حواصل طير خضر، ترعى في الجنة، وتأكل من ثمارها، وتشرب من مياهها، وتأوي إلى قناديل من ذهب تحت العرش، يقولون: ربنا ألحق بنا إخواننا، وآتنا ما وعدتنا. وإن أرواح الكفار في حواصل طير سود، تأكل من النار، وتشرب من النار، وتأوي إلى حجر في النار، يقولون: ربنا لا تلحق بنا إخواننا ولا تؤتنا ما وعدتنا»(٤).

٤٤٢ ـ وأخرج البيهقي في الدلائل، وابن أبي حاتم وابن مردويه في تفسيريهما، عن أبي سعيد الخدري، عن النبي ـ ﷺ ـ قال: «أتيت بالمعراج الذي تعرج عليه أرواح بني آدم، فلم يرَ الخلائق أحسن من المعراج، ما رأيت الميت حين يشق بصره طامحاً إلى السماء؟ فإن ذلك عجبه بالمعراج، فصعدت أنا وجبريل، فاستفتحت باب السماء، فإذا أنا بآدم تعرض عليه أرواح ذريته المؤمنين، فيقول: روح طيبة، ونفس طيبة، اجعلوها في عليين، ثم تعرض عليه أرواح ذريته الفجار، فيقول: روح خبيثة، ونفس خبيثة، اجعلوها في سجين».

٤٤٣ ـ وأخرج أبو نعيم بسند ضعيف، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ـ ﷺ ـ: «إن

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة (٣/١٥٠، ٥/٣١٩)، والبيهقي في «البعث» برقم (٢٠٦)، وابن المبارك في «الجهاد» برقم (٦١) مختصراً، وغيرهم.

(٢) أخرجه هناد في «الزهد» برقم (٣٦٦)، وابن أبي شيبة (١٣/١٦٥ ـ ١٦٦)، والطبري في «تفسيره» (٢٤/٤٦).

(٣) **صحيح**: وهذا الحديث لم أجده في مؤلفي ابن المبارك، الزهد، والمسند، بيد أني ألفيته في «أهوال القبور» لابن رجب (ص ١٤٨ ـ ١٤٩)، حيث ساق سنده، وهو صحيح، والحمد لله.

(٤) **ضعيف**: أخرجه ابن منده كما في «أهوال القبور» لابن رجب (ص ١٤٧) من طريق موسى بن عبيدة الرّبذي، عن عبد الله بن يزيد، عن أم كبشة مرفوعاً به، وسنده ضعيف، موسى هذا ضعيف الحديث.

أرواح المؤمنين في السماء السابعة، ينظرون إلى منازلهم في الجنة».

٤٤٤ ـ وأخرج أبو نعيم في الحلية، عن وهب بن منبه، قال: إن للّه في السماء السابعة داراً يقال لها البيضاء، يجتمع فيها أرواح المؤمنين، فإن مات الميت من أهل الدنيـا، تلقته الأرواح يسألونه عن أخبار الدنيا، كما يسأل الغائب أهله إذا قدم عليهم[١].

٤٤٥ ـ وأخرج المروزي في الجنائز، عن العباس بن المطلب، قال: ترفع أرواح المؤمنين إلى جبريل، فيقال أنت ولي هذه إلى يوم القيامة.

٤٤٦ ـ وأخرج سعيد بن منصور في سننه، عن المغيرة بن عبد الرحمن، قال: لقي سلمان الفارسي عبد الله بن سلام، فقال له: إن مت قبلي فأخبرني بما تلقى، وإن مت قبلك أخبرتك بما ألقى، قـال: وكيف وقد مت؟ قـال: إن الروح إذا خـرجت من الجسد، كـانت بين السـماء والأرض، حتى ترجع إلى جسده فقضى أن سلمان مات، فرآه عبد الله بن سلام في المنام، فقال: أخبرني أي شيء وجدته أفضل؟ قال: رأيت للتوكل شيئاً عجيباً.

٤٤٧ ـ وأخرج ابن المبارك في الزهد، عن سعيد بن المسيب، عن سلمان، قال: إن أرواح المؤمنين في برزخ من الأرض، تذهب حيث شاءت، ونفس الكافر في سجين.

قال ابن القيم: البرزخ هو الحاجز بين الشيئين، فكأنه أراد في أرض بين الدنيا والآخرة.

٤٤٨ ـ وأخرج ابن أبي الدنيا، عن مالك بن أنس، قال: بلغني أن أرواح المؤمنين مرسلة تذهب حيث شاءت.

٤٤٩ ـ وأخرج عن عبد الله بن عمرو بن العاص، أنه سئل عن أرواح المؤمنين إذا ماتوا، أين هم؟ قال: صور طير بيض في ظل العرش، وأرواح الكافرين في الأرض السابعة، فإذا مات المؤمن مر به على المؤمنين، ولهم أندية، فيسألونه عن بعض أصحابه، فإن قال: مات، قالوا: سفل به، وإن كان كافراً أهوي به إلى الأرض السافلة، فيسألونه عن الرجل، فإن قال: مات، قالوا: علي به.

٤٥٠ ـ وأخرج المروزي في الجنائز، وابن مندة، عن عبد الله بن عمر ـ رضي الله عنهما ـ قال: إن أرواح الكفار تجمع ببرهوت سبخة بحضرموت، وأرواح المؤمنين بـالجابيـة. برهـوت باليمن، والجابية بالشام.

٤٥١ ـ وأخرج ابن أبي الدنيا، عن علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ قال: خير وادي الناس وادي مكة، وشر وادي الناس وادي الأحقاف، وادٍ بحضرموت، يقال له برهوت، فيه أرواح الكفار.

٤٥٢ ـ وأخرج ابن أبي الدنيا، عن علي قال: أرواح المؤمنين في بئر زمزم.

---

(١) ضعيف: أخرجه أبو نعيم في «الحلية» (٤/٦٠)، وفيه مجهول حدث عن وهب بن منبه.

٤٥٣ ـ وأخرج ابن أبي الدنيا، عن وهب بن منبه قال: أرواح المؤمنين إذا قبضت ترفع إلى ملك يقال له: رميائيل، وهو خازن أرواح المؤمنين.

٤٥٤ ـ وأخرج عن أبان بن ثعلب، عن رجل من أهل الكتاب، قال: الملك الذي على أرواح الكفار يقال له دومة.

قال ابن القيم[١]: مسألة مقر الأرواح بعد الموت عظيمة، لا تتلقى إلا من السمع وقد قيل: إن أرواح المؤمنين كُلهم في الجنة، الشهداء وغيرهم، إذا لم تحبسهم كبيرة، الظاهر حديث كعب وأم هانىء، وأم بشر وأبي سعيد وضمرة ونحوها، ولقوله تعالى: ﴿**فأما إن كان من المقربين فروح وريحان وجنة نعيم**﴾ [الواقعة: ٨٨، ٨٩] قسم الأرواح عقب خروجها من البدن إلى ثلاثة: مقربين، وأخبر أنها في جنة النعيم، وأصحاب يمين، وحكم لها بالسلام، وهو يتضمن سلامتها من العذاب، ومكذبة ضالة، وأخبر أن لها نزلاً من حميم وتصلية جحيم، وقال تعالى: ﴿**يا أيتها النفس المطمئنة ارجعي إلى ربك**﴾ إلى قوله: ﴿**وادخلي جنتي**﴾ [الفجر: ٢٧ ـ ٣٠]، قال جماعة من الصحابة والتابعين إنه يقال لها ذلك عند خروجها من الدنيا، على لسان الملك بشارة، ويؤيده قوله تعالى في مؤمن آل يّس: ﴿**قيل ادخل الجنة قال يا ليت قومي يعلمون**﴾ [يّس: ٢٦]، وقيل: الأحاديث مخصوصة بالشهداء، كما صرح به في رواية أخرى، ولقوله في غيرهم: «إن أحدكم إذا مات عرض عليه مقعده بالغداة والعشي» الحديث، ولحديث أبي هريرة السابق: «إنهم في السماء السابعة ينظرون إلى منازلهم في الجنة»، وحديث وهب مثله.

وقال ابن حزم في طائفة مستقرها حيث كانت قبل خلق أجسادها، أي عن يمين آدم وشماله، قال: وهذا ما دل عليه الكتاب والسنّة، قال تعالى: ﴿**وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذرياتهم**﴾ [الأعراف: ١٧٢] الآية، وقال تعالى: ﴿**ولقد خلقناكم ثم صورناكم**﴾ [الأعراف: ١٧٢] الآية، فصح أن الله تعالى خلق الأرواح جملة ولذلك أخبر ـ ﷺ ـ أن الأرواح جنود مجندة، فما تعارف منها ائتلف، وما تناكر منها اختلف، وأخذ الله عهدها وشهادتها بالربوبية وهي مخلوقة مصورة عاقلة، قبل أن تؤمر الملائكة بالسجود لآدم، وقبل أن يدخلها في الأجساد، والأجساد يومئذ تراب وماء، ثم أقرها حيث شاء، وهو البرزخ الذي ترجع إليه عند الموت، ثم لا يزال يبعث منها الجملة بعد أجسام، حاملة لأعراضها من التعارف والتناكر، وأنها عارفة مميزة، فيبلوها الله في الدنيا كما يشاء، ثم يتوفاها فترجع إلى البرزخ الذي رآها فيه رسول الله ـ ﷺ ـ ليلة أسري به إلى سماء الدنيا، أرواح أهل السعادة عن يمين آدم، وأرواح أهل الشقاوة عن يساره، عند منقطع عناصر الماء والهواء والتراب والنار، تحت السماء. ولا يدل ذلك على تعادلهم، بل هؤلاء عن يمينه في العلو والسعة، وهؤلاء عن يساره في السفل والسجن، وتجعل أرواح الأنبياء والشهداء إلى الجنة.

قال ابن حزم: وهو قول جميع أئمة الإسلام، وهو قول الله تعالى: ﴿**فأصحاب الميمنة ما**

---

(١) انظر: «الروح» لابن القيم الجوزية (ص ١٠٩ ـ وما بعدها).

أصحاب الميمنة وأصحاب المشأمة ما أصحاب المشأمة والسابقون السابقون أولئك المقربون في جنات النعيم﴾ [الواقعة: ٨ ـ ١٢] وقوله: ﴿فأما إن كان من المقربين﴾ [الواقعة: ٨٨]، إلى آخرها، فلا تزال الأرواح هناك حتى يتم عددها بنفخها في الأجساد، ثم برجوعها إلى البرزخ، فتقوم الساعة، فيعيدها عز وجل إلى الأجساد، وهي الحياة الثانية، هذا كله كلام ابن حزم. وقيل: هي على أفنية قبورها. قال ابن عبد البر: وهذا أصح ما قيل. قال: وأحاديث السؤال، وعرض المقعد، وعذاب القبر ونعيمه، وزيارة القبور والسلام عليها، وخطابهم مخاطبة الحاضر العاقل، دالة على ذلك.

قال ابن القيم: وهذا القول: إن أريد به أنها ملازمة للقبور ولا تفارقها، فهو خطأ يرده الكتاب والسنّة، وعرض المقعد لا يدل على أن الروح في القبر، ولا على فنائه، بل إن لها اتصالاً به يصح أن يعرض عليها مقعدها، فإن للروح شأناً آخر، فتكون في الرفيق الأعلى وهي متصلة بالبدن، بحيث إذا سلّم المسلم على صاحبها رد عليه السلام، وهي في مكانها هناك. وهذا جبريل عليه السلام، رآه النبي ـ ﷺ ـ وله ستمائة جناح، منها جناحان سدا الأفق، فكان يدنو من النبي ـ ﷺ ـ حتى يضع ركبتيه، ويديه على فخذيه، وقلوب المخلصين تتسع للإيمان بأن من الممكن أنه كان يدنو هذا الدنو، وهو في مستقره من السموات وفي الحديث في رؤية جبريل: فرفعت رأسي، فإذا جبريل صاف قدميه بين السماء والأرض يقول: يا محمد، أنت رسول الله ـ ﷺ ـ وأنا جبريل، فجعلت لا أصرف بصري إلى ناحية إلا رأيته كذلك، وعلى هذا يحمل تنزله تعالى إلى سماء الدنيا ودنوه عشية عرفة ونحوه فهو منزه عن الحركة والانتقال، وإنما يأتي الغلط هنا من قياس الغائب على الشاهد، فيعتقد أن الروح من جنس ما يعهد من الأجسام التي إذا أشغلت مكاناً لم يمكن أن تكون في غيره، وهذا غلط محض، وقد رأى النبي ـ ﷺ ـ ليلة الإسراء موسى قائماً يصلي في قبره، ورآه في السماء السادسة، فالروح كانت هناك في مثل البدن، ولها اتصال بالبدن، بحيث يصلي في قبره ويرد على مَن يسلم عليه، وهو في الرفيق الأعلى. ولا تنافي بين الأمرين فإن شأن الأرواح غير شأن الأبدان، وقد مثل ذلك بعضهم بالشمس في السماء وشعاعها في الأرض، وإن كان غير تام للمطابقة، من حيث أن الشعاع إنما هو عرض للشمس، أما الروح فهي بنفسها تنزل. وكذلك رؤية النبي ـ ﷺ ـ الأنبياء في ليلة الإسراء في السموات، الصحيح أنه رأى فيها الأرواح في مثل الأجسام، مع ورود أنهم أحياء في قبورهم يصلون. وقد قال النبي ـ ﷺ ـ: «مَن صلى عليّ عند قبري سمعته، ومَن صلى علي نائياً بلغته»[1] أخرجه البيهقي في الشعب من حديث أبي هريرة. وقال: «إن الله وكل بقبري ملكاً أعطاه أسماء الخلائق، فلا يصلي علي أحد إلى يوم القيامة إلا أبلغني باسمه واسم أبيه». أخرجه البزار، والطبراني، في حديث عمار بن ياسر. هذا مع القطع بأن روحه في أعلى عليين، مع أرواح الأنبياء، وهو في الرفيق الأعلى. فثبت بهذا أنه لا منافاة بين كون الروح في عليين أو في الجنة أو في السماء، وأن لها بالبدن اتصالاً بحيث تدرك وتسمع وتصلي وتقرأ. وإنما يستغرب هذا لكون الشاهد الدنيوي

---

(١) موضوع: وانظر: «تنزيه الشريعة» لابن عراق (١/ ٣٣٥).

ليس فيه ما يشابه هذا. وأمور البرزخ الآخرة على نمط غير هذا المألوف في الدنيا. هذا كله كلام ابن القيم.

وقال في موضع آخر: للروح بالبدن خمسة أنواع من التعلق متغايرة. الأول: في بطن الأم، الثاني: بعد الولادة، الثالث: في حال النوم، فلها به تعلق من وجه ومفارقة من وجه، الرابع: في البرزخ، فإنها وإن كانت قد فارقته بالموت فإنها لم تفارقه فراقاً كلياً بحيث لم يبقَ لها إليه التفات، الخامس: تعلقها به يوم البعث، وهو أكمل أنواع التعلقات، ولا نسبة لما قبله إليه، إذ لا يقبل البدن معه موتاً ولا نوماً ولا فساداً.

وقال في موضع آخر: للروح من سرعة الحركة والانتقال الذي كلمح البصر ما يقتضي عروجها من القبر إلى السماء في أدنى لحظة. وشاهد ذلك روح النائم. فقد ثبت أن روح النائم تصعد حتى تخترق السبع الطباق، وتسجد للّه بين يدي العرش، ثم ترد إلى جسده في أيسر زمان.

ثم حكى ابن القيم بعد ذلك بقية الأقوال، وأنها بالجابية أو بئر زمزم، وأن الكفار ببرهوت، وأورد ما أخرجه ابن منده بسنده، من طريق سفيان، عن أبان بن ثعلب قال: قال رجل: بت ليلة بوادي برهوت، فكأنما حشرت فيه أصوات الناس وهم يقولون: يا دومة يا دومة. وحدثنا رجل من أهل الكتاب أن دومة هو الملك الموكل بأرواح الكفار. قال سفيان سألنا عدداً من الحضرميين فقالوا: لا يستطيع أحد أن يبيت فيه بالليل.

ثم قال ابن القيم: ولا يحكم على قول من هذه الأقوال بعينه بالصحة ولا غيره بالبطلان، بل الصحيح أن الأرواح متفاوتة في مستقرها في البرزخ أعظم تفاوت. ولا تعارض بين الأدلة، فإن كلًا منها وارد على فريق من الناس، بحسب درجاتهم في السعادة أو الشقاوة. فمنها أرواح في أعلى عليين، في الملأ الأعلى، وهم متفاوتون في منازلهم كما رآهم النبي - ﷺ - ليلة الإسراء. ومنها أرواح في حواصل طير خضر تسرح في الجنة حيث شاءت، وهي أرواح بعض الشهداء لا جميعهم، فإن منهم من يحبس عن دخول الجنة لدين أو لغيره، كما في المسند عن محمد بن عبد الله بن جحش، أن رجلاً جاء إلى النبي - ﷺ - فقال: يا رسول الله، ما لي إن قتلت في سبيل الله؟ قال: الجنة. فلما ولى قال: إلا الدين، سارني به جبريل آنفاً[1]؛ ومنهم من يكون على باب الجنة، كما في حديث ابن عباس، ومنهم من يكون محبوساً في قبره، كحديث صاحب الشملة، أنها تشتعل عليه ناراً في قبره. ومنهم من يكون محبوساً في الأرض، لم تصل روحه إلى الملأ الأعلى، فإنها كانت روحاً سفلية أرضية، فإن الأنفس الأرضية لا تجامع الأنفس السماوية، كما أنها لا تجامعها في الدنيا، فالروح بعد المفارقة تلحق بأشكالها وأصحاب عملها، فالمرء مع مَن أحب. ومنها أرواح تكون في تنور الزناة، وأرواح في نهر الدم، إلى غير ذلك. فليس للأرواح، سعيدها

---

(١) **صحيح**: أخرجه مالك (ص ٢٨٥ - ٢٨٦ برقم ٣١)، ومسلم (١٤٩/٢)، والترمذي (١٧١٢)، والنسائي (٦٢/٢)، وعبد بن حميد في «المنتخب من المسند» (١٩٢)، والحميدي برقم ٤٢٥، ٤٢٦)، والدارمي برقم (٢٤١٢)، وأحمد (٢٩٧/٥، ٣٠٨)، وغيرهم.

وشقيها، مستقر واحد، وكلها على اختلاف محالها، وتباين مقارها، لها اتصال بأجسادها في قبورها، ليحصل له من النعيم والعذاب ما كتب له. انتهى كلام ابن القيم.

وقال القرطبي: الأحاديث دالة على أن أرواح الشهداء خاصة في الجنة دون غيرهم. وحديث كعب ونحوه محمول على الشهداء، وأما غيرهم فتارة تكون في السماء لا في الجنة، وتارة تكون على أفنية القبور، وقد قيل: إنها تزور قبورها كل جمعة على الدوام. وقال ابن العربي: حديث الجريدة يستدل به على أن الأرواح في القبور تنعم أو تعذب. ثم قال القرطبي: وبعض الشهداء، أرواحهم خارج الجنة أيضاً، كما في حديث ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ على بارق نهر بباب الجنة، وذلك إذا حبسهم عنها دين أو شيء من حقوق الآدميين وروى أبو موسى، أن رسول الله ـ ﷺ ـ قال: «إن أعظم الذنوب عند الله أن يلقى به عبد بعد الكبائر التي نهى الله عنها، أن يموت رجل وعليه دين لا يدع له قضاء». أخرجه أبو داود قال: وذهب بعض العلماء إلى أن أرواح المؤمنين كلهم في جنة المأوى، ولذلك سميت جنة المأوى، لأنها تأوي إليها الأرواح، وهي تحت العرش، فيتنعمون بنعيمها، ويتنسمون طيب ريحها، قال: والأول أصح.

وقال الحافظ ابن حجر في فتاويه: أرواح المؤمنين في عليين، وأرواح الكفار في سجين، ولكل روح بجسدها اتصال معنوي لا يشبه الاتصال في الحياة الدنيا، بل أشبه شيء به حال النائم، وإن كان هو أشد من حال النائم اتصالاً.

قال: وبهذا يجمع بين ما ورد أن مقرها في عليين أو سجين، وبين ما نقله ابن عبد البر عن الجمهور أيضاً أنها عند أفنية قبورها. قال: ومع ذلك فهي مأذون لها في التصرف، وتأوي إلى محلها من عليين أو سجين. قال: وإذا نقل الميت من قبر إلى قبر، فالاتصال المذكور مستمر، وكذا لو تفرقت الأجزاء. انتهى.

قلت: ويؤيد ما ذكره من الإذن في التصرف مع كون المقر في عليين ما أخرجه ابن عساكر.

وقال القرطبي في حديث كعب: نسمة المؤمن طائر، وهو يدل على أن نفسها تكون طائراً، أي على صورته، لا أنها تكون فيه ويكون الطائر ظرفاً لها. وكذا في رواية عن ابن مسعود، عن ابن ماجه: أرواح الشهداء عند الله كطير خضر. وفي لفظ عن ابن عباس: تجول في طير خضر. وفي لفظ ابن عمرو: في صور طير بيض. وفي لفظ عن كعب: أرواح الشهداء طير خضر.

قال القرطبي: وهذا كله أصح من رواية، في جوف طير خضر.

وقال القابسي: أنكر العلماء رواية «في حواصل طير خضر» لأنها حينئذ تكون محصورة ومضيقاً عليها. ورد بأن الرواية ثابتة، والتأويل محتمل، بأن يجعل في بمعنى على، والمعنى أرواحهم على جوف طير خضر، كقوله تعالى: ﴿**ولأصلبنكم في جذوع النخل**﴾ [طه: ٧١]، أي على جذوع، وجائز أن يسمى الطير جوفاً، إذ هو محيط به، ومشتمل عليه. قاله عبد الحق.

وقال غيره: لا مانع من أن تكون في الأجواف حقيقة، ويوسعها الله لها، حتى تكون أوسع من الفضاء.

وقال الشيخ عز الدين بن السلام في أماليه، في قوله تعالى: ﴿ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء﴾ [آل عمران: ١٦٩] فإن قيل: الأموات كلهم كذلك، فكيف خصص هؤلاء؟ فالجواب: إن الكل ليس كذلك، لأن الموت عبارة عن أن تنزع الروح عن الأجساد، لقوله تعالى: ﴿الله يتوفى الأنفس حين موتها﴾ [الزمر: ٤٢] أي يأخذها وافية من الأجساد، والمجاهد تنقل روحه إلى طير خضر، فقد انتقل من جسد إلى آخر، بخلاف غيره، فإن أرواحهم تنفى من الأجساد.

قال: وأما حديث كعب: نسمة المؤمن، إلى آخره، فهذا العموم محمول على المجاهدين لأنه قد ورد: أن الروح في القبر يعرض عليها مقعدها من الجنة والنار، ولأنا أُمرنا بالسلام على القبور، ولولا أن الأرواح تدرك، لما كان فيه فائدة. انتهى. فاختار في أرواح الشهداء، أنها كانت كائنة في طير، لا أنها نفسها طير. ويؤيده ما تقدم عن ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ وإنما تركب في جسد آخر. وهو وإن كان موقوفاً فله حكم المرفوع، لأن مثله لا يقال من قبل الرأي. وقد رأيت له شاهداً مرفوعاً.

٤٥٥ ـ وأخرج هناد بن السري في كتاب الزهد، من طريق ابن إسحاق، عن إسحاق بن عبد الله بن أبي فروة، قال: حدثنا بعض أهل العلم، أن رسول الله ـ ﷺ ـ قال: «إن الشهداء ثلاثة، فأدنى الشهداء عند الله منزلة: رجل خرج منبوذاً بنفسه وماله، لا يريد أن يقتل ولا يقتل، أتاه سهم غرب فأصابه فأول قطرة تقطر من دمه يغفر له ما تقدم من ذنبه، ثم يهبط الله جسداً من السماء، يجعل فيه روحه، ثم يصعد به إلى الله، فما يمر بسماء من السموات إلا شيعته الملائكة حتى ينتهي إلى الله، فإذا انتهى به وقع ساجداً، ثم يؤمر به فيكسى سبعين حلة من الإستبرق، ثم يقال: اذهبوا به إلى إخوانه من الشهداء فاجعلوه معهم، فيؤتى به إليهم، وهم في قبة خضراء عند باب الجنة، يخرج عليهم غذاؤهم من الجنة، فإذا انتهى إلى إخوانه، سألوه كما تسألون الراكب يقدم عليكم من بلادكم، فيقولون: ما فعل فلان؟ ما فعل فلان؟ فيقول: أفلس فلان، فيقولون: ما فعل بماله؟ فوالله إنه كان لكيساً جموعاً تاجراً، إنا لا نعد المفلس ما تعدون، إنما المفلس من الأعمال. فيقولون: فما فعل فلان بامرأته فلانة؟ فيقول: طلقها، فيقولون: ما الذي جرى بينهما حتى طلقها؟ فوالله إن كانا لعجباً. فيقولون: ما فعل فلان؟ فيقول: مات قبلي بزمان، فيقولون: هلك والله ما سمعنا له ذكراً، إن للّه طريقين، أحدهما علينا، والآخر مخالف به عنا، فإذا أراد الله بعبد خيراً مر به علينا، فعرفنا متى مات، وإذا أراد الله بعبد شراً خولف به عنا، فلم نسمع له بذكر»[1]. الحديث. قال في الصحاح: أصابه سهم غرب، يضاف ولا يضاف، يسكن ويحرك، إذا كان لا يدري مَن رماه.

وقال صاحب الإفصاح: المنعم على جهات مختلفة، منها ما هو طائر في شجر الجنة، ومنها ما هو في حواصل طير خضر، ومنها ما يأوي في قناديل تحت العرش، ومنها ما هو في حواصل طير

(١) **إسناده ضعيف جدًا**: أخرجه هناد في «الزهد» برقم (١٦٧)، وفيه إسحاق بن أبي فروة، متروك، وإبهام الشيخ الذي أرسل الحديث.

بيض، ومنها ما هو في حواصل طير كالزرازير، ومنها ما هو في أشخاص صور من صور الجنة، ومنها ما هو في صورة تخلق لهم من ثواب أعمالهم، ومنها ما تسرح وتتردد إلى جثتها تزورها، ومنها ما تلقى أرواح المقبوضين وممن سوى ذلك ما هو في كفالة ميكائيل، ومنها ما هو في كفالة آدم، ومنها ما هو في كفالة إبراهيم.

قال القرطبي: وهذا قول حسن، يجمع الأخبار حتى لا تتدافع.

٤٥٦ ـ وذكر البيهقي في كتاب عذاب القبر، لما ذكر حديث ابن مسعود في أرواح الشهداء، وحديث ابن عباس، ثم أورد حديث البخاري عن البراء قال: لما توفي إبراهيم ابن النبي ـ ﷺ ـ: «إن له مرضعاً في الجنة»[1] ثم قال: فحكم رسول الله ـ ﷺ ـ على ابنه إبراهيم بأنه يرضع في الجنة، وهو مدفون بالبقيع في مقبرة المدينة.

٤٥٧ ـ وأخرج ابن أبي الدنيا في كتاب العزاء، عن ابن عمر قال رسول الله ـ ﷺ ـ: «كل مولود يولد في الإسلام فهو في الجنة شبعان ريان يقول يا رب أورد عليَّ أبواي».

٤٥٨ ـ وأخرج عن خالد بن معدان قال: إن في الجنة شجرة يقال لها طوبى كلها فروع فمَن مات من الصبيان الذين يرضعون رضع من طوبى وخاصتهم إبراهيم عليه السلام.

وقال ابن القيم: لا منافاة بين حديث أنه طائر يعلق في شجر الجنة، وبين حديث عرض المقعد، بل ترد روحه أنهار الجنة وتأكل من ثمرها، ويعرض عليه مقعده، لأنه لا يدخله إلا يوم الجزاء، بدليل أن منازل الشهداء يومئذ ليست هي التي تأوي إليها أرواحهم في البرزخ فدخول الجنة التام إنما يكون للإنسان التام روحاً وبدناً ودخول الروح فقط أمر دون ذلك.

فائـدة

قال ابن القيم: للنفس أربعة دور:

الأولى: بطن الأم، وذلك محل الحصر والضيق والغم والظلمات الثلاث.

الثانية: هذه الدار التي نشأت فيها وألفتها، واكتسبت فيها الخير والشر.

الثالثة: دار البرزخ، وهي أوسع من هذه الدار وأعظم، ونسبة هذه الدار إليها كنسبة الدار الأولى إلى هذه.

الرابعة: الدار التي لا دار بعدها، دار القرار، الجنة أو النار. ولها في كل دار من هذه الدور حكم وشأن غير شأن الأخرى. قلت: ويدل لما ذكره في الثالثة ما:

٤٥٩ ـ أخرجه ابن أبي الدنيا، من مرسل سليم بن عامر الجبائي مرفوعاً: «إن مثل المؤمن

---

(١) **صحيح**: أخرجه البخاري (١٣٨٢، ٣٢٥٥، ٦١٩٥)، وأحمد (٤/٣٠٠)، والبغوي (٣٩١٠- في شرح السنة)، والبيهقي في «عذاب القبر» برقم (٩٢)، وغيرهم.

في الدنيا كمثل الجنين في بطن أمه إذا خرج من بطنها بكى على مخرجه، حتى إذا رأى الضوء ورضع لم يحب أن يرجع إلى مكانه. وكذلك المؤمن، يجزع من الموت، فإذا أفضى إلى ربه لم يحب أن يرجع إلى الدنيا كما لا يحب الجنين أن يرجع إلى بطن أمه».

٤٦٠ ـ وأخرج أيضاً من مرسل عمرو بن دينار، أن رجلاً مات، فقال رسول الله ـ ﷺ ـ: «أصبح هذا مرتحلاً من الدنيا، فإن كان قد رضي فلا يسره أن يرجع إلى الدنيا، كما لا يسر أحدكم أن يرجع إلى بطن أمه».

٤٦١ ـ وأخرج الحكيم الترمذي في نوادر الأصول، عن أنس قال: قال رسول الله ـ ﷺ ـ: «ما شبهت خروج المؤمن من الدنيا إلا كمثل خروج الصبي من بطن أمه، من ذلك الغم والظلمة إلى روح الدنيا».

فائـدة

اليافعي

حكى اليافي في كفاية المعتقد، عن الشيخ عمر بن الفارض، أنه حضر جنازة رجل من الأولياء، قال: فلما صلينا عليه، وإذا الجو قد امتلأ بطيور خضر، فجاء طير كبير منهم فابتلعه ثم طار. قال: فتعجبت من ذلك، فقال لي رجل كان قد نزل من الهواء وحضر الصلاة: لا تعجب، فإن أرواح الشهداء في حواصل طيور خضر ترعى في الجنة، أولئك شهداء السيوف، وأما شهداء المحنة، فأجسادهم أرواح. قلت: ويشبه هذا ما:

٤٦٢ ـ أخرج ابن أبي الدنيا في ذكر الموت، عن زيد بن أسلم قال: كان في بني إسرائيل رجل قد اعتزل الناس في كهف جبل، وكان أهل زمانه إذا قحطوا استغاثوا به، فدعا الله فسقاهم فمات، فأخذوا في جهازه، فبينما هم كذلك إذا هم بسرير يرفرف في عنان السماء حتى انتهى إليه، فقام رجل فأخذه فوضعه على السرير، فارتفع السرير، والناس ينظرون إليه في الهواء، حتى غاب عنهم.

٤٦٣ ـ وأخرج البيهقي من وجه آخر، بلفظ فقال: عامر بن الطفيل لقد رأيته بعدما قتل رفع إلى السماء، حتى إني لأنظر إلى السماء بينه وبين الأرض. ثم قال البيهقي والحديث أخرجه البخاري في الصحيح وقال في آخره: ثم وضع. قال: فيحتمل أنه رفع ثم وضع ثم فقد بعد ذلك، فقد روينا في مغازي موسى بن عقبة في هذه القصة، فقال عروة بن الزبير: لم يوجد جسد عامر، يرون أن الملائكة وارته.

٤٦٤ ـ ويناظره أيضاً ما أخرجه أحمد، وأبو نعيم، والبيهقي، عن عمرو بن أمية الضمري، أن رسول الله ـ ﷺ ـ بعثه عيناً وحده، قال: فجئت إلى خشبة خبيب، فرقيت فيها وأنا أتخوف العيون، فأطلقته فوقع في الأرض، ثم اقتحمت، فانتبذت غير بعيد، ثم التفت، فلم أرَ خبيباً، فكأنما ابتلعته الأرض، فلم يرَ لخبيب أثر حتى الساعة[1].

---

(١) ضعيف: أخرجه أحمد (١٣٩/٤)، وفيه إبراهيم بن إسماعيل بن مجمع، ضعيف الحديث.

فهذا خبيب بن عدي أيضاً ممن وارته الملائكة، إما برفع إلى السماء، وهو الظاهر، أو بدفن في الأرض. وقد جزم أبو نعيم برفعه أيضاً، فقال عند ذكر موازنة معجزاته - ﷺ - بمعجزات الأنبياء، فإن قيل: فإن عيسى رُفع إلى السماء، قلنا: وقد رُفع قوم من أمة محمد نبينا عليه أفضل الصلاة وأكمل التحيات كما رُفع عيسى، وذلك أعجب. ثم ذكر قصة عامر بن فهيرة وخبيب بن عدي، وقصة العلاء بن الحضرمي السابقة في آخر باب أحوال الموتى في قبورهم. ومما يقوي قصة الرفع إلى السماء، ما:

٤٦٥ - أخرجه النسائي والبيهقي والطبراني وغيرهم، من حديث جابر، أن طلحة قال: أصيبت أنامله يوم أحد فقال: حسن، فقال رسول الله - ﷺ -: «لو قلت بسم الله، لرفعتك الملائكة والناس ينظر إليك حتى تلج بك في جو السماء»[1].

ومما يناسب قصة التغييب في الجملة، ما:

٤٦٦ - أخرجه ابن عساكر، من طرق، عن عطاء الخراساني، أن أويساً القرني أصابه البطن في سفر، فمات فوجدوا في جرابه ثوبين ليسا من ثياب الدنيا. وفي رواية: ليسا مما ينسج بنو آدم، وذهب رجلان ليحفرا له قبراً، فجاءا، فقالا قد أصبنا قبراً محفوراً في صخرة، كأنما رفعت الأيدي عنه الساعة، فكفنوه ودفنوه، ثم التفتوا فلم يروا شيئاً.

٤٦٧ - وأخرجه الإمام أحمد في الزهد من طريق آخر، عن عبد الله بن سلمة، وفي آخره. فقال بعضنا لبعض: لو رجعنا فعلمْنا قبره، فرجعنا فإذا لا قبر ولا أثر. ومما يناظر قصة الطير الخضر، ما:

٤٦٨ - أخرجه ابن عساكر، عن أبي بكر بن ريان، قال: وقفت في حمام الغلة بمصر، وقد جاؤوا بنعش ذي النون، فرأيت طيوراً خضراً، ترفرف عليه، إلى أن وصل به إلى قبره، فلما دُفن غابت.

وفي كتاب «السر المصون فيما أكرم به المخلصون»، لطاهر بن محمد الصدفي، في ترجمة سلامة الكناني، أحد الصالحين، أنه أخبر عام موته، أنه يموت في عام كذا، في وقت كذا، فمات في ذلك الوقت، وأن الطيور البيض، التي ترى على جنائز الصالحين، كانت ترفرف على نعشه، إلى أن نزلت معه قبره وهذه العبارة تشعر بأن ذلك كان معهوداً في جنائز الصالحين، غير مستغرب في هذا الكتاب وأيضاً في ترجمة مالك بن علي القلانسي، أنه لما مات ووضع على سريره للصلاة عليه، رأى الناس الصحراء والجبال وما امتد إليه البصر، مملوءاً أناساً عليهم ثياب أشد بياضاً يكون، فصلوا عليه مع الناس.

٤٦٩ - وأخرج ابن الجوزي، في كتاب عيون الحكايات بسنده، عن عبد الله بن المبارك، قال: بينا أنا ذات ليلة في الجبان، إذ سمعت حزيناً يناجي مولاه ويقول: سيدي، قصدك عبد،

---

(١) صحيح: أخرجه أحمد في «فضائل الصحابة» برقم (١٢٩٤)، والدولابي في «الكنى» (١/١٥٧)، وابن حجر في «الإصابة» (٢/٢٣٠) بسندٍ صحيحٍ.

روحه لديك، وقياده بيديك، واشتياقه إليك، وحسراته عليك، ليله أرق ونهاره قلق، وأحشاؤه تحترق، ودموعه تستبق، شوقاً إلى رؤيتك وحنيناً إلى لقائك، ليست له راحة دونك، ولا أمل غيرك. ثم بكى ورفع رأسه وشهق شهقة، فحركته فإذا هو ميت. فبينا أنا أراعيه، رأيت قوماً قد قصدوه، فغسلوه وحنطوه وكفنوه، وصلوا عليه، ودفنوه، وارتفعوا نحو السماء.

٤٧٠ ـ وأخرج أيضاً بسنده، عن الحسن البصري، قال: أصحرت، فإذا بمغارة فيها شاب قائم يصلي، وإذا سبع رابض بباب المغارة، فقلت: أيها الشاب ما ترى هذا السبع؟ فقال: لو كنت تخاف ممن خلق السبع لكان أولى بك. ثم أقبل على السبع فقال: أنت كلب من كلاب الله، فإن كان قد أذن لك في شيء، فما أقدر أن أمنعك رزقك، وإلا فانصرف. فولى السبع هارباً. ثم نادى الشاب يا سيدي، أسألك بمعاقد العز من عرشك، إن كان لي عندك خير، فاقبضني إليك. فما استتم الكلمة حتى فارق الدنيا. فوليت راجعاً، فجمعت أصحابي من الزهاد والصالحين، لنأخذ في جهازه فلما رجعنا إلى المغارة لم نرَ فيها أحداً، وإذا بهاتف يهتف بي، أسمع الصوت ولا أرى الشخص: يا أبا سعيد، رد الناس، فإن الشاب قد حمل.

فائدة

٤٧١ ـ أخرج أبو سعيد، في شرف المصطفى، من طريق أحمد بن محمد بن أبي بردة، حدثنا محمد الوزان عن عبيد بن سعيد، عن أبيه، قال: بينما الحسن جالس، والناس حوله، إذ أقبل رجل مخضرة عيناه، فقال له الحسن: أهكذا ولدتك أمك، أم هي عرض؟ قال: أوَما تعرفني يا أبا سعيد؟ قال: مَن أنت؟ فانتسب له، فلم يبقَ في المجلس أحد إلا عرفه، فقال: ما قصتك؟ قال: عمدت إلى جميع مالي، فألقيته في مركب، فخرجت أريد اليمن، فعصفت علينا ريح، فغرقت، فخرجت إلى بعض السواحل على لوح، فقعدت أتردد نحواً من أربعة أشهر، آكل ما أصيب من الشجر والعشب، وأشرب من ماء العيون، ثم قلت: لأمضين على وجهي فإما أن أهلك، وإما أن أنجو. فسرت فرفع لي قصر، كأن بناءه فضة فدفعت مصراعه، فإذا داخله أروقة في كل طاق منها صندوق من لؤلؤ، وعليها أقفال مفاتيحها رأي العين ففتحت بعضها، فخرج من جوفه رائحة طيبة، فإذا فيه رجال مدرجون في أثواب الحرير، فحركت بعضهم، فإذا هو ميت صفة حي، فأطبقت الصندوق، وخرجت وأغلقت باب القصر، ومضيت، فإذا أنا بفارسين، لم أرَ مثلهما جمالاً، على فرسين أغرين محجلين، فسألاني عن قصتي، فأخبرتهما، فقالا: تقدم أمامك، فإنك تصير إلى شجرة، تحتها روضة، هنالك شيخ حسن الهيئة يصلي، فأخبره خبرك، فإنه سيرشدك إلى الطريق، فمضيت فإذا أنا بالشيخ، فسلمت عليه، فرد علي السلام، وسألني عن قصتي، فأخبرته بخبري كله، ففزع لما أخبرته بخبر القصر، ثم قال: ما صنعت؟ قلت: أطبقت الصناديق، وأغلقت الأبواب. فسكن وقال لي: اجلس. فمرت به سحابة فقالت: السلام عليك يا ولي الله. فقال: أين تريدين؟ قالت: أريد كذا وكذا. فلم تزل تمر به سحابة بعد سحابة، حتى أقبلت سحابة، فقال: أين تريدين؟ قالت: البصرة، قال: انزلي، فنزلت،

فصارت بين يديه، فقال: احملي هذا حتى تؤديه إلى منزله سالماً. فلما صرت على متن السحابة قلت: أسألك بالذي أكرمك إلا أخبرتني عن القصر وعن الفارسين وعنك، فقال: أما القصر فقد أكرم به شهداء البحر، ووكل بهم ملائكة يلقطونهم من البحر، فيصيرونهم في تلك الصناديق، مدرجين في أكفان الحرير. والفارسان ملكان، يغدوان ويروحان عليهم بالسلام من الله، وأما أنا فالخضر، وقد سألت ربي أن يحشرني مع أمة نبيكم. قال الرجل: فلما صرت على السحابة، أصابني من الفزع هول عظيم، حتى صرت إلى ما ترى.

أورد هذه القصة شيخ الإسلام ابن حجر، في كتاب الإصابة في معرفة الصحابة. في ترجمة الخضر.

باب عرض المقعد على الميت كل يوم

قال الله تعالى: ﴿النار يعرضون عليها غدواً وعشيًّا﴾ [غافر: ٤٦].

٤٧٢ ـ وأخرج ابن أبي شيبة، عن هزيل، قال: «أرواح آل فرعون في جوف طير سود، تغدو وتروح على النار، فذلك عرضها».

٤٧٣ ـ وأخرج الشيخان، عن ابن عمر، أن رسول الله ـ ﷺ ـ قال: «إن أحدكم إذا مات عُرض عليه مقعده بالغداة والعشي، إن كان من أهل الجنة فمن أهل الجنة، وإن كان من أهل النار فمن أهل النار، يقال: هذا مقعدك حتى يبعثك الله إليه يوم القيامة»[1].

قال القرطبي: قيل: ذلك مخصوص بالمؤمن الذي لا يعذب. وقيل: لا. ويحتمل أن المؤمن الذي يعذب يرى مقعديه جميعاً في وقتين أو في وقت واحد.

قال: ثم قيل: هذا العرض إنما هو على الروح وحدها، ويجوز أن يكون مع جزء من البدن، ويجوز أن يكون عليها مع جميع الجسد، فتردّ إليه الروح كما ترد عند المسألة.

٤٧٤ ـ قلت: وأخرج اللالكائي في السنّة: الحديث بلفظ: «ما من عبد يموت إلا وتعرض عليَّ روحه».

٤٧٥ ـ وأخرج هناد في الزهد، عن ابن عمر ـ قال: قال رسول الله ـ ﷺ ـ: «إن الرجل ليعرض عليه مقعده من الجنة والنار، غدوة وعشية في قبره»[2].

٤٧٦ ـ وأخرج البيهقي في شعب الإيمان، عن أبي هريرة أنه قال: «إنه كان له صرختان في

---

(١) صحيح: أخرجه البخاري (١٣٧٩)، ومسلم (٢٨٦٦)، والنسائي (١٠٧/٤)، والترمذي (١٠٧٢)، وابن ماجه (٤٢٧٠)، والبغوي(١٥٢٤)، وبرقم(١٣٧٩)، والبيهقي في «عذاب القبر» برقم (٥٩، ٦٠)، وغيرهم.

(٢) صحيح: أخرجه هناد في «الزهد» برقم (٣٦٥).

كل يوم غدوة وعشية، كان يقول في أول النهار: ذهب الليل وجاء النهار، وعرض آل فرعون على النار، فلا يسمع صوته أحد إلا استعاذ بالله من النار، فإذا كان العشي قال: ذهب النهار وجاء الليل، وعرض آل فرعون على النار، فلا يسمع صوته أحد إلا استعاذ بالله من النار»[١].

باب عرض أعمال الأحياء على الأموات

٤٧٧ ـ أخرج أحمد، عن أنس قال: قال رسول الله ـ ﷺ ـ: «إن أعمالكم تُعرض على أقاربكم وعشائركم من الأموات، فإن كان خيراً استبشروا به، وإن كان غير ذلك قالوا: اللهم لا تُمِتهم حتى تهديهم كما هديتنا»[٢].

٤٧٨ ـ وأخرج الطيالسي في سنده، عن جابر بن عبد الله، قال: قال رسول الله ـ ﷺ ـ: «إن أعمالكم تعرض على عشائركم وأقربائكم في قبورهم، فإن كان خيراً استبشروا، وإن كان غير ذلك قالوا: اللهم ألهمهم أن يعملوا بطاعتك»[٣].

٤٧٩ ـ وأخرج ابن المبارك، وابن أبي الدنيا، عن أيوب قال: «تُعرض أعمالكم على الموتى، فإن رأوا حُسناً فرحوا واستبشروا، وإن رأوا سوءاً قالوا: اللهم راجع به»[٤].

٤٨٠ ـ وأخرج ابن أبي شيبة في المصنف، وابن أبي الدنيا، وابن عساكر، عن إبراهيم بن ميسرة، قال: غزا أبو أيوب القسطنطينية، فمر بقاصٍ وهو يقول: «إذا عمل العبد العمل في صدر النهار، عُرض على معارفه إذا أمسى من أهل الآخرة، وإذا عمل العمل في آخر النهار، عُرض على معارفه إذا أصبح من أهل الآخرة» فقال أبو أيوب: انظر ما تقول، قال: والله إنه لكما أقول. فقال أبو أيوب: اللهم إني أعوذ بك أن تفضحني عند عبادة بن الصامت وسعد بن عبادة، بما عملت بعدهم، فقال القاصّ: «والله لا يكتب الله ولايته لعبد إلا ستر عوراته، وأثنى عليه بأحسن عمله»[٥].

٤٨١ ـ وأخرج الحكيم الترمذي في نوادره، من حديث عبد الغفور بن عبد العزيز، عن أبيه، عن جده، قال: قال رسول الله ـ ﷺ ـ: «تعرض الأعمال يوم الإثنين والخميس على الله،

---

(١) أخرجه البيهقي في «شعب الإيمان» (٢/٣٣٢)، وفي «عذاب القبر» برقم (٦٢)، وفيه ميمون بن ميسرة، أورده ابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» (٨/٢٣٥)، ولم يحك فيه شيئاً.

(٢) ضعيف: أخرجه أحمد (٣/١٦٥) من طريق عبد الرزاق، ثنا سفيان، عمّن سمع أنس به. وسنده ضعيف. وقال الهيثمي في «المجمع» (٢/٣٣١ ـ ٣٣٢): «وفيه رجل لم يسم» اهـ.

(٣) ضعيف جدًا: أخرجه الطيالسي برقم (١٧٩٤)، وفيه الصلط بن دينار، متروك الحديث، وناصبي، والحسن لم يسمع من جابر.

(٤) ضعيف: أخرجه أبو نعيم في «زوائد زهد ابن المبارك» برقم (١٦٥). وفيه انقطاع بين عبد الرحمٰن بن جبير بن نفير، وأبي أيوب الأنصاري.

(٥) أخرجه ابن أبي الدنيا في «الأولياء» برقم (٤٠)، وسنده حسن.

وتعرض على الأنبياء، وعلى الآباء والأمهات يوم الجمعة، فيفرحون بحسناتهم، وتزداد وجوههم بياضاً وإشراقاً، فاتقوا الله ولا تؤذوا موتاكم»(١).

٤٨٢ ـ وأخرج ابن أبي الدنيا في كتاب المنامات، عن النعمان بن بشير، سمعت رسول الله ـ ﷺ ـ يقول: «الله الله في إخوانكم من أهل القبور، فإن أعمالكم تعرض عليهم»(٢).

٤٨٣ ـ وأخرج ابن أبي الدنيا، والأصبهاني في الترغيب، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ـ ﷺ ـ: «لا تفضحوا موتاكم بسيئات أعمالكم، فإنها تعرض على أوليائكم من أهل القبور»(٣).

٤٨٤ ـ وأخرج ابن المبارك، والأصبهاني، عن أبي الدرداء، قال: «إن أعمالكم تعرض على موتاكم، فيسرون ويساؤون. ويقول: «اللهم إني أعوذ بك أن أعمل عملاً يخزي به عبد الله بن رواحة»(٤).

٤٨٥ ـ وأخرج ـ أيضاً ـ ابن المبارك، عن عثمان بن عبد الله بن أوس، أن سعيد بن جبير، قال له: استأذن على ابنة أخي، وهي زوجة عثمان، وهي ابنة عمرو بن أوس، فاستأذن له عليها فدخل، فقال: كيف يفعل بك زوجك؟ قالت: إنه إليَّ لمحسن ما استطاع. فقال: يا عثمان أحسن إليها، فإنك لا تصنع بها شيئاً إلا جاء عمرو بن أوس، فقلت: وهل تأتي الأموات أخبار الأحياء؟ قال: نعم، ما من أحد له حميم إلا وتأتيه أخبار أقاربه، فإن كان خيراً سُر به وفرح وهنىء به، وإن كان شراً ابتأس به وحزن حتى إنهم يسألونه عن الرجل قد مات، فيقال: أوَلَم يأتكم؟ فيقولون: لا، خولف به إلى أمه الهاوية»(٥).

٤٨٦ ـ وأخرج أبو نعيم، عن ابن مسعود، قال: «صل مَن كان أبوك يصله، فإن صلة الميت في قبره، أن تصل مَن كان أبوك يواصله».

---

(١) موضوع: أخرجه الحكيم الترمذي في «نوادر الأصول» كما في «الحاوي للفتاوي» للسيوطي (٢/ ٣٦٠) من طريق عبد الغفور بن عبد العزيز، عن أبيه، عن جده مرفوعاً به، وفيه عبد الغفور، متهم بوضع الأحاديث، وهو المتهم بهذا الحديث.

(٢) ضعيف: أخرجه ابن أبي الدنيا في «المنامات» برقم (١)، والحاكم في «المستدرك» (٤/ ٣٠٧)، وصححه الحاكم، وتعقبه الذهبي بقوله: «فيه مجهولان»، قلنا: هما: أبو إسماعيل السكوني، ومالك بن أدي.

(٣) ضعيف: أخرجه ابن أبي الدنيا في «المنامات» برقم (٢)، وفيه أبو سعيد عبد الله بن شبيب المديني، قال الذهبي في «الميزان» (٢/ ٤٣٨): «إخباري علّامة، ولكنه واهٍ»، وقال أبو أحمد الحاكم: «ذاهب الحديث». وانظر: «اللسان» لابن حجر (٣/ ٢٩٩).

(٤) صحيح: أخرجه ابن أبي الدنيا في «المنامات» برقم (٤)، ومن قبله نعيم بن حماد في زيادات الزهد لابن المبارك (١٦٥).

(٥) أخرجه ابن المبارك في «الزهد» برقم (٤٤٧).

٤٨٧ ـ وأخرج الترمذي، وابن ماجه، والبيهقي، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ـ ﷺ ـ: «نفس المؤمن معلقة بدينه حتى يُقضى عنه»[١]. قال العلماء: معلقة: أي محبوسة عن مقامها الكريم.

٤٨٨ ـ وأخرج الطبراني في الأوسط، والبيهقي، والأصبهاني في الترغيب، عن سمرة بن جندب، عن النبي ـ ﷺ ـ صلى صلاة الصبح، فقال: «أههنا أحد من بني فلان؟ فإن صاحبكم قد احتبس عند باب الجنة بدين عليه، فإن شئتم فافدوه، وإن شئتم فأسلموه إلى عذاب الله»[٢].

٤٨٩ ـ وأخرج أحمد، والبيهقي، عن جابر: أن رجلاً مات وعليه دين ديناران، فلم يصل عليه النبي ـ ﷺ ـ فتحملها أبو قتادة، فصلى عليه ثم قال له بعد ذلك بيوم: «ما فعل الديناران؟» قال: إنما مات أمس. فعاد عليه من الغد، فقال: قد قضيتها. فقال: «الآن بردت عليه جلدته»[٣].

٤٩٠ ـ وأخرج أحمد عن سعيد بن الأطول، قال: مات أبونا وترك ثلثمائة درهم وعيالاً وديناً، فأردت أن أنفق على عياله، فقال رسول الله ـ ﷺ ـ: «إن أباك محبوس بدينه، فاقض عنه»[٤].

٤٩١ ـ وأخرج الطبراني في الأوسط، عن البراء بن عازب، أن رسول الله ـ ﷺ ـ قال: «صاحب الدين مأسور بدينه يشكو إلى الله الوحدة»[٥].

بَابُ

٤٩٢ ـ أخرج أبو الشيخ ابن حيان في كتاب الوصايا، عن قيس بن قبيصة مرفوعاً: «من لم

---

(١) **صحيح**: أخرجه الترمذي برقم (١٠٧٨ ـ ١٠٧٩)، وابن ماجه برقم (٢٤١٣)، وأحمد (٢/٥٠٨)، والحاكم (٢/٢٦، ٢٧)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٦/٤٩، ٧٦)، وفي «عذاب القبر» برقم (١٥٠، ١٥١)، والبغوي في «شرح السنة» برقم (٢١٤٧)، وغيرهم.

(٢) **ضعيف**: أخرجه عبد الرزاق في «المصنف» برقم (١٥٢٦٣)، وانظر: «الترغيب والترهيب» للمنذري (٣/٣٦ ـ ٣٧).

(٣) **حسن**: أخرجه أحمد (٣/٣٣٠)، والدارقطني (٣/٧٩)، والحاكم (٢/٥٨)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٦/٧٤، ٧٥)، وفي «عذاب القبر» برقم (١٥٣)، وغيرهم، وسنده حسن للكلام الذي في «عبد الله بن محمد بن عقيل» فحديثه حسن إن شاء الله تعالى.

(٤) **حسن**: أخرجه أبو يعلى في «مسنده» (٣/٨٠)، وأحمد (٤/١٣٦، ٥/٧)، وابن ماجه (٢٤٣٣)، وغيرهم.

(٥) **ضعيف**: أخرجه الطبراني في «الأوسط» كما في «مجمع الزوائد» للهيثمي (٤/١٣٢)، والبغوي في «شرح السنة» (٨/٢٠٣)، وفي إسنادهما المبارك بن فضالة مدلس وقد عنعنه.

يوص، لم يؤذن له في الكلام مع الموتى» قيل: يا رسول الله، وهل تتكلم الموتى؟ قال: «نعم ويتزاورون»(1).

باب تلاقي أرواح الموتى وأرواح الأحياء في النوم

تقدم فيه أثر سلمان وعبد الله بن سلام. قال ابن القيم: وشواهد هذه المسألة وأدلتها أكثر من أن تحصى، والحس الواضع من أعدل الشهود بها، فتلتقي أرواح الأحياء والأموات، كما تتلاقى أرواح الأحياء. وقد قال الله تعالى: **﴿يتوفى الأنفس حين موتها والتي لم تمت في منامها فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الأخرى إلى أجل مسمى﴾** [الزمر: ٤٢].

٤٩٣ ـ وأخرج ابن منده في كتاب الروح، والطبراني في الأوسط، من طريق سعيد بن جبير، عن ابن عباس في هذه الآية، قال: «بلغني أن أرواح الأحياء والأموات تلتقي في المنام، فيتساءلون بينهم، فيمسك الله أرواح الموتى، ويرسل أرواح الأحياء إلى أجسادها»(2).

٤٩٤ ـ وأخرج ابن أبي حاتم، عن السدي في قوله تعالى: **﴿والتي لم تمت في منامها﴾** [الزمر: ٤٢]. قال: «يتوفاها في منامها، فتلتقي روح الحي وروح الميت، فيتذكران ويتعارفان، فترجع روح الحي إلى جسده في الدنيا إلى بقية أجلها، وتريد روح الميت أن ترجع إلى جسده فتحبس».

٤٩٥ ـ وأخرج جويبر، عن ابن عباس، في الآية قال: «سبب ممدود ما بين المشرق والمغرب، بين السماء والأرض، فأرواح الموتى وأرواح الأحياء إلى ذلك السبب، فتتعلق النفس الميتة بالنفس الحية، فإذا أذن لهذه الحية بالانصراف إلى جسدها لتستكمل رزقها، أمسكت النفس الميتة وأرسلت الأخرى»(3).

قال ابن القيم: ومن الدليل على تلاقي أرواحهم، أن الحي يرى الميت في منامه، فيخبره الميت بأمور غيب، ثم توجد كما أخبر.

٤٩٦ ـ وأخرج ابن أبي الدنيا، وابن الجوزي في كتاب «عيون الحكايات» بسنده، عن شهر بن حوشب، أن الصعب بن جثامة، وعوف بن مالك كانا متواخيين، فقال الصعب لعوف: أي أخي، أينا مات قبل صاحبه فليتراءى له. قال: أوَيكون ذلك؟ قال: نعم. فمات الصعب فرآه عوف في المنام فقال: ما فُعل بك؟ قال: غُفر لي بعد المشاق. قال: ورأيت لمعةً سوداء في عنقه، قلت: ما هذه؟ قال: عشرة دنانير، استلفتها من فلان اليهودي، فهن في قرني فأعطوه

---

(1) ضعيف: وضعفه المؤلف نفسه في «الجامع الصغير» برقم (٩٠٣٣ ـ فيض القدير)، وضعفه أيضاً الحافظ ابن حجر في «الإصابة» (٢٦٣/٥).

(2) أخرجه الطبراني في «الأوسط» ورجاله رجال الصحيح، كذا قال الهيثمي في «المجمع» (١٠٣/٧).

(3) إسناده ضعيف جدًا: علته جويبر هذا، فهو هالك، وبينه وبين ابن عباس رجل على الأقل.

إياها، واعلم أنه لم يحدث في أهلي حدث بعد موتي إلا قد لحق بي خبره، حتى هرة ماتت منذ أيام، واعلم أن بنتي تموت إلى ستة أيام، فاستوصوا بها معروفاً. قال عوف: فلما أصبحت أتيت أهله، فنظرت إلى القرن وهو بالقاف محركاً جعبة النشاب، فأنزلته فإذا فيه شيء، قال: رحم الله صعباً، كان من خيار أصحاب رسول الله ـ ﷺ ـ أسلفته عشرة دنانير فنبذتها إليه، فقال: هي والله بأعيانها. فقلت: هل حدث فيكم حدث بعد موت صعب؟ قالوا: نعم، حدث فينا كذا وكذا، فما زالوا يذكرون حتى ذكروا موت الهرة. قلت: أين ابنة أخي؟ قال: تلعب. فأتيت بها فمسستها فإذا هي محمومة، فقلت: استوصوا بها معروفاً. فماتت لستة أيام(١).

٤٩٧ ـ وأخرج أبو الشيخ ابن حيان في كتاب «الوصايا»، والحاكم في مستدركه، والبيهقي في الدلائل، وأبو نعيم، كلاهما عن عطاء الخراساني، قال: حدثتني ابنة ثابت بن قيس بن شماس، أن ثابتاً قتل يوم اليمامة وعليه درع له نفيسة، فمر به رجل من المسلمين فأخذها، فبينما رجل من المسلمين نائم، إذ أتاه ثابت في منامه، فقال: أوصيك بوصيةٍ، فإياك أن تقول هذا حلم فتضيعه، إني لما قتلت أمس، مرّ بي رجل من المسلمين، فأخذ درعي، ومنزله في أقصى الناس، وعند خبائه فرس يستن في طوله، وقد كفأ على الدرع برمة، وفوق البرمة رحل، فأت خالد بن الوليد فمره أن يبعث إلى درعي فيأخذها ـ وإذا قدمت المدينة على خليفة رسول الله ـ ﷺ ـ يعني أبا بكر الصديق ـ فقل له: إن عليَّ من الدين كذا، وفلان من رقيقي عتيق وفلان، فأتى الرجل خالداً فأخبره، فبعث إلى الدرع فأتى به؛ وحدث أبا بكر الصديق برؤياه فأجاز وصيته. قال: ولا نعلم أحداً أجيزت وصيته بعد موته غير ثابت بن قيس.

فصلٌ في تحقيق أن روح الحي تخرج في النوم، وتسري إلى حيث شاء الله تعالى، وتلاقي الأرواح وغيرها

٤٩٨ ـ أخرج الحاكم في المستدرك، والطبراني في الأوسط، والعقيلي، عن ابن عمر، قال: لقي عمر عليًّا فقال: يا أبا الحسن، الرجل يرى الرؤيا، فمنها ما يصدق ومنها ما يكذب، قال: نعم، سمعت رسول الله ـ ﷺ ـ يقول: «ما من عبد ولا أمة ينام فيمتلىء نوماً إلا يعرج بروحه إلى العرش، فالذي لا يستيقظ إلا عند العرش، فتلك الرؤيا التي تصدق، والذي يستيقظ دون العرش، فتلك الرؤيا التي تكذب»(٢).

٤٩٩ ـ وأخرج البيهقي في شعب الإيمان، عن عبد الله بن عمرو بن العاص، قال: «إن الأرواح يعرج بها في منامها إلى السماء، وتؤمر بالسجود عند العرش، فمن كان طاهراً يسجد عند

---

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في «المنامات» برقم (٢٥).

(٢) ضعيف: أخرجه الحاكم (٤/٣٩٦ ـ ٣٩٧)، وسكت عنه الحاكم، فتعقبه الذهبي بقوله: «حديث منكر، لم يصححه المؤلف، وكأن الآفة فيه من أزهر» اهـ. وانظر ترجمة الأزهر هذا في «اللسان» لابن حجر (١/٣٣٩).

العرش، ومن كان ليس بطاهر سجد بعيداً عن العرش».

٥٠٠ ـ وأخرج ابن المبارك في الزهد، عن أبي الدرداء، قال: «إذا نام الإنسان عُرج بروحه حتى يؤتى بها إلى العرش، فإن كان طاهراً أذن لها بالسجود، وإن كان جنباً لم يؤذن لها بالسجود»[1].

٥٠١ ـ وأخرج النسائي، عن خزيمة، قال: «رأيت في المنام كأني أسجد على جبهة النبي ـ ﷺ ـ فأخبرته بذلك، فقال: «إن الروح لتلتقي بالروح»[2].

قال الشيخ عز الدين بن عبد السلام في روح اليقظة: أجرى الله العادة أنها إذا كانت في الجسد كان الإنسان مستيقظاً، فإذا خرجت من الجسد نام الإنسان، ورأت تلك الروح المنامات إذا فارقت الجسد؛ فإذا رأتها في السموات صحت الرؤيا، إذ لا سبيل للشيطان إلى السموات؛ وإن رأتها دون السموات كانت من إلقاء الشيطان؛ فإن رجعت إلى الجسد استيقظ الإنسان كما كان.

وقال عكرمة ومجاهد: إذا نام الإنسان كان له سبب يجري فيه الروح، وأصله في الجسد، فتبلغ حيث شاء الله، فما دام ذاهباً فالإنسان نائم، وإذا رجع إلى البدن انتبه الإنسان، وكان بمنزلة شعاع الشمس، هو ساقط بالأرض وأصله متصل بالشمس.

وذكر ابن منده عن بعض العلماء: أن الروح تمتد من منخره، وأصله في بدنه، فلو خرج بالكلية لمات، كما أن السراج لو فُرق بينه وبين الفتيلة لطفئت، ألا ترى أن مركز النار في الفتيلة، وضوءها يملأ البيت، فالروح تمتد من منخر الإنسان في منامه، وتجول في الملكوت، ويريه الملك الموكل بأرواح العباد ما أحب، ثم يرجعه إلى بدنه. انتهى.

٥٠٢ ـ وأخرج أبو الشيخ في العظمة، عن عكرمة، أنه سُئل عن الرجل يرى في منامه، كأنه بخراسان وبالشام، وبأرض لم يطأها، قال: «تلك الروح ترى، والروح معلقة بالنفس، فإذا استيقظ جر النفس الروح».

٥٠٣ ـ وأخرج من وجه آخر، عن عكرمة، في قوله: ﴿وهو الذي يتوفاكم بالليل﴾ [الأنعام: ٦٠] الآية. قال: «ما من ليلة إلا والله يقبض الأرواح كلها، فيسأل كل نفس ما عمل صاحبها من النهار، ثم يدعو ملك الموت، فيقول: اقبض هذا وهذا»[3].

باب تأذي الميت بما يبلغه عن الأحياء من القول فيه، والنهي عن سبه وأذاه

٥٠٤ ـ أخرج الديلمي، عن عائشة، أن النبي ـ ﷺ ـ قال: «إن الميت، يؤذيه في قبره ما

---

(١) أخرجه ابن المبارك في «الزهد» برقم (١٢٤٥).

(٢) صحيح: أخرجه أحمد (٥/٢١٤، ٢١٥، ٢١٦)، وابن الأثير في «أسد الغابة» (٢/١١٤).

(٣) ضعيف: أخرجه أبو الشيخ في «العظمة» برقم (٤٣١)، وفيه حفص بن عمر، ضعيف الحديث.

يؤذيه في بيته»[1].

قال القرطبي: يجوز أن يكون الميت، يبلغه من أفعال الأحياء وأقوالهم ما يؤذيه، بلطيفة يحدثها الله تعالى لهم، من ملك مبلغ، أو علامة، أو دليل، أو ما شاء الله، فذلك زجر عن سوء القول في الأموات. وقال: يجوز أن يكون المراد به أذى الملك له، من التغليظ والتقريع تمحيصاً لما كان يأتيه من المعاصي.

٥٠٥ ـ وأخرج البخاري، عن عائشة قالت: قال رسول الله ـ ﷺ ـ: «لا تسبوا الأموات، فإنهم قد أفضوا إلى ما قدموا»[2].

٥٠٦ ـ وأخرج النسائي، عن صفية بنت شيبة، قالت: ذُكر عند النبي ـ ﷺ ـ هالك بسوءٍ، فقال: «لا تذكروا هلكاكم إلا بخيرٍ»[3].

٥٠٧ ـ وأخرج ابن أبي الدنيا، عن ابن عمر، قال: قال رسول الله ـ ﷺ ـ: «اذكروا محاسن موتاكم، وكفوا عن مساويهم».

٥٠٨ ـ وأخرج عن عائشة، قالت: سمعت رسول الله ـ ﷺ ـ يقول: «لا تذكروا موتاكم إلا بخير، إن يكونوا من أهل الجنة تأثموا، وإن يكونوا من أهل النار فحسبهم ما هم فيه».

باب تأذي الميت بالنياحة عليه

٥٠٩ ـ أخرج الشيخان عن عائشة، أنه قيل لها: إن ابن عمر يرفع إلى النبي ـ ﷺ ـ: «إن الميت يعذب ببكاء الحي». قالت: ذهل أبو عبد الرحمٰن، إنما قال: «أهل الميت يبكون عليه، وإنه ليعذب بجرمه»[4].

٥١٠ ـ وقد ورد حديث: «الميت يعذب ببكاء الحي عليه» أيضاً من رواية أبي بكر الصديق أخرجه أبو يعلى بلفظ: «ينضح عليه الحميم ببكاء الحي»[5].

٥١١ ـ وعمر بن الخطاب بلفظ: «إن الميت يعذب بالنياحة عليه في قبره» أخرجه البخاري. وأنس، وعمران بن حصين عند ابن حبان في صحيحه. وسمرة بن جندب عند

---

(١) منكر: قاله أبو حاتم الرازي في «العلل» لابنه (١/٣٧٢). والحديث في «مسند الديلمي» برقم (٧٥٤) بلا سند.

(٢) صحيح: أخرجه البخاري (٣/٢٥٨)، والنسائي (٤/٥٣)، وأحمد (٦/١٨٠)، وغيرهم.

(٣) صحيح: أخرجه النسائي (٤/٥٢).

(٤) صحيح: وانظر: «التلخيص الحبير» لابن حجر (٢/١٣٩ ـ ١٤٠).

(٥) إسناده ضعيف: أخرجه البزار، وأبو يعلى، وفيه محمد بن الحسن بن زبالة، ضعيف، كذا في «مجمع الزوائد» للهيثمي (٣/١٩).

الطبراني في الكبير. وأبو هريرة عند أبي يعلى[1].

فاختلف العلماء في ذلك على مذاهب:

أحدها: أنه على ظاهره مطلقاً، وهو رأي عمر بن الخطاب وابنه.

الثاني: لا مطلقاً.

الثالث: أن الباء للحال، أي أنه يعذب حال بكائهم عليه، والتعذيب بما له من ذنب، لا بسبب البكاء.

الرابع: أنه خاص بالكافر. والقولان عن عائشة.

الخامس: أنه خاص بمن كان النوح من سنّته وطريقته، وعليه البخاري.

السادس: أنه فيمن أوصى به، كما قال القائل:

إذا مت فانعيني بما أنا أهله ... وشقي عليَّ الجيب يا ابنةَ معبد

السابع: أنه فيمن لم يوصِ بتركة، فتكون الوصية بذلك واجبة إذا علم أن من شأن أهله أن يفعلوا ذلك.

الثامن: أن التعذيب بالصفات التي يبكون عليها، وهي مذمومة شرعاً، كما كان أهل الجاهلية يقول: يا مرمل النسوان، يا ميتم الأولاد، يا مخرب الدور.

التاسع: أن المراد بالتعذيب توبيخ الملائكة له بما يندبه به أهله.

٥١٢ ـ لحديث الترمذي، والحاكم، وابن ماجه مرفوعاً: «ما من ميت يموت، فتقوم نادبته تقول: واجبلاه، واسنداه، أو شبه ذلك من القول، إلا وكل به ملكان يلهزانه أهكذا كنت؟»[2].

٥١٣ ـ وأخرج الطبراني، عن ابن عمر، قال: أغمي على عبد الله بن رواحة، فقامت النائحة، فدخل عليه النبي ـ ﷺ ـ وقد أفاق، فقال: يا رسول الله، أغمي عليَّ فصاحت النساء: واعزّاه، واجبلاه، فقام ملك معه مرزبة فجعلها بين رجلي، فقال: أنت كما تقول؟ قلت: لا، فلو قلت نعم ضربني بها.

٥١٤ ـ وأخرج ـ أيضاً ـ عن الحسن، أن معاذ بن جبل أغمي عليه، فجعلت أخته تقول:

---

(١) **صحيح**: أخرجه البخاري (١٢٩٢)، ومسلم (٩٢٧) من حديث عمر. وأخرجه ابن حبان (٥/ ٥٠ ـ ٥٤/ إحسان) من حديث ابن مسعود. وأخرجه الطبراني في «الكبير» من حديث سمرة، كما في «المجمع» (٣/ ١٩). وأخرجه أبو يعلى في «مسنده» من حديث أبي هريرة، وقال الهيثمي في «المجمع» (٣/ ١٩): «وفيه من لم أجد من ذكره» اهـ.

(٢) **ضعيف**: في سنده محمد بن جابر الجعفي، ضعيف الحديث، والأعمش لم يسمع من ابن عمر، وهو راوي الحديث، وانظر: «تنزيه الشريعة» لابن عراق (٢/ ٣٧٤)، و«مجمع الزوائد» (٣/ ١٧).

واجبلاه، فلما أفاق قال: ما زلت مؤذية منذ اليوم. قالت: لقد كان يعز عليّ أن أؤذيك. قال: ما زال ملك شديد الانتهار كلما قلت واكذا قال: أكذاك أنت؟ فأقول: لا[1].

٥١٥ ـ وأخرج ابن سعد، عن المقدام بن معدي كرب، قال: لما أصيب عمر دخلت عليه حفصة، فقالت: يا صاحب رسول الله، ويا صهر رسول الله يا أمير المؤمنين، فقال عمر: «إني أحرج عليك بما لي عليك من الحق، أن لا تندبيني بعد مجلسك هذا، إنه ليس من ميت يندب بما ليس فيه إلا كانت الملائكة تمقته».

العاشر: أن المراد به تألم الميت بما يقع من أهله.

٥١٦ ـ لحديث الطبراني، وابن أبي شيبة، عن قيلة بنت مخرمة، أنها ذكرت عند رسول الله ـ ﷺ ـ ولداً لها مات ثم بكت، فقال رسول الله ـ ﷺ ـ: «أيغلب أحدكم أن يصاحب صويحبه في الدنيا معروفاً، فإذا مات استرجع، فوالذي نفس محمد بيده إن أحدكم ليبكي فيستعبر إليه صويحبه، فيا عباد الله لا تعذبوا موتاكم»[2].

وهذا القول عليه ابن جرير، واختاره جماعة من الأئمة آخرهم ابن تيمية.

١٥٧ ـ وأخرج أحمد عن أبي الربيع، قال: كنت مع ابن عمر في جنازة، فسمع صوت إنسان يصيح، فبعث إليه فأسكته. فقلت له: لَمَ أسكتّه يا أبا عبد الرحمن؟ قال: «إنه يتأذى به الميت حتى يدخل قبره»[3].

٥١٨ ـ وأخرج سعيد بن منصور، عن ابن مسعود، أنه رأى نسوة في جنازة، فقال: «إرجعن مأزورات غير مأجورات، إنكن لتفتن الأحياء، وتؤذين الأموات»[4].

٥١٩ ـ وفي الجزء الأول من حديث يحيى بن معين، بسنده عن الحسن، «أن من شر الناس للميت أهله، يبكون عليه ولا يقضون دينه» أخرجه يحيى بن معين في جزئه المشهور.

باب تأذيته بسائر وجوه الأذى

٥٢٠ ـ أخرج ابن أبي شيبة، عن عقبة بن عامر الصحابي، قال: «لأن أطأ على جمرة، وعلى حد السيف حتى يخطف رجلي، أحب إليَّ من أن أمشي على قبر رجل مسلم، وما أبالي، أفي القبور

---

(١) ضعيف: قال الهيثمي في «المجمع» (١٨/٣): «رواه الطبراني، والحسن لم يدرك معاذاً» اهـ.

(٢) حسن: أخرجه الطبراني في «الكبير» (ج ٢٥ برقم ١).
وانظر: «الإصابة» لابن حجر (١٧٢/٨ ـ ١٧٣).

(٣) ضعيف جدًا: قال الهيثمي في «المجمع» (١٩/٣): «رواه أحمد، وفيه أبو شعبة الطحان، وهو متروك» اهـ.

(٤) ضعيف جدًا: ورد مرفوعاً من حديثي علي، وأنس؛ أما حديث عليّ، فقد أخرجه ابن ماجه برقم (١٥٧٨)، وفيه دينار بن عمر، كذبه الخليلي، وتركه الأزدي، ووثقه ابن حبان وقال: «يخطىء»، والثاني، وهو حديث أنس، فيه أبو هدبة، هالك الحديث.

قضيت حاجتي أم في السوق، بين ظهرانيه والناس ينظرون».

٥٢١ ـ وأخرج ابن أبي الدنيا في كتاب «القبور»، عن سليم بن عمير، أنه مرّ على مقبرة وهو حاقن قد غلبه البول، فقيل له: لو نزلت فبلت، قال: «سبحان الله، والله إني لأستحي من الأموات كما أستحي من الأحياء».

٥٢٢ ـ وأخرج الطبراني، عن عمارة بن حزم، قال: رآني رسول الله ـ ﷺ ـ جالساً على قبر، فقال: «يا صاحب القبر، انزل من على القبر، لا تؤذي صاحب القبر ولا يؤذيك»(١).

٥٢٣ ـ وأخرج سعيد بن منصور، عن ابن مسعود، أنه سُئل عن الوطء على القبر قال: «كما أكره أذى المؤمن في حياته، فإني أكره أذاه بعد موته»(٢).

٥٢٤ ـ وأخرج ابن أبي شيبة، عنه قال: «أذى المؤمن في موته، كأذاه في حياته».

باب ملازمة الحافظين قبر المؤمن

٥٢٥ ـ أخرج أبو نعيم، عن أبي سعيد، سمعت رسول الله ـ ﷺ ـ يقول: «إذا قبض الله روح عبده المؤمن، صعد ملكاه إلى السماء، قالا: ربنا، وكلتنا بعبدك المؤمن نكتب عمله، وقد قبضته إليك، فأذن لنا أن نسكن السماء. فقال: سمائي مملوءة من ملائكتي يسبحوني، فيقولان: فأذن لنا أن نسكن الأرض؛ فيقول: أرضي مملوءة من خلقي يسبحوني، ولكن قوما على قبر عبدي، فسبحاني، وهللاني، وكبراني إلى يوم القيامة، واكتبا لعبدي»(٣).

٥٢٦ ـ وأخرج البيهقي في الشعب، وابن أبي الدنيا، من حديث أنس، وابن الجوزي في الموضوعات، من حديث أبي بكر الصديق ـ رضي الله عنه ـ وزاد فيه: «وإذا كان العبد الكافر فمات، صعد ملكاه إلى السماء، فيقال لهما: ارجعا إلى قبره والعناه».

باب ما ينفع الميت في قبره

٥٢٧ ـ أخرج ابن أبي الدنيا، وأبو نعيم في الحلية، عن ثابت البناني، قال: «إذا وُضع المؤمن في قبره، احتوشته أعماله الصالحة، وجاء ملك العذاب، فتقول له بعض أعماله الصالحة: إليك عنه، فلو لم يكن إلا أنا لما وصلت إليه».

---

(١) حسن: أخرجه الطحاوي في «شرح المعاني»، والطبراني كما في «المجمع» (٣/٦٤) للهيثمي، وإسناده حسن. وانظر: «التلخيص الحبير» لابن حجر (٢/١٣٤).

(٢) ضعيف: فيه عطاء بن السائب، فيه كلام، كذا قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٣/٦٤).

(٣) ضعيف: أخرجه أبو نعيم في «الحلية» (٧/٢٥٣)، وفيه عطية العوفي ضعيف ومدلس، وانظر: «تنزيه الشريعة» لابن عراق (٢/٣٧١).

٥٢٨ ـ وأخرج الحاكم، عن أنس، قال: قال رسول الله ـ ﷺ ـ: «لكل إنسان ثلاثة أخلاء: أما خليل فيقول له: ما أنفقت فلك، وما أمسكت فليس لك، فذاك ما له. وأما خليل فيقول: أنا معك، فإذا أتيت باب الملك تركتك ورجعت، فذاك أهله وحشمه. وأما خليل فيقول: أنا معك حيث دخلت، وحيث خرجت، فذاك عمله. فيقول: إن كنت لأهون الثلاثة عليه»[١].

٥٢٩ ـ وأخرج الشيخان عن أنس، قال: قال رسول الله ـ ﷺ ـ: «إذا مات العبد تبعه ثلاثة، فيرجع إثنان، ويبقى واحد. يتبعه أهله وماله وعمله، فيرجع أهله وماله، ويبقى عمله»[٢].

٥٣٠ ـ وأخرج ابن أبي الدنيا، عن كعب، قال: إذا وُضع العبد الصالح في قبره، احتوشته أعماله الصالحة: الصلاة والصيام والحج والجهاد والصدقة، وتجيء ملائكة العذاب من قبل رجليه، فتقول الصلاة: إليكم عنه لا سبيل لكم عليه، فقد أطال بي القيام للّه فيأتونه من قبل رأسه، فيقول الصيام: لا سبيل لكم عليه، فقد أطال ظمأه للّه تعالى في دار الدنيا، فيأتونه من قبل جسده، فيقول الحج والجهاد إليكم عنه، فقد أنصب نفسه، وأتعب بدنه، وحج وجاهد للّه، فلا سبيل لكم عليه فيأتونه من قبل يديه، فتقول الصدقة: كفوا عن صاحبي، فكم من صدقة خرجت من هاتين اليدين، حتى وقعت في يد الله، ابتغاء وجهه، فلا سبيل لكم عليه فيقال: هنيئاً لك طبت حياً وطبت ميتاً وتأتيه ملائكة الرحمة، فتفرشه فراشاً من الجنة، ودثاراً من الجنة، ويفسح له في قبره مد بصره، ويؤتى بقنديل من الجنة، فيستضيء بنوره إلى يوم يبعثه الله من قبره».

٥٣١ ـ وأخرج ابن أبي الدنيا، عن يزيد بن أبي منصور، أن رجلاً كان يقرأ القرآن، فلما حضر جاءت ملائكة العذاب يقبضون روحه، فخرج القرآن فقال: يا رب، سكني الذي كنت أسكنتني فقال: دعوا للقرآن مسكنه.

٥٣٢ ـ وأخرج الأصبهاني في الترغيب، عن أبي المنهال، قال: ما جاور عبداً في قبره من جار أحب إليه من استغفار كثير.

٥٣٣ ـ وأخرج مسلم، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ـ ﷺ ـ: «إذا مات الإنسان، انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له»[٣].

٥٣٤ ـ وأخرج مسلم، عن جرير بن عبد الله، مرفوعاً: «مَن سنّ سنّة حسنة، فله أجرها وأجر مَن عمل بها من بعده، من غير أن ينقص من أجورهم شيء. ومَن سنّ سنّة سيئة، كان

---

(١) **حسن**: أخرجه الحاكم (١/٣٧١)، وسنده حسن.
وانظر: «المطالب العالية» لابن حجر (٣/١٥٤).

(٢) **صحيح**: أخرجه البخاري (١١/٣٦٢)، ومسلم (٢٢٧٣)، وغيرهما.

(٣) **صحيح**: أخرجه مسلم (١٢٥٥)، والبخاري في «الأدب المفرد» (ص ٨)، وغيرهما كثير.

عليه وزرها ووزر مَن عمل بها من بعده، من غير أن ينقص من أوزارهم شيء»[1].

٥٣٥ ـ وأخرج ابن عساكر، من حديث أبي سعيد الخدري، مرفوعاً: «مَن علم آية من كتاب الله عز وجل، أو باباً من علم، أنمى الله أجره إلى يوم القيامة».

٥٣٦ ـ وأخرج ابن ماجه، وابن خزيمة، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ـ ﷺ ـ: «إن مما يلحق المؤمن من حسناته بعد موته، علماً نشره، أو ولداً صالحاً تركه، أو مصحفاً ورثه، أو مسجداً بناه، أو بيتاً لابن السبيل بناه، أو نهراً أجراه، أو صدقة أخرجها من ماله في صحته تلحقه بعد موته»[2].

٥٣٧ ـ وأخرج أبو نعيم، والبزار، عن أنس، قال: قال رسول الله ـ ﷺ ـ: «سبع يجري للعبد أجرها بعد موته وهو في قبره: مَن علم علماً، أو أجرى نهراً، أو حفر بئراً، أو غرس نخلاً، أو بنى مسجداً، أو ورث مصحفاً، أو ترك ولداً يستغفر له بعد موته».

٥٣٨ ـ وأخرج الطبراني في الكبير، عن ثوبان، أن رسول الله ـ ﷺ ـ قال: «كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها، واجعلوا زيارتكم لها صلاة عليهم واستغفاراً لهم»[3].

٥٣٩ ـ وأخرج أبو نعيم، عن ابن طاوس، قال: قلت لأبي: ما أفضل ما يقال عند الميت؟ قال: الاستغفار.

٥٤٠ ـ وأخرج الطبراني في الأوسط، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ـ ﷺ ـ: «إن الله ليرفع الدرجة للعبد الصالح في الجنة، فيقول: يا رب أنى لي هذه؟ فيقول: باستغفار ولدك لك»[4].

٥٤١ ـ وأخرج أيضاً، عن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله ـ ﷺ ـ: «يتبع الرجل يوم القيامة من الحسنات أمثال الجبال، فيقول: أنى هذا؟ فيقال: باستغفار ولدك لك»[5].

٥٤٢ ـ وأخرج البيهقي في شعب الإيمان، والديلمي، عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ـ ﷺ ـ: «ما الميت في قبره إلا شبه الغريق المتغوث، ينتظر دعوة تلحقه من أب أو أم، أو ولد أو صديق ثقة، فإذا لحقته، كانت أحب إليه من الدنيا وما فيها. وإن الله تعالى ليدخل على أهل القبور، من دعاء أهل الأرض، أمثال الجبال، وإن هدية الأحياء إلى الأموات الاستغفار لهم.

---

(١) **صحيح**: أخرجه مسلم (٧٠٥، ٢٠٥٩)، والنسائي (٥/٧٥)، وابن ماجه (٢٠٣ ـ ٢٠٤)، وأحمد (٤/٣٥٧، ٣٥٨، ٣٦٠) وغيرهم.

(٢) **حسن**: أخرجه ابن ماجه (٢٤٢)، وابن خزيمة (٤/١٢١).

(٣) **إسناده ضعيف**: أخرجه الطبراني في «الكبير» برقم (١٤١٩)، وفيه يزيد بن ربيعة الرحبي، ضعيف، وانظر: «المجمع» للهيثمي (٥/١٤٨).

(٤) **صحيح**: أخرجه أحمد (٢/٥٠٩)، والطبراني في «الأوسط» كما في «مجمع الزوائد» (١٠/٢١٣).

(٥) **ضعيف**: قال الهيثمي في «المجمع» (١٠/٢١٣): «رواه الطبراني في الأوسط، وفيه ضعفاء قد وثقوا» اهـ.

٥٤٣ ـ وأخرج ابن أبي الدنيا، عن سفيان، قال: كان يقال: الأموات أحوج إلى الدعاء من الأحياء إلى الطعام والشراب.

وقد نقل غير واحد الإجماع، على أن الدعاء ينفع الميت. ودليله من القرآن: قوله تعالى: **﴿والـذين جاؤوا من بعـدهم يقولـون ربنا اغفـر لنا ولإخـواننا الـذين سبقـونـا بـالإيمـان﴾** [الحشر: ١٠].

٥٤٤ ـ وأخرج ابن أبي الدنيا، عن بعض السلف، قال: رأيت أخاً لي في النوم بعد موته، فقلت: أيصل إليك دعاء الأحياء؟ قال: إي والله يترفرف مثل النور ثم نلبسه.

٥٤٥ ـ وأخرج، عن عمرو بن جرير، قال: إذا دعا العبد لأخيه الميت، أتاه بها إلى قبره ملك، فقال: يا صاحب القبر الغريب، هذه هدية من أخ عليك شفيق.

٥٤٦ ـ وأخرج عن بشار بن غالب، قال: رأيت رابعة في النوم، وكنت كثير الدعاء لها، فقالت لي: يـا بـشار، هداياك تأتينا على أطباق من نور، مخمرة بمناديل الحرير. قلت: وكيف ذلك؟ قالت: هكذا دعاء المؤمنين الأحياء، إذا دعوا للموتى فاستجيب لهم، جُعل ذلك الدعاء على أطباق النور، ثم خمر بمناديل الحرير، ثم أتى به الذي دعى له من الموتى، فقيل له: هذه هدية فلان إليك.

٥٤٧ ـ وأخرج ابن أبي شيبة، عن الحسن، قال: بلغني أن في كتاب الله: ابن آدم، ثنتان جعلتهما لك ولم يكونا لك: وصية في مالك بالمعروف، وقد صار الملك لغيرك، ودعوة المسلمين لك، وأنت في منزل لا تستعتب فيه من شر ولا تزيد في خير.

٥٤٨ ـ وأخرج الشيخان، عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ أن رجلاً قال: يا رسول الله، إن أمي افتلتت نفسها ولم توصِ، وأظنها لو تكلمت تصدقت، أفلها أجر إن تصدقت عنها؟ قال: نعم افتلتت[1] أي ماتت بغتة.

٥٤٩ ـ وأخرج الطبراني، عن عقبة بن عامر، قال: قال رسول الله ـ ﷺ ـ: «إن الصدقة لتطفىء عن أهلها حر القبور».

٥٥٠ ـ وأخرج الطبراني في الأوسط، بسند صحيح عن أنس ـ رضي الله تعالى عنه ـ أن سعداً أتى النبي ـ ﷺ ـ فقال: يا رسول الله، إن أمي توفيت ولم توصِ، فهل ينفعها أن أتصدق عنها؟ قال: «نعم وعليك بالماء»[2].

٥٥١ ـ وأخرج الطبراني في الأوسط، عن أنس، سمعت رسول الله ـ ﷺ ـ يقول: «ما من أهل ميت يموت منهم ميت، فيتصدقون عنه بعد موته، إلا أهداها له جبريل على طبق من نور،

---

(١) صحيح: أخرجه البخاري (٣/٢٥٤)، ومسلم (١٠٠٤)، وأبو داود (٢٨٨١)، والنسائي (٦/٢٥٠)، وابن ماجه (٢٧١٧)، وغيرهم.

(٢) صحيح: أخرجه النسائي (٦/٢٥٢)، وانظر: «مجمع الزوائد» (٣/١٤١) و «المطالب العالية» (١/٣٢٢).

ثم يقف على شفير القبر فيقول: يا صاحب القبر العميق هذه هدية أهداها إليك أهلك، فاقبلها، فتدخل عليه، فيفرح بها ويستبشر ويحزن جيرانه الذين لا يهدى إليهم شيء»[1].

٥٥٢ ـ وأخرج البيهقي في شعب الإيمان، والأصبهاني في الترغيب، عن ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ قال: قال رسول الله ـ ﷺ ـ: «مَن حج عن والديه بعد وفاتهما، كتب الله له عتقاً من النار، وكان للمحجوج عنهما حجة تامة، من غير أن ينقص من أجورهما شيء». وقال ـ ﷺ ـ: «ما وصل ذو رحم رحمه بأفضل من حجة يدخلها عليه بعد موته في قبره».

٥٥٣ ـ وأخرج ابن أبي شيبة، عن عطاء وزيد بن أسلم، قالا: جاء رجل إلى النبي ـ ﷺ ـ فقال: يا رسول الله، أعتق عن أبي وقد مات؟ قال: نعم[2].

٥٥٤ ـ وأخرج عن عطاء، قال: يتبع الميت بعد موته: العتق والحج والصدقة.

٥٥٥ ـ وأخرج أبو الشيخ بن حبان في كتاب الوصايا، عن عمرو بن العاص، أنه قال: يا رسول الله، إن العاص أوصى أن يعتق عنه مائة نسمة، فأعتق هشام منها خمسين قال: «لا إنما يتصدق ويحج ويعتق عن المسلم لو كان مسلماً بلغه»[3].

٥٥٦ ـ وأخرج ابن أبي شيبة، عن الحجاج بن دينار، قال: قال رسول الله ـ ﷺ ـ: «إن من البر بعد البر، أن تصلي عليهما مع صلاتك، وأن تصوم عنهما مع صيامك، وأن تتصدق عنهما مع صدقتك»[4].

٥٥٧ ـ وأخرج مسلم، عن بريدة، أن امرأة قالت: يا رسول الله، إنه كان على أمي صوم شهرين، أفيجزي أن أصوم عنها؟ قال: نعم. قالت: فإن أمي لم تحج قط، أفيجزي أن أحج عنها؟ قال: نعم[5].

٥٥٨ ـ وأخرج الشيخان، عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت: قال رسول الله ـ ﷺ ـ: «مَن مات وعليه صيام صام عنه وليه»[6].

فصل في قراءة القرآن للميت أو على القبر

اختلف في وصول ثواب القراءة للميت. فجمهور السلف والأئمة الثلاثة على الوصول

(١) موضوع: أخرجه الطبراني في «الأوسط» كما في «المجمع» (٣/١٤٢)، وقال: «وفيه أبو محمد الشامي، قال عنه الأزدي: كذاب».
وانظر: «العلل المتناهية» لابن الجوزي (٢/٩١٢).
(٢) ضعيف: وذلك لأنه مرسل.
(٣) حسن: أخرجه أبو داود (٢٨٨٣)، والبيهقي (٦/٢٧٩).
(٤) إسناده ضعيف: وذلك لأنه معضل على أقل الأحوال.
(٥) صحيح: أخرجه مسلم (٨٠٥).
(٦) صحيح: أخرجه البخاري (٤/١٦٨)، ومسلم (١١٤٧)، وغيرهما.

وخالف في ذلك إمامنا الشافعي، مستدلاً بقوله تعالى: ﴿وأن ليس للإنسان إلا ما سعى﴾ [النجم: ٣٩].

وأجاب الأولون عن الآية بأوجه:

أحدها: أنها منسوخة بقوله تعالى: ﴿والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم﴾ [الطور: ٢١] الآية، أدخل الأبناء الجنة بصلاح آبائهم.

الثاني: أنها خاصة بقوم إبراهيم، وقوم موسى، صلوات الله على نبينا وعليهما، فأما هذه الأمة المرحومة، فلها ما سعت وما سعي لها. قاله عكرمة.

الثالث: أن المراد بالإنسان هنا الكافر، فأما المؤمن، فله ما سعى وما سعي له. قاله الربيع بن أنس.

الرابع: ليس للإنسان إلا ما سعى من طريق العدل، فأما من باب الفضل، فجائز أن يزيده الله تعالى ما شاء. قاله الحسين بن الفضل.

الخامس: أن اللام في للإنسان بمعنى على، أي ليس على الإنسان إلا ما سعى. واستدلوا على الوصول، بالقياس على ما تقدم من الدعاء والصدقة، والصوم والحج والعتق، فإنه لا فرق في نقل الثواب بين أن يكون عن حج أو صدقة أو وقف أو دعاء أو قراءة، وبالأحاديث الآتي ذكرها، وهي وإن كانت ضعيفة، فمجموعها يدل على أن لذلك أصلاً، وبأن المسلمين ما زالوا، في كل عصر، يجتمعون ويقرؤون لموتاهم، من غير نكير، فكان ذلك إجماعاً. ذكر ذلك كله الحافظ شمس الدين بن عبد الواحد المقدسي الحنبلي في جزء ألّفه في المسألة.

قال القرطبي: وقد كان الشيخ عز الدين بن عبد السلام يفتي بأنه لا يصل إلى الميت ثواب ما يقرأ له، فلما توفي، رآه بعض أصحابه، فقال له: إنك كنت تقول: إنه لا يصل إلى الميت ثواب ما يقرأ ويهدى إليه، فكيف الأمر؟ قال له: كنت أقول ذلك في دار الدنيا، والآن، فقد رجعت عنه، لما رأيت من كرم الله في ذلك، وأنه يصل إليه ثواب ذلك.

وأما القراءة على القبر، فجزم بمشروعيتها أصحابنا وغيرهم. قال الزعفراني: سألت الشافعي ـ رحمه الله ـ عن القراءة عند القبر، فقال: لا بأس به. وقال النووي ـ رحمه الله ـ في شرح المهذب: يستحب لزائر القبور أن يقرأ ما تيسر من القرآن، ويدعو لهم عقبها، نص عليه الشافعي، واتفق عليه الأصحاب. وزاد في موضع آخر: وإن ختموا القرآن على القبر كان أفضل. وكان الإمام أحمد بن حنبل ينكر ذلك أولاً حيث لم يبلغه فيه أثر، ثم رجع حين بلغه.

ومن الوارد في ذلك ما تقدم في باب (ما يُقال عند الدفن)، من حديث ابن العلاء بن الحلاج مرفوعاً كلاهما.

٥٥٩ ـ وأخرج الخلال في الجامع، عن الشعبي، قال: كانت الأنصار إذا مات لهم الميت اختلفوا إلى قبره يقرؤون له القرآن.

٥٦٠ ـ وأخرج الدارقطني والسلفي عن علي مرفوعاً: «مَن مر على المقابر، وقرأ ﴿قل هو الله أحد﴾ إحدى عشرة مرة، ثم ذهب أجره للأموات، أعطي من الأجر بعدد الأموات»[1].

٥٦١ ـ وأخرج عبد العزيز صاحب الخلال، بسنده، عن أنس ـ رضي الله عنه ـ أن رسول الله ـ ﷺ ـ قال: «مَن دخل المقابر، فقرأ سورة يّس، خفف الله عنهم، وكان له بعدد من فيها حسنات»[2].

وقال القرطبي، في حديث «اقرؤوا على موتاكم ﴿يّس﴾»[3]. هذا يحتمل أن تكون هذه القراءة عند الميت في حال موته، ويحتمل أن تكون عند قبره».

قلت: وبالأول قال الجمهور، كما تقدم في أول الكتاب، وبالثاني قال ابن عبد الواحد المقدسي، في الجزء الذي تقدمت الإشارة إليه، وبالتعميم في الحالين قال المحب الطبري، من متأخري أصحابنا.

وفي الإحياء للغزالي، والعاقبة لعبد الحق، عن أحمد بن حنبل، قال: إذا دخلتم المقابر، فاقرؤوا بفاتحة الكتاب والمعوذتين و«قل هو الله أحد»، واجعلوا ذلك لأهل المقابر، فإنه يصل إليهم.

قال القرطبي: وقد قيل: إن ثواب القراءة للقارىء، وللميت ثواب الاستماع، ولذلك تلحقه الرحمة. قال الله تعالى: ﴿وإذا قُرِىء القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم تُرحمون﴾ [الأعراف: ٢٠٤] قال: ولا يبعد في كرم الله تعالى، أن يلحقه ثواب القراءة والاستماع معاً، ويلحقه ثواب ما يهدى إليه من القراءة، وإن لم يسمع كالصدقة والدعاء.

فصــل

قال القرطبي: استدل بعض علمائنا على نفع الميت بالقراءة عند القبر، بحديث العسيب الذي شقه النبي ـ ﷺ ـ اثنتين، وغرسه وقال: «لعله يخفف عنهما ما لم ييبسا» قال الخطابي: هذا عند أهل العلم، محمول على أن الأشياء، ما دامت على خلقتها أو خضرتها وطراوتها، فإنها تسبح حتى تجف رطوبتها، أو تحول خضرتها، أو تقطع عن أصلها. قال غير الخطابي: فإذا خفف عنهما بتسبيح الجريد، فكيف بقراءة المؤمن القرآن؟ قال: وهذا الحديث أصل في غرس الأشجار عند القبور.

باب أحسن الأوقات للميت

٥٦٢ ـ أخرج أبو نعيم، عن ابن مسعود، قال: قال رسول الله ـ ﷺ ـ: «مَن وافق موته

---

(١) موضوع: انظر تفصيل هذا الحديث في «السلسلة الضعيفة» للشيخ الألباني برقم (١٢٩٠).
(٢) موضوع: انظر المصدر السابق برقم (١٢٤٦). (٣) سبق تخريجه.

عند انقضاء رمضان، دخل الجنة، ومَن وافق موته عند انقضاء عرفة، دخل الجنة، ومَن وافق موته عند انقضاء صدقة، دخل الجنة»[1].

٥٦٣ ـ وأخرج أبو نعيم، عن خيثمة، قال: كان يعجبهم أن يموت الرجل عند خير يعمله، إما حج، وإما عمرة، وإما غزوة، وإما صيام رمضان.

٥٦٤ ـ وأخرج الديلمي، عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت: قال رسول الله ـ ﷺ ـ: «مَن مات صائماً، أوجب الله له الصيام إلى يوم القيامة».

٥٦٥ ـ وأخرج أبو نعيم، عن جابر، قال: قال رسول الله ـ ﷺ ـ: «مَن مات ليلة الجمعة، أو يوم الجمعة، أجير من عذاب القبر، وجاء يوم القيامة، وعليه طابع الشهداء»[2].

باب نتن الميت وبلاء جسده، إلا الأنبياء ومَن ألحق بهم

٥٦٦ ـ أخرج البخاري، من حديث جندب البجلي: أول ما ينتن من الإنسان بطنه[3].

٥٦٧ ـ وأخرج أبو نعيم، عن وهب بن منبه، قال: قرأت في بعض الكتب: لولا أني كتبت النتن على الميت لحبسه الناس في بيوتهم.

٥٦٨ ـ وأخرج، عن أبي قلابة، قال: ما خلق الله شيئاً أطيب من الروح، ما نزع من شيء إلا أنتن.

٥٦٩ ـ وأخرج مسلم، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ـ ﷺ ـ: «ليس من الإنسان شيء إلا يبلى، إلا عظماً واحداً وهو عجب الذنب، ومنه يركب الخلق يوم القيامة»[4].

٥٧٠ ـ وأخرج مسلم، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ـ ﷺ ـ: «كل ابن آدم يأكله التراب، إلا عظم الذنب، منه خلق، ومنه يركب».

قال شارح المواقف: هل يعدم الله الأجزاء البدنية ثم يعيدها، أو يفرقها ويعيد فيها التأليف؟ الحق أنه لم يثبت في ذلك شيء، فلا يجزم فيه نفياً ولا إثباتاً لعدم الدليل على شيء من الطرفين. وليس في قوله تعالى: ﴿كل شيء هالك إلا وجهه﴾ [القصص: ٨٨]، دليل على الإعدام، لأن التفريق هلاك كالإعدام، فإن هلاك كل شيء، خروجه عن صفاته المطلوبة منه،

---

(١) حسن: أخرجه أحمد (٣٩١/٥)، وانظر: «المجمع» (٢١٨/٧).

(٢) ضعيف: وانظر: «مسند الفردوس» برقم (٥٥٥٩)، و«مسند أبي يعلى» (١٤٦/٧)، و«مجمع الزوائد» (٣٢٢/٢).

(٣) صحيح: الحديث مرفوع وليس موقوفاً على جندب رضي الله عنه، كما يوهم المؤلف، والحديث في «صحيح البخاري» (١٢٨/١٣).

(٤) صحيح: أخرجه البخاري (٥٥١/٨، ٥٥٢)، ومسلم (٢٧٠ ، ٢٧٧١) وأبو داود (٤٧٤٣)، والنسائي (١١١/٤)، وابن ماجه (٤٢٦٦)، وأحمد (٣٢٢/٢)، وغيرهم.

وزوال التأليف كذلك، ومثله يسمى فناء عرفاً، فلا يتم الاستدلال بقوله تعالى **﴿كل مَن عليها فان﴾** [الرحمن: ٢٦] على الإعدام أيضاً.

٥٧١ ـ وأخرج أبو داود، عن أوس بن أوس، قال: قال رسول الله ـ ﷺ ـ: «أكثروا من الصلاة علي في يوم الجمعة، فإن صلاتكم معروضة علي» قالوا: يا رسول الله، وكيف تعرض صلاتنا علينا، وقد أرمت؟ يعني: بليت. فقال: «إن الله حرم على الأرض أجساد الأنبياء»[1].

٥٧٢ ـ وأخرج ابن ماجه، عن أبي الدرداء، قال: قال رسول الله ـ ﷺ ـ: «إن أحداً لن يصلي علي، إلا عرضت علي صلاته حين يفرغ منها» قلت: وبعد الموت؟ قال: «وبعد الموت، إن الله حرم على الأرض، أن تأكل أجساد الأنبياء»[2].

٥٧٣ ـ وأخرج الطبراني، عن ابن عمرو، قال: قال رسول الله ـ ﷺ ـ: «المؤذن المحتسب كالشهيد المتشخط في دمه، وإذا مات، لم يدود في قبره»[3].

قال القرطبي: وظاهر هذا أن المؤذن المحتسب لا تأكله الأرض أيضاً.

٥٧٤ ـ وأخرج المروزي، عن قتادة، قال: بلغني أن الأرض لا تسلط على جسد الذي لم يعمل خطيئة.

خاتمة في فوائد تتعلق بالروح

لخصت أكثرها من كتاب الروح لابن القيم.

٥٧٥ ـ **الأولى**: أخرج الشيخان، عن ابن مسعود، قال: كنت مع النبي ـ ﷺ ـ في خرب المدينة، وهو متكىء على عسيب[4]، فمر بقوم من اليهود، فقال بعضهم لبعض: سلوه عن الروح، فقال بعضهم: لا تسألوه، فقالوا: يا محمد، ما الروح؟ فما زال متكئاً على العسيب، فظننت أنه يوحي إليه، فقال **﴿يسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً﴾** [الإسراء: ٨٥].

فاختلف الناس في الروح على فرقتين: فرقة أمسكت عن الكلام فيها، لأنها سر من أسرار الله تعالى، لم يؤت علمه البشر، وهذه الطريقة هي المختارة.

قال الجنيد: الروح شيء استأثر الله تعالى بعلمه، فلم يطلع عليه أحداً من خلقه، فلا يجوز

---

(١) **صحيح**: أخرجه أبو داود برقم (١٠٤٧)، وانظر: «السلسلة الصحيحة» للشيخ الألباني برقم (١٥٢٧).

(٢) **إسناده ضعيف**: أخرجه ابن ماجه برقم (١٦٣٧)، وفيه ضعف، وذلك لأن الإسناد منقطع. بين عبادة، وأبي الدرداء.

(٣) **ضعيف جدًا**: وانظر: «المجمع» (٢/٦)، و«السلسلة الضعيفة» للشيخ الألباني برقم (٨٥٣).

(٤) العسيب: جريدة من النخل، وهي السَّعَفة؛ وخرب المدينة: أن المكان الخراب الذي دُمر بفعل الأيام.

لعباده البحث عنه بأكثر من أنه موجود. وعلى هذا ابن عباس وأكثر السلف. وقد ثبت عن ابن عباس - رضي الله عنهما - أنه كان لا يفسر الروح.

٥٧٦ - وأخرج ابن أبي حاتم، عن عكرمة، قال: سئل ابن عباس عن الروح، قال: الروح من أمر ربي، لا تناولوا هذه المسألة، فلا تزيدوا عليها، قولوا كما قال الله تعالى، وعلم نبيه **﴿وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً﴾** [الإسراء: ٨٥].

٥٧٧ - وأخرج ابن جرير، بسندٍ مرسلٍ، أن الآية لما نزلت، قالت اليهود: هكذا نجده عندنا. قلت: فمسألة أبهمها الله تعالى في القرآن والتوراة، وكتم عن خلقه علمها، من أين للمتعمقين الاطلاع على حقيقة أمرها؟ وقد نقل أبو القاسم القشيري السعدي في الإيضاح أن أماثل الفلاسفة أيضاً، توقفوا عن الكلام فيها، وقالوا: هذا أمر غير محسوس لنا، ولا سبيل للعقول إليه. قال ووقوف علمنا عن إدراك حقيقة الروح، كوقوفه عن إدراك حقيقة سر القدر.

قال ابن بطال: الحكمة في ذلك، تعريف الخلق عجزهم عن علم ما لا يدركونه، حتى يضطرهم إلى رد العلم إليه.

وقال القرطبي: حكمته إظهار عجز المرء، لأنه إذا لم يعلم حقيقة نفسه، مع القطع بوجوده، كان عجزه عن إدراك حقيقة الحق سبحانه وتعالى من باب أولى، وقريب منه عجز البصر عن إدراك نفسه.

وفرقة تكلمت فيها، وبحثت عن حقيقتها.

قال النووي: وأصح ما قيل في ذلك، قول إمام الحرمين: إنها جسم لطيف، مشتبك بالأجسام الكثيفة، اشتباك الماء بالعود الأخضر.

الثانية: اختلف أهل الطريقة الأولى، هل علّمها النبي - ﷺ -؟

٥٧٨ - فقال ابن أبي حاتم في تفسيره: حدثنا أبو سعيد الأشج، حدثنا أبو أسامة، عن صالح بن حيان، حدثنا عبد الله بن بريدة، قال: لقد قبض النبي - ﷺ - وما يعلم الروح.

وقالت طائفة: بل علمها، وأطلعه عليها، ولم يأمره أن يطلع عليها أمته. وهو نظير الخلاف في علم الساعة.

الثالثة: أكثر المسلمين على أن الروح جسم، وهو الذي دل عليه الكتاب والسنّة وإجماع الصحابة، لوصفها في الآيات والأحاديث بالتوفي، والقبض والإمساك، والإرسال والتناول، والإخراج والخروج، والتنعيم والتعذيب، والرجوع والدخول، والرضا والانتقال، والتردد في البرزخ، وأنها تأكل وتشرب وتأوي، وتعلق، وتنطق، وتعرف وتنكر، إلى غير ذلك، مما هو من صفات الأجسام. والعرض لا يتصف بهذه الصفات. أيضاً، فلا شك أنها تعرف نفسها وخالقها، وتدرك المعقولات، وهذه علوم، والعلوم أعراض، فلو كانت عرضاً، والعلم قائم به، لزم قيام العرض بالعرض، وهو فاسد.

قال الأستاذ أبو القاسم القشيري: وكون الروح من الأجسام اللطيفة في الصورة، ككون الملائكة والشياطين بصفة اللطافة.

الرابعة: الصحيح أن الروح والنفس شيء واحد. قال الله تعالى: **﴿يأيتها النفس المطمئنة ارجعي إلى ربك﴾** [الفجر: ٢٧ ـ ٢٨]، وقوله: **﴿ونهى النفس عن الهوى﴾** [النازعات: ٤٠] ويقال: فاضت نفسه، أي ماتت وخرجت.

وقال بعض أهل السنّة: إن الروح التي تقبض غير النفس. ويؤيده ما:

٥٧٩ ـ أخرجه ابن أبي حاتم، عن ابن عباس، في قوله تعالى: **﴿الله يتوفى الأنفس حين موتها﴾** [الزمر: ٤٢] الآية، قال: في جوف الإنسان نفس وروح، بينهما مثل شعاع الشمس، فيتوفى الله النفس في منامه، ويدع الروح في جوفه، تتقلب وتعيش، فإن أراد الله أن يقبضه، قبض الروح، فمات، وإن أخر أجله، رد النفس إلى مكانها من جوفه.

وقال مقاتل: للإنسان حياة وروح ونفس، فإذا نام، خرجت نفسه التي يعقل بها الأشياء، ولم تفارق الجسد، بل تخرج كحبل ممتد له شعاع، فيرى الرؤيا بالنفس التي خرجت منه، وتبقى الحياة والروح في الجسد، فبهما يتقلب ويتنفس، فإذا حرك رجعت إليه أسرع من طرفة عين فإذا أراد الله أن يميته في المنام، أمسك تلك النفس التي خرجت.

وقال أيضاً: إذا خرجت نفسه، فصعدت، فإذا رأت الرؤيا رجعت فأخبرت الروح وتخبر الروح القلب، فيصبح ويعلم أنه قد رأى كيت وكيت.

وقال الشيخ عز الدين بن عبد السلام: في كل جسد روحان: أحدهما: روح اليقظة، التي أجرى الله العادة، أنها إذا كانت في الجسد، كان الإنسان مستيقظاً، فإذا خرجت من الجسد، نام الإنسان، ورأت تلك الروح المنامات، والأخرى روح الحياة، التي أجرى الله العادة، أنها إذا كانت في الجسد، كان حياً، فإذا فارقته مات، فإذا رجعت إليه حيّي. وهاتان الروحان في باطن الإنسان، لا يعرف مقرهما إلا مَن أطلعه الله على ذلك، فهما كجنينين في بطن امرأة واحدة.

وقال بعض المتكلمين: الذي يظهر، أن الروح بقرب القلب.

قال ابن عبد السلام: ولا يبعد عندي أن يكون الروح في القلب، قال: ويجوز أن تكون الأرواح كلها نورانية لطيفة شفافة، ويجوز أن يختص ذلك بأرواح المؤمنين والملائكة دون أرواح الكفار والشياطين ويدل على روح الحياة قوله تعالى: **﴿قل يتوفاكم ملك الموت﴾** [السجدة: ١١]. ويدل على وجود روحي الحياة واليقظة، قوله تعالى: **﴿الله يتوفى الأنفس﴾** [الزمر: ٤٢]، تقديره: يتوفى الأنفس التي قضى عليها الموت عنده، ولا يرسلها إلى أجسادها، ويرسل الأنفس الأخرى، وهي أنفس اليقظة، إلى أجسادها، إلى انقضاء أجل مسمى، وهو أجل الموت، فحينئذ تقبض أرواح الحياة وأرواح اليقظة جميعاً من الأجساد. ولا تموت أرواح الحياة، بل ترفع إلى السماء حية، فتطرد أرواح الكافرين، ولا تفتح لها أبواب السماء، وتفتح أبواب

السموات لأرواح المؤمنين، إلى أن تعرض على رب العالمين، فيا لها من عرضة ما أشرفها، انتهى كلام الشيخ عز الدين.

قلت: وما ذكره من أن الروح في القلب، قد جزم به الغزالي في كتابه الانتصار، وقد ظفرت له بحديث.

٥٨٠ ـ أخرج ابن عساكر في تاريخه، عن الزهري، أن خزيمة بن حكيم السلمي ثم النميري، قدم على النبي ـ ﷺ ـ يوم فتح مكة، فقال: يا رسول الله، أخبرني عن ظلمة الليل وضوء النهار، وحر الماء في الشتاء وبرده في الصيف، ومخرج السحاب، وعن قرار ماء الرجل وماء المرأة، وعن موضع النفس من الجسد، فذكر الحديث إلى أن قال: قال رسول الله ـ ﷺ ـ: «وأما موضع النفس ففي القلب، والقلب معلق بالنياط والنياط يسقي العروق، فإذا هلك القلب، انقطع العرق» الحديث بطوله.

وهذا مرسل. وله طرق أخرى مرسلة، موصولة في المعجم الأوسط للطبراني، وتفسير ابن مردويه، وكتاب الصحابة لأبي موسى المديني وابن شاهين. قال الحافظ ابن حجر في الإصابة: والحديث فيه غريب كثير، وإسناده ضعيف جدًّا.

الخامسة: أجمع أهل السنّة، على أن الروح محدثة مخلوقة. ولم يخالف في ذلك إلا الزنادقة. وممن نقل الإجماع على حدوثها محمد بن نصر المروزي وابن قتيبة. ومن الأدلة على ذلك حديث: «الأرواح جنود مجندة» والمجندة لا تكون إلا مخلوقة، وكذا ما يأتي في الفائدة بعده.

السادسة: اختلف في تقديم خلق الأرواح على الأجساد وتأخيرها عنها، على قولين مشهورين:

وبالأول قال الإمام محمد بن نصر، وابن حزم، وادعى فيه الإجماع، واستدل له بما:

٥٨١ ـ أخرجه ابن منده، من حديث عمرو بن عنبسة مرفوعاً: «إن الله خلق أرواح العباد قبل العباد بألفي عام، فما تعارف منها ائتلف، وما تناكر منها اختلف» وسنده ضعيف جداً.

وبأحاديث إخراج ذرية آدم من ظهره، ومنها:

٥٨٢ ـ حديث: «لما خلق الله آدم، مسح على ظهره، فسقط منه كل نسمة هو خالقها من ذريته إلى يوم القيامة، أمثال الذر» أخرجه الحاكم[1]، من حديث أبي هريرة، والنسمة الروح.

٥٨٣ ـ وللحاكم أيضاً، عن أبي بن كعب، في قوله تعالى: ﴿وإذ أخذ ربك﴾ [الأعراف: ١٧٢]، قال: «جمعهم له يومئذ جميعاً، ما هو كائن إلى يوم القيامة، فجعلهم أرواحاً وصورهم واستنطقهم، فتكلموا، وأخذ عليهم العهد والميثاق» الحديث[2].

---

(١) صحيح: أخرجه الحاكم (٢/٣٢٥)، وصححه على شرط مسلم، ووافقه الذهبيُّ.

(٢) حسن: أخرجه الحاكم (٢/٣٢٣)، وسنده حسن للكلام الذي في «عيسى بن عبد الله بن ماهان».

واستدل للثاني بقوله تعالى: ﴿هل أتى على الإنسان حين من الدهر لم يكن شيئاً مذكوراً﴾ [الإنسان: ١]، روي أنه مكث أربعين سنة قبل أن ينفخ فيه الروح.

٥٨٤ ـ وبحديث ابن مسعود: «إن أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوماً ثم يكون علقة مثل ذلك، ثم يكون مضغة مثل ذلك، ثم يرسل إليه الملك، فينفخ فيه الروح»[1].

وأجيب بالفرق بين نفخ الروح وخلقه، فالروح مخلوقة من زمن طويل، وأرسلت بعد تصور البدن، مع الملك، لإدخالها في البدن.

السابعة: ذهب أهل الملل، من المسلمين وغيرهم، إلى أن الروح تبقى بعد موت البدن. وخالف فيه الفلاسفة.

دليلنا قوله تعالى: ﴿كل نفس ذائقة الموت﴾ [آل عمران: ١٨٤] والذائق لا بد أن يبقى بعد المذوق، وما تقدم في هذا الكتاب، من الآيات والأحاديث في بقائها وتصرفها وتنعيمها وتعذيبها، إلى غير ذلك.

وعلى هذا فهل يحصل لها عند القيامة فناء ثم تعاد، توفية بظاهر قوله تعالى: ﴿كل من عليها فان﴾ [الرحمٰن: ٢٦]، أولاً، بل تكون من المستثنى في قوله: ﴿إلا مَن شاء الله﴾؟ قولان، حكاهما السبكي في تفسيره المسمى بالدر العظيم. وقال: الأقرب أنها لا تفنى وأنها من المستثنى كما قيل في الحور العين. انتهى.

وفي كتاب ابن القيم: اختلف في أن الروح تموت مع البدن أم الموت للبدن وحده، على قولين، والصواب أنه: إن أريد بذوقها الموت مفارقتها للجسد، فنعم، هي ذائقة الموت بهذا المعنى، وإن أريد أنها تعدم، فلا بل هي باقية بعد خلقها بالإجماع، في نعيم أو عذاب.

٥٨٥ ـ وقد أخرج ابن عساكر في تاريخ دمشق، بسنده إلى محمد بن وضّاح أحد أئمة المالكية، قال: سمعت سحنون بن سعيد، وذكر له عن رجل يذهب إلى أن الأرواح تموت بموت الأجساد، فقال: معاذ الله هذا قول أهل البدع.

الثامنة: اختلف في معنى قوله ـ ﷺ ـ: «الأرواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف، وما تناكر منها اختلف» فقيل: هو إشارة إلى معنى التشاكل في الخير والشر، والصلاح والفساد، وأن الخير من الناس يحن إلى شكله، والشرير يميل إلى نظيره، فتعارف الأرواح يقع بحسب الطباع التي جُبلت عليها من خير أو شر، فإذا اتفقت تعارفت، وإذا اختلفت تناكرت. وقيل: المراد الإخبار عن بدء الخلق، على ما ورد، أن الأرواح خُلقت قبل الأجساد بألفي عام، فكانت تلتقي فتشام، فلما حلت الأجساد، تعارفت بالمعنى الأول، فصار تعارفها وتناكرها على ما سبق من العهد المتقدم.

وقال بعضهم: الأرواح وإن اتفقت في كونها أرواحاً، لكنها تتمايز بأمور مختلفة تتنوع بها

---

(١) **صحيح**: أخرجه البخاري (٦/٣٠٣)، ومسلم في «القدر» من «صحيحه»، وغيرهما.

فتتشاكل أشخاصاً، كل نوع يألف نوعها، وتنفر من مخالفها.

٥٨٦ ـ وفي تاريخ ابن عساكر، بسنده، عن هرم بن حيان، قال: أتيت أويساً القرني، فسلمت عليه ولم أكن رأيته قبل ذلك ولا رآني، فقال لي: وعليك السلام يا هرم بن حيان. قلت: من أين عرفت إسمي واسم أبي، ولم أكن رأيتك قبل اليوم ولا رأيتني، قال: عرفت روحي روحك، حيث كلمت نفسي نفسك، إن الأرواح لها أنفاس كأنفاس الأجساد، وإن المؤمنين ليعرف بعضهم بعضاً، ويتحابون بروح الله، وإن لم يلتقوا.

التاسعة: قال ابن القيم: فإن قيل بأي شيء تتمايز الأرواح، بعد مفارقة الأشباح، حتى تتعارف؟ وهل تتشكل بشكل؟ فالجواب على قاعدة أهل السنّة، كثّرهم الله تعالى، أن الأرواح ذات قائمة بنفسها، تصعد وتنزل، وتتصل وتنفصل، وتذهب وتجيء، وتتحرك وتسكن، وعلى هذا أكثر من مائة دليل مقررة، منها: قوله تعالى: ﴿**ونفس وما سوّاها**﴾ [الشمس: ٧] فأخبر أنها مسواة، كما قال الله تعالى عن البدن: ﴿**الذي خلقك فسوّاك فعدلك**﴾ [الانفطار: ٧] فسوّى بدنه كالقالب لنفسه، فتسوية البدن تابع لتسوية النفس. قال: ومن ههنا يعلم أنها تأخذ من بدنها صورة تتميز بها عن غيرها، فإنها تتأثر وتنفعل عن البدن، كما يتأثر البدن وينفعل عنها، فيكتسب البدن الطيب والخبيث منها، كما تكتسبهما هي منه. قال: بل تميزها بعد المفارقة يكون أظهر من تميز الأبدان، والاشتباه بينهما أبعد من اشتباه الأبدان، فإن الأبدان تشتبه كثيراً، وأما الأرواح فقلما تشتبه. قال: ويوضح هذا، أنا لم نشاهد أبدان الأنبياء والأئمة، وهم يتميزون في علمنا أظهر تميز، وليس تمييزاً راجعاً إلى مجرد أبدانهم، بل هي بما عرفناه من صفات أرواحهم، وأنت ترى أخوين شقيقين مشتبهين في الخلقة غاية الاشتباه، وبين روحيهما غاية التباين، وقلّ أن ترى بدناً قبيحاً وشكلاً شنيعاً إلا وجدته مركباً على نفس تشاكله وتناسبه، وقلّ أن ترى شكلاً حسناً وصورة جميلة وتركيباً لطيفاً إلا وجدت الروح المتعلقة به مناسبة له. قال: وإذا كانت الملائكة تتميز من غير أبدان تحملهم، وكذلك الجن فالأرواح البشرية أولى. انتهى.

ووقع في كلام الغزالي، في الدرة الفاخرة، أن روح المؤمن على صورة النحلة، وروح الكافر على صورة الجرادة. وهذا شيء لا يعرف له أصل. بل وقع في حديث الصور، أن إسرافيل يدعو الأرواح، فتأتيه جميعاً، أرواح المسلمين تتوهج نوراً، والأخرى مظلمة، فيجمعها جميعاً، فيعلقها في الصور، ثم ينفخ فيه، فيقول الرب جلّ جلاله: «وعزتي، ليرجعن كل روح إلى جسده. فتخرج الأرواح من الصور مثل النحل، قد ملأت ما بين السماء والأرض، فيأتي كل روح إلى جسده، فتدخل فتمشي في الأجساد مثل السم في اللديغ» فقوله: مثل النحل، ليس تشبيهاً في الهيئة والصور، بل هو في الخروج وهيئته فقط. ومثله قوله تعالى: ﴿**يخرجون من الأجداث كأنهم جراد منتشر**﴾ [القمر: ٧] وفي لفظ الحديث، في تفسير جويبر: فتأتي أرواح المؤمنين من الجابية، وأرواح الكفار من برهوت، ولهن أهدى إلى أجسادها من أحدكم إلى رحله، والأرواح يومئذ سود وبيض، فأرواح المؤمنين بيض، وأرواح الكفار سود.

٥٨٧ ـ **العاشرة**: أخرج ابن منده، عن ابن عباس، قال: ما تزال الخصومة بين الناس،

حتى تخاصم الروح الجسد. فتقول الروح للجسد: أنت فعلت، ويقول الجسد للروح: أنت أمرت، وأنت سولت، فيبعث الله ملكاً يقضي بينهما فيقول لهما: إن مثلكما كمثل رجل مقعد بصير وآخر ضرير، دخلا بستاناً فقال المقعد للضرير: إني أرى ههنا ثماراً، ولكن لا أصل إليها، فقال له الضرير: اركبني، فركبه، فتناولها، فأيهما المعتدي؟ فيقولان: كلاهما. فيقول لهما الملك: فإنكما قد حكمتما على أنفسكما يعني أن الجسد للروح كالمطية وهو راكبه.

٥٨٨ ـ وأخرج الدارقطني في الأفراد، من حديث أنس مرفوعاً نحوه، ولفظه «يختصم الروح والجسد يوم القيامة، فيقول الجسد: إنما كنت بمنزلة الجذع، ملقى لا أحركُ يداً ولا رجلاً لولا الروح. ويقول الروح: إنما كنت ريحاً، لولا الجسد لم أستطع أن أعمل شيئاً. وضرب لهما مثل أعمى ومقعد، حمل الأعمى المقعد، فدلـه المقعد ببصره، وحمله الأعمى برجله[1].

وهذا آخر ما تحصل في هذا الكتاب قال مؤلفه الجلال السيوطي رحمه الله وأرضاه وجعل الجنة منقلبه ومثواه: وكان الفراغ من تأليفه ولله الحمد والمنّة في شهر محرم الحرام سنة اثنين وثمانين وثمانمائة بعد الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام.

وكان الفراغ من كتابته يوم الثلاثاء المبارك خامس شهر جمادى الآخرة سنة ١١٥٥ وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلّم.

---

(١) موضوع: أخرجه ابن الجوزي في «الموضوعات» (٣/٢٤٩)، وقال عقبة: «هذا حديث موضوع على رسول الله ـ ﷺ ـ، قال يحيى: سعيد بن المرزبان، والمسيب ليسا بشيء، وقال الفلّاس: حديثهما متروك» اهـ، وتم التحقيق، والحمد لله تعالى.

المحققان

سعد السعدني محمد فارس

الفهرس